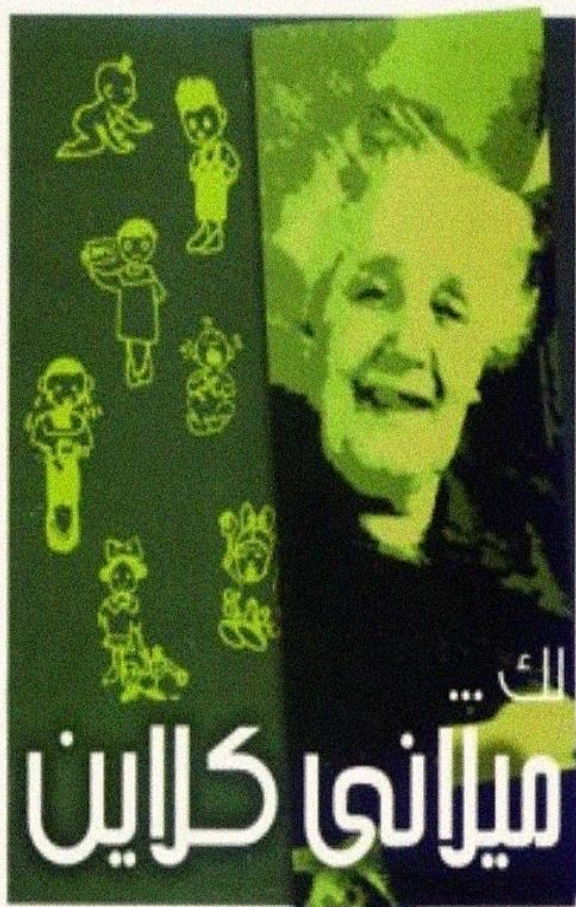




المشروع القومي للترجمة



أقدم لك ...

ميرانى كراين

تأليف

روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدي الجابري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

ميلانى كلاين

تأليف

روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٥٤٤

ميلانى كلاين

- روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأرسكار زاريت

حمدى الجابرى

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:

Melanie Klein

Robert Hinshelwood

Susan Robinson

Oscar Zarate

الصادر عن: ICon Books Uk

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أطحباها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
5	الفهرس
9	مقدمة بقلم المراجع
11	التعريف بميلانى كلاين
12	طفولة ميلانى
14	أحزان مبكرة
16	التعليم والزواج
18	قدر الرحيل
20	الكفاح مع ليبوسا
22	الحرب العالمية الأولى
24	التحليل النفسى مع فريشلى
26	أول مواجهة لتحليل الطفل
28	حالة الصغير هانز
30	المساهمات الأولى فى تحليل الطفل
32	الرحيل إلى برلين
34	هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل
36	بداية العمل الحقيقى لميلانى
40	حالة روث
42	الاختلاف مع فرويد
43	الشكوك تحيط بكلاين
46	جماعة بلومسبرى
51	ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا
52	المناخ المناسب للتحليل النفسى فى لندن
55	أصول استخدام العلاقات

59 حالة بيتر
68 بداية الاختلافات والمناظرات
70 مشكلة التحول
72 عبادة الأباء
74 تنقيح نظريات فرويد
76 معالجة حالات الاضطراب العقلى
80 مكان خاو
82 ملء الفراغات بالرموز
83 حالة جون
90 الموقف المحبط
91 حالة الانقباض والحزن
92 مصير الشخص (أو الشئ) المفقود
94 الخسارة والإبداع
95 فكرة كلاين عن الوضع
96 فهم حالة الاكتئاب
98 ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟
100 إذًا، ما الوضع الاكتئابى؟
102 الغرس داخل المرء أو التشرب
103 توقيت الأنا الأعلى
105 الأشياء الداخلية
106 مثال على وجود أشياء داخلية
108 أحلام اليقظة اللاإرادية
110 شكل الأبوين المتحدنين (الملتحمين)
112 تجسيد (إبراز) الداخلى
113 الإصلاح
115 الشئ الداخلى الجيد: استجابة ريتشارد
118 التصالح مع الواقع

120	ألم الوضع الاكتئابى
121	الشعور بالاضطهاد
122	الإسقاط وعملية إعادة الغرس
124	مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى
128	الانقسام ثلاثى الأبعاد
130	اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية
131	تقسيم الأدوات
132	الشدى السيئ
133	تقسيم الأنا
134	التقمص بالإسقاط
135	النرجسية
138	نظرة كلاين إلى النمو الصحى
141	وغريزة الموت
143	تصورات مسبقة
144	الخوف الداخلى من الموت
145	القلق الناتج عن الاضطهاد
149	شكل من أشكال التقمص الإسقاطى
156	التحول
158	التحول العكسى
161	التكرار غريزة الموت
170	تعريف «الحسد»
172	وفاة ميلانى كلاين
173	ميراث ميلانى كلاين المستمر
174	كلاين والعلاج الجماعى
176	كلاين والمساواة بين الجنسين

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك .. هذا الكتاب !

هذا هو الكتاب الخامس والثلاثون من سلسلة «أقدم .. لك !»، وهو يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلاني كلاين» التي وُلدت في فيينا عام ١٨٨٢ ، وتوفيت في لندن عام ١٩٦٠ ، وهو يعرض لطفولتها البائسة ، وزواجها التعس ، وإحباطها في اختيار مهنة أبيها الطبيب ، مما جعلها تتفرغ ، فيما بعد ، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد في التحليل النفسي على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموماً فيما بعد .

ولقد سافرت ميلاني في البداية إلى لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات عام ١٩٢٦ بدعوة من «إرنست جونز» أحد رواد التحليل النفسي في ذلك الوقت ، وقد كان يرغب في الحقيقة أن تقوم ميلاني بتطبيق أساليبها في التحليل النفسي على أطفاله ، ثم استقرت «ميلاني» بعد ذلك في لندن بصفة نهائية ، ولحق بها أطفالها بعد فترة وجيزة ، وذاع صيتها في إنجلترا حتى إنها أنشأت من خلال عملها مدرسة في التحليل النفسي تقوم على استخدام الدُمى واللعب مما ألقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بغيرهم ، نظراً لتوضيح عالم اللاشعور في ذهن الطفل وتنشيطه على الدوام .

وانتهت كلاين إلى مجموعة من النظريات والأفكار أثارت الكثير من الجدل والنقاش ؛ فتكونت مجموعة كلاين للدفاع عنها في وجه المعارضين لها ، ومنهم ابنتها «ميلتا» نفسها ! من هذه النظريات ما تقوله من أن هناك أنا Ego بدائياً يعمل منذ الولادة ، وأنه يبرز على الفور قدرة على إقامة علاقات الموضوع ، وعلى الشعور بالقلق وضبطه ، وأن الأنا الأعلى Super-Ego يعمل مبكراً ، ومنذ الأشهر الأولى ، فإنها بذلك تتجاهل قوانين علم النفس التكويني التي أوضحها «جان بياجيه» مثلاً . وتلك التي تحكم النمو النفسي للطفل . ومن ناحية أخرى فإن «كلاين» حين ترى أن الأم تلعب دوراً رئيسياً مطلقاً تقريباً في بناء شخصية الطفل ، فإنها تبالغ كثيراً في تمييز دورها ؛ فقد أصبح معروفاً الآن أن دور الأب ليس أقل أهمية . ولا بد أيضاً

من الإشارة إلى الطابع التأملى النظرى فى تصورها لئدى الأم، ومماثلته لقضيب الأب... إلخ. وقل مثل ذلك فى نظريتها عن الحسد الذى اعتبرته مواجهة لعملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل على نحو عاجل؛ فالطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخصى أو شىء آخر، وهو بذلك يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر؛ أى شىء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشىء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل؛ فالحسد - على حد قولها - «هو ذلك الهجوم على الحياة. أو على شخص آخر دون مبررات كافية».

وفى إجازة صيف عام ١٩٦٠ انهارت ميلانى كلاين، وعادت إلى منزلها خائفة القوى. وقد جاء فى تشخيص المرض «أنها تعاني من مرض السرطان»، وأجريت لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح - وبعدها سقطت من فوق السرير، وانكسر مفصل الفخذ، وأدى ذلك إلى تعقيدات جديدة لم تتمكن هى من التغلب عليها، فلفظت أنفاسها الأخيرة فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

والحق أن ميلانى كلاين ظلت تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، آملة أن تجعل هذه الطرق الجديدة نظرياتها أكثر اتساقاً، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء اخلصين. ومن طريف ما يروى «بىتى جوزيف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين اخلصين - أنها - حتى وهى فى المستشفى - كانت تفسر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التى كانت تسعدها كثيراً. وتجد فيها الرضا والسعادة!

ومن هنا كان هذا الكتاب مهماً فى علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم فى تشجيع الباحث فى أى ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هدفه.. ونرجو أن نكون بنقله إلى المكتبة العربية قد أسهمنا بجهد متواضع فى إثرائها..

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل..

المشرف على سلسلة «أقدم لك...»

إمام عبد الفتاح إمام

التعريف بميلانى كلاين

لأن ميلانى كلاين كانت تريد الوصول الى الأعماق الدفينة للعقل الإنسانى ، لم تعرف أبحاثها الحلول الوسط ، ولأنها كانت تجرى استكشافاتها فى تلك الأغوار السحيقة الغامضة ، فإن كتاباتها تبدو للوهلة الأولى صعبة وعصية على الفهم . لقد كانت على وعى تام أن التوغل إلى تلك المناطق البعيدة الخافتة بالخوف التى قد لا تتوافق مع ما يجب أن تنعم به مرحلة الطفولة من غبطة وبهاء ، لن يجد قبولاً سهلاً . «إن توصيف تلك المراحل المبكرة يواجه صعوبات جمّة ، ذلك أن الطفل فى تلك المرحلة من العمر لا يكون قادراً على استخدام الكلمات للتعبير عن مشاعره ومخاوفه» . ورغم ذلك فإن لدى ميلانى كلاين اعتقاداً راسخاً بأن صحة الجنس البشرى فى المستقبل يعتمد على مدى وصولنا وفهمنا لتلك المناطق المجهولة فى عقل الإنسان .



لابد لنا أن ننظر إلى المستقبل ؛ فنرى أن تحليل
الطفل هو جزء من التربية الأولية .

طفولة ميلانى

ولدت ميلانى فى الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٨٢م فى فيينا، وشعرت ميلانى بأنها غير مرغوب فيها كصغرى أربعة أطفال لدكتور موريز ريزس وليبوسا دوتش. كان أبوها يهودياً تقليدياً، تزوج من قبل، وكان أكبر من ليبوسان بأربعة وعشرين عاماً، ولم يكن ناجحاً فى عمله كممارس عام (فى الطب).



كانت ليوسا تدير محلاً لفترة من الوقت . وكان أولادها، إميلي المولودة في ١٨٧٦، وإيمانويل في ١٨٧٧، وسيدوني في ١٨٧٨، وميلاني، مقدراً لهم الحياة الصعبة أو الحياة لفترة قصيرة، فقد مات سيدوني متأثراً بالدرن في عمر الثمان سنوات (وكانت ميلاني في ذلك الوقت في الرابعة من عمرها)، كما مات إيمانويل أيضاً بنفس المرض، ولكن في سن الخامسة والعشرين. وتمكنت إميلي من اجتياز طفولتها، ولكنها تزوجت زواجا تعسا من مقامر سكير.



أحزان مبكرة

كانت لميلاني - الطفلة الوحيدة التي لم ترضعها أمها - حاضنة سكير، وكان أبوها يفضل عليها إميلي Emilie بشكل واضح. ولابد أن بداية كهذه قد أثرت على رغبتهما في الاهتمام لاحقاً بنمو الطفولة وما يحيط بها من حالات الاكتئاب.



لقد أكدت إسهاماتها في التحليل النفسي على مشاعر الغضب والحسد والكراهية، كما أنها لم تهمل أيضاً الاهتمام بنواحي الإبداع لدى الأطفال. لقد أرجعت كل شيء إلى أولى العلاقات الإنسانية، علاقة الطفل بصر أمه.



التعليم والزواج

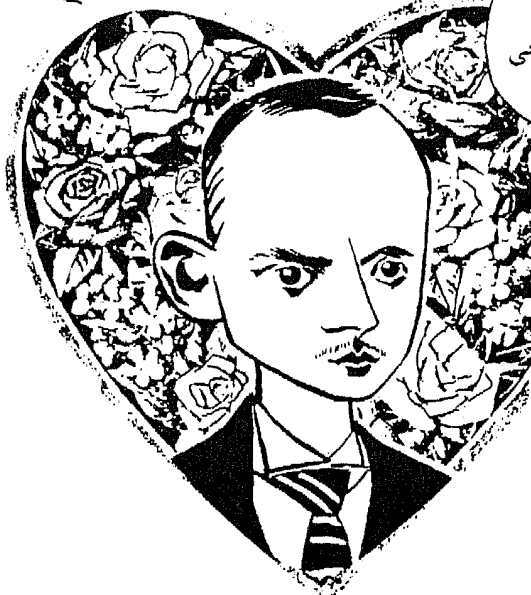
تأقت ميلانى إلى موافقة أبىها، وأرادت أن تحقق رضاه عن طريق النجاح الفكرى؛ فدخلت المدرسة الثانوية الألمانية فى قيينا فى السادس عشر من عمرها، وتمنت أن تصبح طبيبة مثل أبىها، وقد تغير ذلك عند وفاته بعد عامين فى ١٩٠٠ . فتزوجت إميلي ، وانتقلت إلى بيت الأسرة مع زوجها السكير ليوبيك الذى عمل فى المجال الطبى ودعم العائلة، وكانت ليوسا آنذاك أرملة صغيرة ونشيطة.



وقد أعجبت ميلانى بهذا الأخ الرومانسى، وجاهدت بشبات من أجل المساواة الفكرية معه، وهكذا حصلت على الإطار الذى لم تحصل عليه من أبويها. وكان إيمانويل هو من عرفها على آرثر كلاين، زوجها المقبل.



آرثر مفكر وبراعته
تجعله صيداً طيباً



ولكن الزواج يعنى
نهاية دراساتي
الأكاديمية وطموحي
كى أصبح طبيبة



وبدت موافقة على هذا «الاتفاق»، ربما تحت ضغط من ليوسا، لتستقر وتخفف من الضغوط المالية على العائلة.

قدر الرحيل

بعد موت أخيها إيمانويل بثلاثة شهور في ديسمبر ١٩٠٢ ، تزوجت من آرثر ، وقد أدى ذلك إلى سفر مستمر مرتبط بعمله كمهندس . بعد عام كامل ، في ١٩٠٤ ، أنجبت ميلاني طفلتها الأولى مليتا ، وقامت برعاية طفلتها لمدة سبعة أشهر ، حتى أخذهما عمل آرثر معه بعيدا ، وتولت ليبوسا هي وبعض الحاضنات رعاية الطفلة بعد سفر أمها .



ويبدو أن فكرة السفر كعلاج للاكتئاب كانت قوية في العائلة، وربما ساهمت في بعض رحلات ميلاني المهمة فيما بعد؛ إذ إنها لمدة العامين ونصف العام التي عاشت فيها عائلة كلاين في سيليزيا، كانت ميلاني غالبا بعيدة.



كانت غائبة ربما في أهم
اللحظات في حياة
طفليها

وقد يتساءل البعض ما إذا
كان إحساس ميلاني
بالذنب والضياع لفقدان
هذه السنين الأولى،
وكونها غير متواجدة
شعوريا بسبب اكتئابها،
أدى بها فيما بعد إلى أن

«تختبر» أساليب التحليل النفسي مع طفلها هي.

الكفاح مع ليبوسا

كانت ليبوسا ، بدون مساعدة ، تحيط ميلانى علماً على اتصالها بميلانى طوال الوقت الذى كانت فيه بعيداً بتقارير عن بكاء الأطفال وافتقادهم لأهمهم.



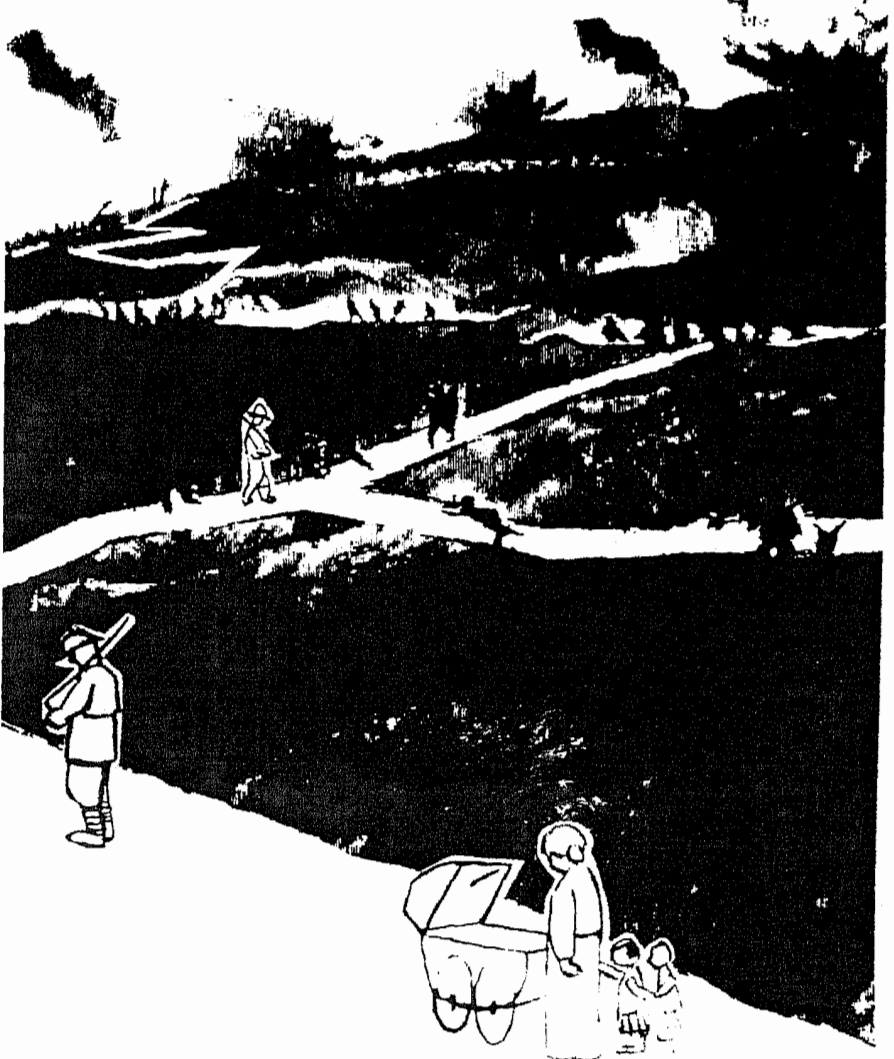
لقد ظلت ليبوسا Libussa وميلاني غريمتين على مدار العمر فيما يخص الرجال أمثال موريز Moriz وإيمانويل Eemanuel، وأخيراً آرثر Arthur، ولم ينفصلتا أبداً. لقد أدرك آرثر أن عليه أن يترك سيليزيا Silesia ويأخذ عائلته إلى بودابست Budapest




لم يقتصر الأمر هذه المرة على مجرد الإحباط، وإنما نشبت معارك ضارية بين ليبوسا وميلاني حول السيطرة على إدارة البيت والأطفال. وليس ثم شك أن تلك الفترة تركت آثارا واضحة على نمو الأطفال، فقد دخلت ميلتا Melitta في معارك علنية مع أمها.

الحرب العالمية الأولى

كان عام ١٩١٤ حاسماً ومصيرياً بالنسبة لميلانى؛ حيث إنه لم يكن فقط بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما لأن ليبوسا قد ماتت بعد أن وضعت ميلانى مولودها الثالث إرتش Erich. بالإضافة الى ذلك، ذهب آرثر إلى الحرب التى مثلت له ولزوجته كارثة حقيقية.





بعد ميلاد إرتش
Erich أصبحت
رحلاتى داخلية إلى
صميم الذات

كتبت ميلانى الشعر والقصص القصيرة، واكتشفت التحليل النفسى بعد أن قرأت «تفسير الأحلام» لسيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) فى ذلك العام، ثم بدأت تحليلها هى مع ساندور فرنشى Sandor Ferenczi (١٨٧٣ - ١٩٣٣) (١).

(١) طبيب ومحلل نفسى مجرى ولد عام ١٨٧٣، وتوفى فى بودابست عام ١٩٣٣. ولقب بطفل التحليل النفسى المزعج؛ لأنه كان يحافظ على قدر من الاستقلال نظريا وعمليا - بالنسبة لنظرية فرويد (المراجع).

التحليل النفسى مع فرينشس Ferenczi

فى ذلك الوقت ، كان آرثر يعمل فى مصنع للورق مع شقيق فرينشى ، بينما أوتو بيك Otto Pick ابن إميلي Emilie كان طبيب أسنان لفرويد . ومثل هذه العلاقات المتشابكة بين المتعلمين اليهود كانت شائعة فى فيينا وبودابست ، وهكذا بدأ تحليل ميلانى مع فرينشس. أثناء الحرب العالمية الأولى .



لقد رافقتُ فرويد وبيونج Jung فى جولتهم لإلقاء المحاضرات عام ١٩٠٩ إلى جامعة كلارك Clark فى أمريكا .

لقد أصبح ذراع فرويد الأيمن بعد أن ترك يونج Jung حركة التحليل النفسى عام ١٩١٣ عمل فرينشى فى بودابست (كانت تمثل النصف الثانى من الإمبراطورية النمساوية) ، وأسس الجمعية النمساوية للتحليل النفسى عام ١٩١٣ ، والتى كانت الأولى من نوعها خارج فيينا ، وقام بتحليل إيرنست جونز Ernest Jones ، وأصبح بعد الحرب رئيسا للجمعية الدولية للطب النفسى .



لقد أوقفت الحرب العالمية مسار التحليل النفسي، لكنها وفرت فرصة نادرة لتطوير نظريات اللاشعور وتأثير الكوارث على الصحة النفسية للفرد. لقد كان التحليل النفسي للصدمات متقدماً على نحو واضح على أية نظرية نفسية أخرى، وهذا النجاح أدى إلى تطوير ونمو الحركة.

(أول مواجهة لتحليل الطفل)

فى تلك الأيام كانت العلاقة بين المحلل والمحلل شخصية للغاية، وقام فرينشى بتشجيع ميلانى كلاين على الاهتمام بتحليل أطفالها تحليلًا نفسياً. ومن هذا المنطلق كان من حسن حظ علم التحليل النفسى أنها قامت بالتحليل مع فرينشى وليس فرويد.



لقد لاحظ فرينشى مواهب ميلانى وقوة ملاحظتها مع الأطفال؛ فقام بتعيينها مساعدة طبية، رغم أنها لم تكن مدربة، كي تعمل معه فى هيئة أبحاث الطفولة. وهكذا تحولت من كونها مريضة إلى المساهمة بشكل فعال فى عمليات التحليل النفسى ذاتها.

وقد كان دافعها لتكون مثل أبيها مشابهاً لدافع أنا فرويد، وقد يكون هذا عاملاً مؤثراً في معاركها التنافسية اللاحقة؛ ففي عام ١٩١٩ قدمت بحثاً لجمعية التحليل النفسي المجرية عن تطور الطفل وتعليمه الذي كان مركّزاً على ملاحظاتها ومناقشتها مع أطفالها. وقد تم قبولها كمحللة نفسية بسبب هذا البحث. وفي هذا الوقت، كانت أيضاً تأخذ ابنتها «مليتا» التي كانت في الخامسة عشرة من عمرها إلى اجتماعات هذه الجمعية.

ومع شعور ميلاني بالإحباط بسبب عدم قدرتها على اتباع خطوات أبيها كطبيبة، كان التحليل النفسي بمثابة بديل لها.



حالة الصغير هانز

كانت طريقة تحليل الأب لأحد أطفاله طريقة واسعة الانتشار بين المحللين الذين كانوا يأملون في المساهمة أكثر في نتائج حالة «الصغير هانز» لفرويد.

كان عمر الطفل الصغير هانز ذى الأربع سنوات ونصف، وتم تحليله من خلال محادثات الطفل مع أبيه، ثم قام الأب فيما بعد بنقلها إلى من أجل توجيهاته.



وأصبح هانز بعد ذلك مهتماً بقضيبه وقضيب أبيه.



وعندما كان هذا التحليل جارياً في ١٩٠٨ ، كان فرويد قد أوضح لتوه بالتفصيل رؤيته للتقدم الذى يحققه الطفل فى خلال مراحل أطوار عديدة شفعية ، شرجية وتناسلية - للوصول إلى مرحلة مؤقتة (مرحلة كمون، والبقاء فيها ما بين ثلاث أو أربع سنوات) قبل المراهقة.

(١) الفوبيا Phobia هي الخوف المرضى المقترن بالقلق (المراجع



ومع ذلك، ثم توضيح المراحل المختلفة من خلال التحليل النفسى لحالات البالغين، باستكشاف الماضى عن طريق الأحلام والتداعى الحر للأفكار



وقد كانت محادثات هانز الصغير فحصاً لتلك المراحل، وتم تأكيدها بإسهاب من أجل فرويد. بعد ذلك، لجأ فرويد إلى مساعدين للحصول على معلومات أكثر عن تطور الطفولة من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال حاليين.

المساهمات الأولى في تحليل الطفل

أصدر محللون آخرون أعمالاً مشابهة على مرحلة الطفولة، وكان ساندود فرينشي Ferenczi واحداً منهم.



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلِدَ في برلين عام ١٨٧٧، وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥. تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لأبراهام (المراجع).

لقد أعادت ميلاني كلاين Melanie Klein البحث في موضوعها الرئيسي الذي أجرتة عام ١٩١٩ بعنوان « نمو طفل » مع إضافة المزيد من التفاصيل، ولقد أوضحت التأثير العميق للكبث في التنشئة؛ فظل طفل في الرابعة من عمره (ربما كان طفلها إريك Erick) يسأل بإلحاح « أين كنت أنا قبل مولدى ؟ » أو « كيف يأتى الإنسان إلى هذه الحياة ؟ » وذلك رغم أنه يعرف تماماً أن الإجابة الصحيحة وهى أن والديه هما اللذان أتيا به إلى هذه الدنيا، إلا أنه لا يتوقف عن توجيه نفس الأسئلة.

إنه لألم حقيقى، وعدم رغبة في التصديق، هو ما يدفعه لتكرار أسئلته حتى لو لم تتوافر لديه نية صادقة للمعرفة.



ثم سألت الآخرين، مرضى وأخى الأكبر اللذين أخبرانى أن طائر اللقلاق هو الذى يأتى بالأطفال إلى هذه الحياة.

لكنه لم يكن مقتنعاً بتلك الإجابة؛ فعاد يسأل أمه مرة أخرى، وبدأ عليه ميل واضح لقبول الحقيقة هذه المرة. ولقد أصبح ثرثاراً وبدأ يميل إلى الوصول إلى الحقيقة من القصص والحكايات.

الرحيل إلى برلين

دفع الجور المعادى للسامية في المجر عام ١٩٢١ أسرة كلاين للرحيل؛ حيث حصل زوجها على عمل في السويد.



كان لفشل زواجها والتوقف عن إنجاب الأطفال أثراً مهماً في حياتها؛ حيث كرست جُل وقتها لتحقيق أحلامها وطموحاتها الثقافية. لقد تحولت تضحياتها المبكرة بالعمل من أجل الأسرة، والذي ظل يورقها فيما بعد؛ فرغم أنها قد أصبحت أمّاً مُطلّقة في مجتمع معاد للسامية، إلا أنها استطاعت أن تحقق طموحاتها بطاقة هائلة والتزام فريد.

فى برلين بدأت ابنتها ميليتا Melitta دراسة الطب - التى كانت ضمن طموحات أمها القديمة . ولقد سعت ميلانى إلى العمل فى التحليل النفسى مع كارل أبراهام Karl Abraham ، وفى ذلك الوقت دخلت حركة التحليل النفسى مرحلة دقيقة وأكثر تطوراً على يد المحللين الجدد .



كان أبراهام رائد ممارسين التحليل النفسى ، الذى كان يشمل تحليلاً ذاتياً لكل متدرب على حدة .



لقد أسس فى برلين أول معهد لإجراء التحليل النفسى فى عام ١٩٢٠ ، الذى كان يأتى إليه العديد من الدارسين الأجانب للتدريب . وكان أبراهام يقوم بتحليل شخصياتهم ، وكان من بينهم إدوارد وجيمس جلوثر وأليكس ستراتشى من بريطانيا .

هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل

(Hermine Hug Hellmuth)

شجع أبراهام ميلاني على معالجة الأطفال مما يتفق مع ما توصل إليه تطور التحليل النفسي في العشرينيات.



وفي مثل هذا الجو اكتسبت طريققتها غير الرسمية في التحليل النفسي قدراً من التقنين كأسلوب خاص؛ فرغم ما أثاره تعاملها مع هيرمين هوج هيلموت Her- mine Hug-Hellmuth (١٨٧١ - ١٩٢٤) إلا أن ما توصلت إليه من إنجازات أكسبها المزيد من النجاح. وكانت هوج هيلموت معلمة أرستقراطية من مدينة فيينا استفادت كثيراً من أفكار فرويد منذ عام ١٩١٢ عن طريق تطبيقها لكي تخلق علماً في أصول تدريس التحليل النفسي.



قصرت عمليات التحليل النفسي للأطفال الذين تزيد أعمارهم عن السادسة، وابتدعت طريقة جديدة لرحلة «الدفع» الأولى مما يربط اهتمام الطفل بالخلل في بداية العملية التحليلية.

كتبت مبادئ في تحليل الطفل عام ، وقد كانت مزيجاً من بين التوجيه التربوي والتفسير النفسي.

كنت إحدى النساء الأوائل اللاتي عملن في التحليل النفسي في مواجهة رؤية فرويد لـ «سيكولوجية المرأة».

كانت تزور الأطفال في بيوتهم، وكانت مثل ميلاني تعطى اهتماماً للعب الأطفال أكثر من طريقة المحادثات، حتى أصبحت عام ١٩٢٤ إحدى رقائق علم التحليل النفسي للأطفال.

بداية العمل الحقيقي لميلانى

بدأت ميلانى عملها فى مواجهة الاعتقاد السائد بأن الأطفال لا يمكن أن يخضعوا للتحليل النفسى خاصة الصغار منهم. ولقد تبنت اتجاه هوج هيلموت للتعامل مع لعب الأطفال، والذي أصبح أداة رئيسية لعملها.



وترتب على ذلك أن النتائج لم تقتصر على التأكيد على نظريات التحليل النفسى. وهكذا فتح ذلك لها المجال للتوصل إلى اكتشافات جديدة فى عالم الطفولة.

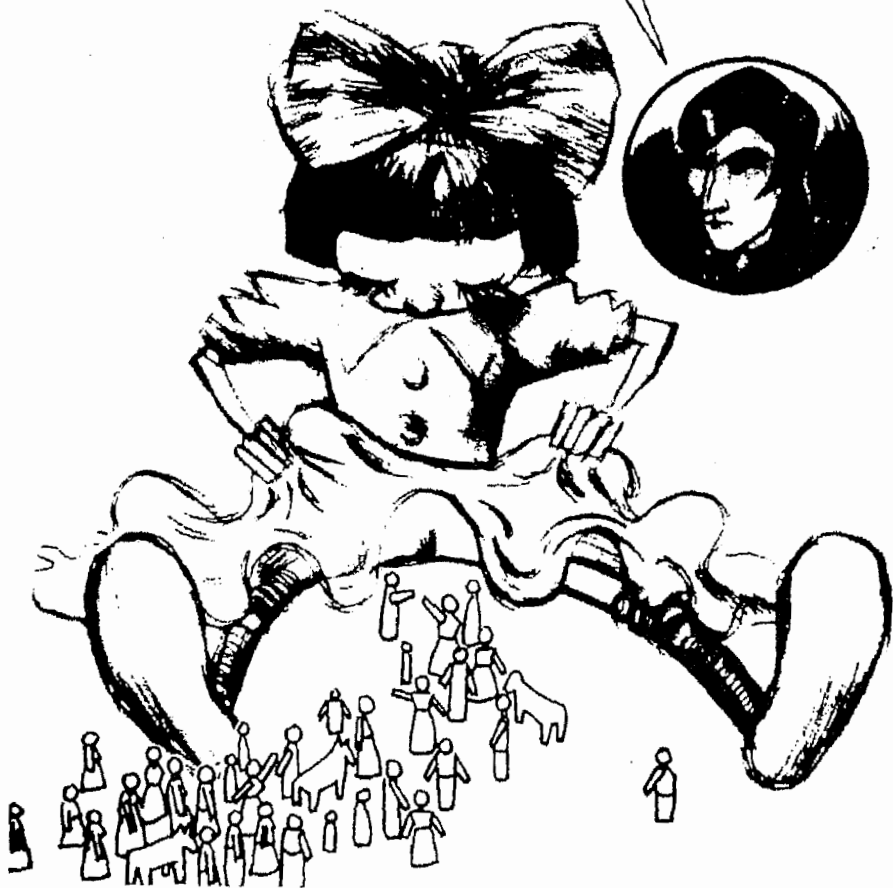
كانت ميلاني تعطي لأطفالها المرضى مجموعة من اللعب والأدوات للهو بها، وتعطيهم صندوقاً خاصاً لحفظ هذه اللعب. ولقد وصفت هذا الأسلوب في محاضرة فيما بعد : « كنتُ أضع على طاولة منخفضة في غرفة التحليل عدداً من اللعب، والأشياء البسيطة، دمي خشبية لرجال ونساء، سيارات وعربات وقطارات، وحيوانات وقوالب من الطوب وبيوت، كما كنت أضع أمامهم أوراقاً ومقصات وأقلاماً ».



أثارت طريقة ميلانى الكثير من الاهتمام لدى الآخرين، فعُلقت أليكس ستارتشى Alix Strachey ، وهى متدربة من بريطانيا فى برلين مع أبراهام فى لقائهما الأول فى خطاب إلى زوجها :

إنها الشخص الوحيد الذى استطاعت أن تقوم بتحليل البارحة، ولقد تأثرت بشدة الأطفال بهذه الطريقة المنظمة.

«لقد قابلت ميلانى ليلة بما قالته لى».



وينبع تفوق ميلاني وتألقها إلى ثلاثة عوامل : الأول هو وعيها بمدى أهمية الأدوات التي طورتها . أما العامل الثاني فهو امتلاكها - مثل أبراهام (١) - لمقدرة فائقة للملاحظة الطبية أو العملية للمرضى ، والعامل الثالث هو رؤيتها لمدى أهمية وتأثير ملاحظاتها ، إلا أن افتقارها الى أى تدريب طبي نظامى كان يعوق على نحو ما من أدائها المهني ، وربما كان ذلك سبباً في اتجاهها لتطوير أفكارها ورؤاها .

سرعان ما توافرت لميلاني الاشياء التي أرادت الكتابة عنها .

لكم كانت أساليبى الشخصية
للتعامل مع الأطفال دون الثالثة مفيدة
وفعالة .

ولقد اكتشفت أيضاً أنني أستطيع رؤية
أشياء تخص نمو الأطفال وتطورهم فى
تلك المرحلة من العمر لم يتوصل إليها
الآخرون من بينهم فرويد نفسه ؛ لأنهم
قصرُوا عملهم على البالغين فقط .



لقد انتهجتُ طريقاً مختلفاً عما كان
سائداً فيما يخص الأطفال ، وهو أن
نراقبهم ، وليس أن نستمع إليهم
دون أن نراقبهم طيلة الوقت .

إن الإنصات إلى الأطفال قد
زودنى برؤى علمية مذهلة .

(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في برين عام ١٨٧٧ وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ .
تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له ، كما أن كلاين نفسها أصبحت
تلميذة لإبراهام (المراجع) .

حالة روث Ruth

كان لميلاني العديد من الإسهامات فيما يخص الموضوعات التي كانت مثارة ذلك الوقت ومنها : الذات العليا، عقدة أوديب، النمو الغامض والمريب للفتيات الصغيرات، والتي كان يجده المحللون من الرجال أمراً من المستحيل فهمه. وربما لم يكن فيما توصلت إليه من مفاهيم شيئاً مفاجئاً للنساء، لكنها كانت تكافح من أجل إيصال صوتها في مجتمع يسوده الرجال.

وأثارت في ذلك الوقت اكتشافها عن المرادف لقلق الإخصاء Castration لدى الصبيان عند الفتيات، وأرجعت خوف الفتاة إلى ما يحدث في بطن الأم نفسها.



وبعد عدة جلسات عديمة الجدوى، سجلت ميلاني التسلسل المتكرر الآتي :

وهكذا لن يسقط شيء من الحقبة

فعلت نفس الشيء بالمحفظة الموجودة بحقيبة أختها

نظرت روث داخل حقيبة أختها ثم أغلقتها



فسرت الأمر لأختها على النحو التالي :

سوف يمنع ذلك الغطاء الكرات من السقوط خارج القدر

ثم رسمت صورة لقدر بداخله بعض الكرات، ورسمت على رأسى القدر غطاء

الكرات موجودة فى القدر، والعملات موجودة فى المحفظة، والأشياء موجودة فى الحقبة - كل تلك الأشياء ترمز إلى الأطفال فى بطن الأم، إذا كنتم تريدون أن يظلوا فى أمان أغلقوا عليهم، وهذا يعنى عدم إنجاب المزيد من الأخوة والأخوات لهم.

ومما أدهش ميلاني أن روث بدأت اللعب معها للمرة الأولى

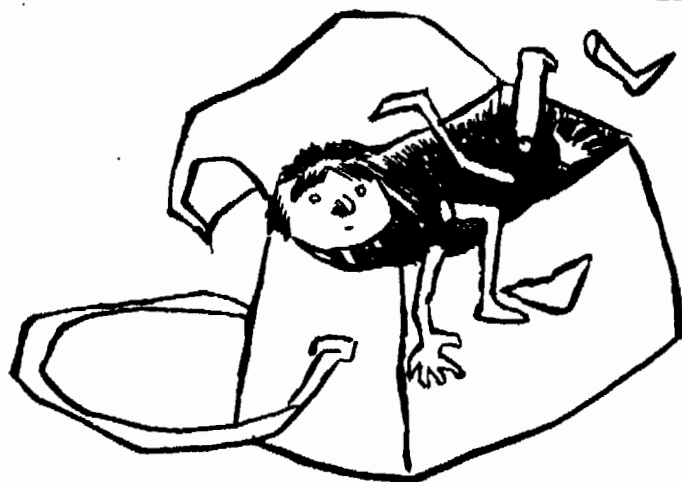
الاختلاف مع فرويد Freud

نجاح ميلانى فى التخفيف من انطواء روث أكد دقة رؤيتها وتفسيرها ؛ فالفتيات على الأغلب مشغولات بما يحدث فى بطن الأم .

تخاف الفتيات من انتقام
الأم التى بإمكانها أن تدمر
جسم الطفل ، وأن تلغى
أجزاءه ومحتوياته ، وتطرد
الأطفال منه .

كان ذلك يناقض نظرية
فرويد السائدة ذلك
الوقت .

ينكر الأطفال الاختلاف
التشريحي (البيولوجى)
بين الأب والأم



الشكوك زحيط بكلابن

لكونها باحثة جديدة، ولكونها مجرد امرأة، واجهت ميلاني الكثير من الصعوبات فى فرض أفكارها التى استقبلها الآخرون بالشكوك؛ لأنها كانت تتحدث بكثير من الصراحة والوضوح عن الجنس والعدوانية مع أطفال صغار جداً.



بذلك تحولت ميلاني من مجرد امرأة كان دورها يقتصر على مراقبة الأطفال لتؤكد نظريات فرويد، إلى باحثة أصيلة ومفكرة ذات أساليب خاصة بها.

نستطيع المرأة أن تقدم مفاهيم جديدة
عن الأطفال ؛ لأنها على عكس
الباحثين من الرجال تستطيع أن تتأمل
حياة الأطفال ، وتعاملهم كمخلوقات
ذكية ، وذات كيانات مستقلة.

لكن ذلك لم يلق ارتياحاً من
جانب المحللين الرجال .



كان «التحليل المبكر» يُنظر إليه
على أنه ليس تحليلًا نفسيًا حقيقياً مما
عَرَّض إسهامات ميلاني للشكوك
والسخرية في برلين.

ازدادت حدة تلك الشكوك عام ١٩٢٤ عندما ألقت ميلانى محاضرة فى قيينا عن اكتشافاتها الجديدة. فى ذلك العام اغتال رولف Rolf الطفل آنذاك الباحثة هيرمين هوج هيلموت التى كانت لها الريادة فى التحليل النفسى للأطفال، وهو الطفل الذى تبنته فى ذلك الوقت، وكان ذلك بمثابة إنذار قوى لأولئك الذين يقومون بتحليل أطفالهم بأنفسهم.



لا بد أن تلك الحادثة التى وقت عام ١٩٢٤ قبل إلقاء ميلانى لمحاضرتها جعلت المحللين النفسانيين فى قيينا فرصة للتوقف والحيطه من تجربة الوسائل غير المألوفة الخاصة بالنمو العقلى للأطفال، لكن ذلك بالتأكيد لم يشن ميلانى عن مواصلة اكتشافاتها المدهشة.

جماعة بلومسبري Bloomsbury

كان لقاء ميلاني في نهاية عام ١٩٢٤ مع أليكس ستراتشي Alix Strachey (١٨٩٢ - ١٩٧٣) لقاء مصيرياً؛ فسرعان ما أصبحت أليكس صديقة مقربة لميلاني، وكانت أليكس في ذلك الوقت زوجاً لجيمس ستراتشي James (١٨٨٧ - ١٩٦٧) وكلاهما كان صديقاً مقرباً لجماعة بلومسبري في لندن. ومما يذكر أن التحليل النفسي كان يلقي اهتماماً كبيراً لدى تلك الجماعة الأدبية - البعض مثل ليتون ستراتشي Lytton ومينارد كينيس Maynard Keynes كانوا من مؤيدي ذلك الاتجاه النفسي والبعض الآخر مثل كلايف بيل Clive Bell وروجر فراي Roger Fry كانوا

ليتون ستراتشي



من منتقديه .

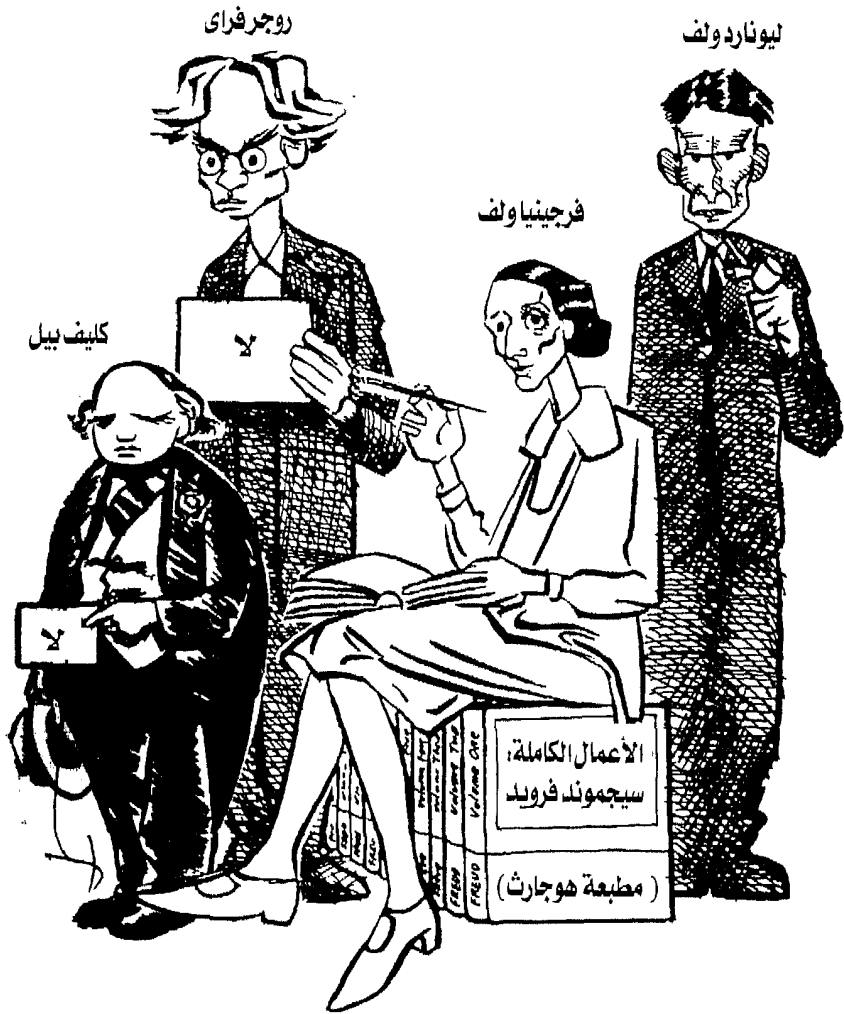
أليكس ستراتشي

جيمس ستراتشي

مينارد كينيس



وعندما أسست فيرجينا وولف Virginia Woolf وليونارد Leonard داراً للنشر، والتي سميت بدار هوجارث Hogarth Press، أقنعهم جيمس ستراتشي بنشر أعمال فرويد، وتصدى جيمس وزوجه أليكس لترجمة تلك الأعمال.



اكتشفت أليكس ستراتشي أن ميلاني كلاين امرأة مغامرة متبرجة بشكل لافت؛
فكتبت عن ذلك في خطاب إلى زوجها.



لقد كانت ميلانى الشخصية المثالية التى طالما حلم أفراد جماعة بلومسبرى بانضمامها إليهم - ذكية ، لبقة وجريئة ، وكانت شخصيتها تتحدى تلك الجماعة التى كان يتسيدها الرجال .

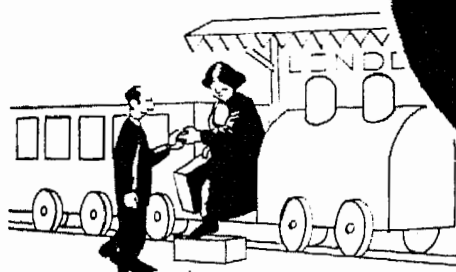


بناء على علاقات أليكس، وجهت جمعية التحليل النفسي فى بريطانيا الدعوة لميلانى كلاين لإلقاء محاضرة، وتم تنظيم سلسلة من ست محاضرات عام ١٩٢٥ ، ولاقت نجاحاً رائعاً. وعند عودتها إلى برلين وجدت أن أبراهام قد سقط فريسة للمرض، ومات يوم عيد الميلاد عام ١٩٢٥، مما سبب لها المزيد من الإحساس بالحرمان، وكان ذلك تمهيداً لرحلة أخرى فى حياتها.



ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا

وجه إيرنست جونز Ernest Jones الدعوة لميلانى للحضور إلى لندن عام ١٩٢٦ . وكان أحد روآد التحليل النفسى ذائعى الصيت وقتذاك . ولد فى ويلز الجنوبية عام ١٨٧٩ وتوفى عام ١٩٥٧ ، وكان تلميذ فرويد ، وكتب فيما بعد سيرته الذاتية .



لقد كان السبب الرئيسى من وراء تلك الدعوة ، أن جونز كان يضمن رغبته فى أن أتولى بنفسى تحليل أطفاله .



وهكذا بدأت ميلانى بإجراء التحليل النفسى لابن جونز ميرفن Mervyn ذات الثالثة وأخته جونيث Gwynneth البالغة خمسة أعوام ، وبدأت كاثرين Katherine زوجة جونز تحليلًا نفسياً بعد شهر من وصول ميلانى .

المناف المناسب للتحليل النفسى فى لندن

التحق أطفال ميلانى بها فى لندن بعد فترة وجيزة، وسرعان ما تم الاعتراف بها كأحد أهم الباحثين بين جماعة المحللين النفسانيين فى لندن. وسرعان ما تزايد الاهتمام فى التحليل النفسى للأطفال. ولقد بدأت مينا سيرل Mina Searl تحليل الأطفال عام ١٩٢٠، وكانت مارى تشادويك Mary Chadwick وسوزان إسحق Susan Isaacs وإيلا فريمان Ella Freeman بدأن فى تطوير التحليل النفسى للأطفال كتخصص فى حد ذاته فى لندن. ولقد نادى الجمعية البريطانية بحق المرأة فى الاقتراع، خاصة المرأة التى كانت تسعى للوصول إلى مكانة مهنية مرموقة فى عصر ما بعد الحرب الذى كان يشهد العديد من

التغييرات الاجتماعية.

مينا سرل



إيلا فريمان شارب



أصبح التحليل النفسي عملاً متاحاً للمرأة، بينما لم يحدث ذلك في مجالات أخرى كالقانون والطب اللذين ظلا مغلقين وتقليديين. والتحقت الكثير من السيدات اللائي عملن في التدريس في السابق بجماعة التحليل النفسي بإنجلترا عقب تأسيسها عام ١٩١٩، وربما يرجع ذلك إلى تنامي الرغبة في تطوير وإصلاح التعليم في بريطانيا بشكل عام في بداية هذا القرن. ولقد أسست سوزان إسحق (١٨٨٥ - ١٩٤٨) أول مدرسة تجريبية في التحليل النفسي، كما بدأ دونالد وينيكوت Donald Winnicott (١٨٩٦ - ١٩٧٦) التدريب الفعلي على التحليل النفسي منذ عام ١٩٢٤.

ماري تشادويك



دونالد تشادويك



سوزان إسحق



وهكذا لم تكن ميلاني كلاين موضع ترحيب من عائلة جونز فقط ، بل وجدت نفسها ضمن مناخ ثقافي يهتم اهتماماً واضحاً بالتحليل النفسي للأطفال ، مناخ يرحب بالتجارب الجديدة ، ويسعى لتكوين هوية خاصة في ذلك المجال . ولم يكن من العسير على ميلاني بما كانت تمتلكه من مواهب شخصية وجرة أن تصبح محوراً وركيزة لمدرسة التحليل النفسي في بريطانيا .



أصول استخدام العلاقات

بين الأدوات واللعب التي كانت تستخدمها كلايين

إن استخدام اللعب، والتي كانت في الغالب دمي لرجال ونساء صغار، كان يشير إلى العلاقات بين تلك الأدوات واللعب، وأعطت اهتماماً قليلاً لاتجاه فرويد وتركيزه على التوترات الناشئة عن النشاط الجنسي Libido ؛ حيث كان يعتبر الغريزة هي المنبع sources والهدف aim والأداة object في نفس الوقت.



من بين هذه المناطق الثلاث كانت
نظرية النشاط الجنسي Libido
تركز على الأصل أو المنبع sources
والهدف aim .

كانت الأداة متغيرة دائماً، نظراً لأن الغرائز البشرية تتغير باستمرار في مقابل ذلك ركزت ميلانى على الأدوات، كما اهتمت بما ينشأ من علاقات متوترة قلقية بين الطفل من جهة والأشياء والناس المحيطين به من جهة ثانية. وكان ممن اهتموا بالعلاقات بين الأدوات عند التحليل النفسى الخلل الأسكتلندى رونالدى فيربرين Ronald Fairbrain (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وتلميذه هارى جونترينب Harry Guntrip (١٩٠١ - ١٩٧٥) وهما اللذان نحيا فكرة الغريزة جانباً ، وركزا بدلاً من ذلك على العلاقات بين الأدوات.



ومنذ ذلك الحين نشأت من خلال عملها مدرسة في التحليل النفسي تقوم على «العلاقات بين الأدوات» في إنجلترا، تلك المدرسة التي كانت تستخدم اللعب والدمى، والتي كانت تلقي الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بالآخرين.



استجاب الأطفال على نحو ملحوظ لاعتقادهم أن ثمة من يأخذهم مأخذ الجد، وكانت تلك هي الطريقة المثلى في التعامل مع الأطفال؛ حيث جلبت لهم الكثير من الراحة والمتعة.

ازداد إيماني بأن ما أفعله هو
الصواب، وبدا ذلك واضحاً من أن
حدة القلق والتوتر لدى الأطفال قد
خفت إلى حد كبير.



إن ما يقلق الأطفال ليست في الغالب أشياء واقعية كما هو الحال لدى الكبار، لكن للأطفال منطقهم، ذلك المنطق الذي يشبه الحقيقة التي اكتشفها فرويد في الأحلام.

حالة بيتر Peter

كانت ميلانى تعتقد أن خطأ منتظماً من اللاوعى كان يوازى ذلك اللعب، وهكذا كانت تتحدث إلى الطفل عن لعبه، وتربط ذلك بما يدور داخل العقل الباطن لذلك الطفل.

عادة ما تبدأ تفسيراتها
بطريقة بسيطة، كما هو
الحال فى حالة بيتر - Pe-
ter التى تحدثت عنها فى
إحدى محاضراتها فى
لندن عام ١٩٢٦ .



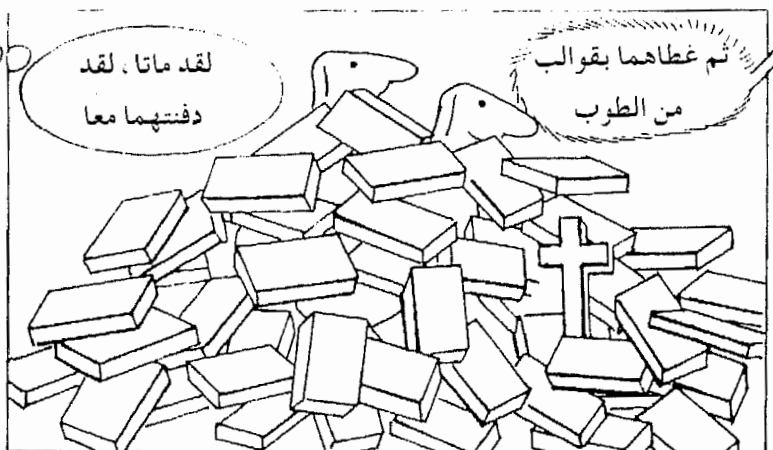
كان بيتر يبلغ
الثالثة من عمره،
وكان صعب المراس،
وعنيدا، ولم يكن
يتسامح مع الإحباط،
وكان شديد
الانطواء.





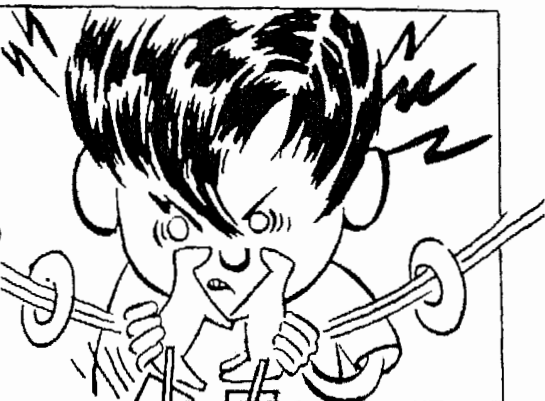
ومرة أخرى بدأ بيتر يضرب الحصانين كلاهما ببعض بنفس الطريقة السابقة
وقال عن ذلك :





إن الأفكار عن الحصانين اللذين يموتان، وعملية دفنهما تشير إلى منطقة من الخيال وليس إلى الإحباط كما هو في السابق. لم يحدث ذلك التغيير إلا بعد أن الإشارة التي وردت. إن الحصانين هما اثنان من البشر. لقد أثار ذلك التحول اهتمام كلاين -التحرر من حالة الإحباط.

فى الجلسة الثانية رتب بيتر
السيارات والعربات بنفس
الطريقة السابقة - فى طاير
طويل ثم جنباً إلى جنب .
وفى نفس الوقت بدأ يضرب
عربتين ببعضهما البعض ،
وبعد ذلك اثنتين من الآلات
كما فى الجلسة السابقة .



بعد ذلك وضع أرجوحيتين إحداهما
بجانب الأخرى وبين الجزئين
الداخلي والطويل المتدليين إلى
أسفل ، وبدأ يؤرجحهما



انظري، إنهما
يتصادمان

لقد أشار إلى شيء يمكن
تسجيله هنا : شيء يتصادم !

يبدو أنه يشير إلى شيء
بعينه . لا بد لي أن أوضح على
وجه الدقة ماهية هذا الشيء

الأرجوحتان ، الآلتان ، العربتان التي تجرهما
الأحصنة - كل هذه الأشياء تمثل اثنين من
البشر - الأم والأب يتعاركان معاً ويتشاجران .

هذا شيء سيئ



يكرر العبارة مرة أخرى .

من الصعب ألا نعتقد أن التفسير الذى توصلت إليه ميلانى لم يكن له علاقة بما كان يشير قلق بيتر شيء يتعلق بأمه وأبيه وعلاقتهم الجنسية، شيء يبدو له على أية حال سيئاً؛ لأنه على الفور عاد ليتحدث عن أخيه الأصغر مرة ثانية.



كانت استجابة بيتر للتفسير الذى وصلت إليه ميلاني ملفتاً للنظر، لقد بدأ يلعب على نحو مختلف تماماً. وبدأ يصف الألعاب الأخرى والدمى ويحدد أسماءها، مشيراً إلى أنه يكره أخاه، ثم قال كلاماً عابراً عن إطلاق سراح الدجاج.

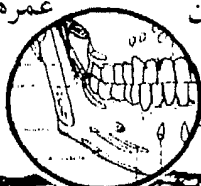


أوضحت ميلاني أن التطور من حالة الإحباط الى حالة من الخيال أثناء اللعب ما هو إلا نتيجة؛ لأنها وضعت يديها على المعانى البسيطة التى كانت تقلق الطفل وتزعجه.

بداية الاختلافات والمناظرات

بدأت أنا فرويد Anna Freud (١٨٩٥ - ١٩٦٢) عملها كمعلمة في مدرسة ، لكنها استكملت عمل أبيها في التحليل النفسي عام ١٩٢٣ ، ربما لأن أبيها قام بتحليلها نفسياً بنفسه ، وهكذا كانت تدين له بالفضل ، وآثرت أن تكون وفية له ما تبقى من عمرها .

في تلك السنة ١٩٢٣ أكد الأطباء أن والدى مصاب بالسرطان ، والذى كان السبب في وفاته فيما بعد .



إن إخلاصها لى وتفانيها أثناء فترة مرضى الطويلة جعل منها أهم تلميذاتي

لقد كان ذلك بمثابة دعوة لأنى لمواصلة عمل أبيها ، لقد عاشت حياة تعيسة وصعبة فى تكملة أبحاث أبيها واكتشفاتها . لقد كان ذلك مهماً أن تساهم هى وأبوها فى تطور التحليل النفسى وتحليل الطفل . بدأت المرحلة الأولى فى تدريس التحليل النفسى للطفل

عام ١٩٢٥ فى معهد فيينا للتحليل النفسى ، ونشرت هذه المحاضرات بعد عام من إلقائها .

إن أسلوب أنا فرويد ANNA FREUD الذى يميل إلى الحذر الشديد دفعها أن تبث محاضراتها بإظهار الاختلاف بين وجهة نظرها وما تدعيه ميلانى كلاين أنها قادرة على معالجة ما يعانىه الأطفال من اضطرابات .

غالبية أعضائنا يفكرون
بطريقة مختلفة

لا يمكن علاج إلا بعض حالات
الاضطراب العصبى لدى
الأطفال



للوصول إلى اتفاق واضح يتطلب وقتاً طويلاً بسبب الكثير من المعاناة للطفل فى التحليل النفسى، ورغم أنها وفقت فى مراقبة اللعب، ربما يكون مفيداً فى التحليل النفسى، لكنها أظهرت تحفظاً تجاه رؤية ميلانى فى أن لعب الطفل ربما يكون مرادفاً لتوارد الخواطر والأفكار عند البالغين .

لا يمكن أن يؤدى لعب الطفل
نفس ما تؤديه الكلمات عند
الكبار لا يمكن التعامل مع تلك
المراحل التى تسبق الكلام .



مشكلة التحول Transference

وتقول أنا فرويد لما كان الطفل يظل على ارتباط عاطفى وثيق مع والديه الحقيقيين: فإن ذلك لا يمثل أية عملية تحويلية بالنسبة «للمحلل النفسى». وهذه المحاولات التى تبذل أدت إلى الجمع بين الوسائل التربوية وعملية التحليل النفسى. لقد عملت أنا Anna كما عمل فرويد من قبل على أساس أن فاعلية التحليل النفسى تنشأ من فعالية المشاعر التى يُكنّنها المريض إلى شخص المحلل النفسى. لقد طغا الحب للمحلل النفسى على قدرة المريض على مقاومة الآلام الناتجة من وعيه بالعالم الباطنى.

استخدم فرويد مصطلح التحول Trans-ference ليعنى الحب الذى يتحول من علاقة أخرى (مع أحد الوالدين مثلاً) فى مرحلة مبكرة للنمو. لا تعتقد أنا Anna أن ذلك التحول يمكن أن يحدث فى مرحلة الطفولة.



لا يستطيع طفل فى الثالثة مثلاً أن يحول عاطفة الحب الحقيقى إلى شخص آخر أو علاقة أخرى

وبناء على ذلك تؤمن أنا Anna أنه على محلل الأطفال أن يزرع موقفاً إيجابياً أكثر واقعية لدى الطفل وإلا يعتمد على عملية تحويل المشاعر. وتقرّح أن تلك العلاقة العاطفية يمكن أن تنشأ فى مرحلة الإعداد الأولية للتحليل النفسى.

وهكذا لقد اتضح من خلال محاضراتها أن أنا Anna كانت تسير في الاتجاه
المضاد لنظريات ميلاني كلاين، على أن التفسيرات التحليلية ...

عقد المحللون البريطانيون مؤتمراً علمياً عام ١٩٢٧ لدراسة ما جاء في محاضرات
أنا Anna من انتقادات لنهج ميلاني، وتم نشر المداخلات



أما ميلاني كلاين فقد وضعت وصفاً للأطفال الذين يتصفون بالعناد، والتي
تعمل عليهم، والذين أبدوا استجابات غير إيجابية في عملية تحويل المثار.
وأوضحت أن مرحلة الإعداد أو التسخين التي تحدثت عنها أنا فرويد غير ضرورية.

عبادة الآباء

أسفر ذلك المؤتمر عن نتيجة مفادها أن آنا فرويد قد قللت من أهمية التحليل النفسي للأطفال .

أدى ذلك إلى مراسلات بين عائلة جونر Jones الذين أعربوا عن عدم ارتياحهم من جهة ، والغضب من فرويد من جهة أخرى ، فرويد الذى أشرف بنفسه على التحاليل التى أجرتها ابنته ، وأخذ فرويد المسألة على نحو شخصي .

لم تكن آنا قد تخلصت بعد من عقدة أوديب ، فإن عمليات التحليل النفسى التى قامت بها لم تمكنها من التغلب على وسائل المقاومة لديها .



لقد حصلت آنا على وقت أطول فى التحليل النفسى ، وكان ذلك أكثر عمقاً من التحليل الذى حصلت عليه .



لقد جاهدت ميلاني أن تطور أبحاثها مستندة إلى أفكار ونظريات فرويد في حين تمسكت أنا بأفكار أبيها بشكل حرفي وصارم دون أن تحاول أن تدخل عليها أية تغييرات . كلا المرأتين كان يحاول أن يصرع . أن تكون فتاة عظيمة لأب قدير ، الفارق بينهما أن ميلاني كانت قادرة على التطوير والإبداع .



لابد للمرأة أن يكن بعض التعاطف مع آنا التي كان لديها أب فائق العظمة مثل فرويد ، أب عاش حياة أطول من حياة والد ميلاني الذي وافته المنية عندما كانت ابنته في الثامنة عشرة من عمرها . وبإمكان المرء أن يتساءل هل كانت ميلاني ستتحول إلى التحليل النفسي لو أن أبها قد عاش عمراً أطول .

تنقيح نظريات فرويد

فى النهاية استطاع اخللون الإنجليز أن يمنعوا كتاب أنا فرويد من النشر لحوالى عشرين عاماً، فى حين تم نشر كتاب كلاين المهم «التحليل النفسى للأطفال» عام ١٩٣٢، ذلك الكتاب الذى طورت فيه المحاضرات التى ألقته فى لندن، وجلبت لها مكانة رفيعة فى إنجلترا، والأهم من ذلك زرعت الشكوك من قبل محللى أوربا.



آمنت ميلاني كلاين بأدواتها؛ لأنها استطاعت التوصل إلى نتائج مهمة فيما يخص نمو الأطفال. وأكدت الاستجابات إلى تفسيراتها الواضحة نظريات التحليل النفسي لعقدة أوديب، لكن ملاحظاتي حققت نتائج مبهرة حيث استطاعت أن تنقح تفاصيل تلك النظرية.



تحدث ميلاني النظريات السائدة بطرق أخرى، فأظهرت أن عقدة أوديب لم تبدأ من المرحلة الجنسية (من عمر ثلاثة فصاعداً) ولكن قبل ذلك، وأن الأنا العليا -Su-per-ego ليست نتيجة لعقدة أوديب، لكنها سابقة عليها.

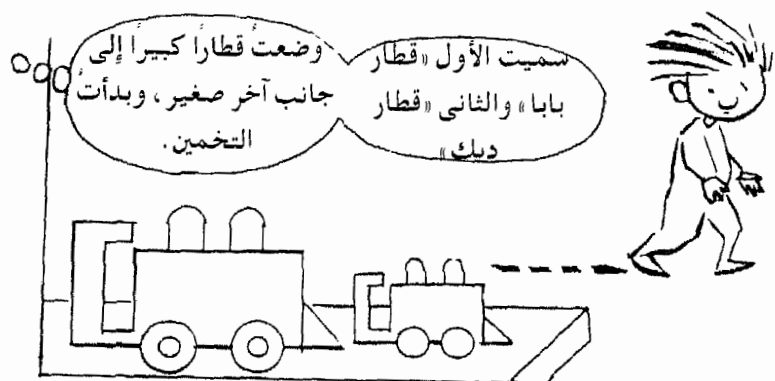
معالجة حالات الاضطراب العقلي

حالة ديك Dick

دفع الطموح ميلاني لمعالجة أكثر الأمراض العقلية غموضاً، وهو مرض انفصام الشخصية Shizophrenia ومرض الهوس العقلي. وظهر في مرض انفصام الشخصية الكثير من تداخل واضطراب الرموز، ويبد هذا جلياً في حالة ديك Dick الذي يبلغ الأربعة أعوام، والذي يمكن أن تشخص حاله الآن على أنها الانفصال عن الواقع. وقد بدأ ذلك الطفل جلست التحليل النفسي عام ١٩٢٩ ، وكان نموه قد توقف أن طفل لم يبلغ سوى ثمانية عشر شهراً.



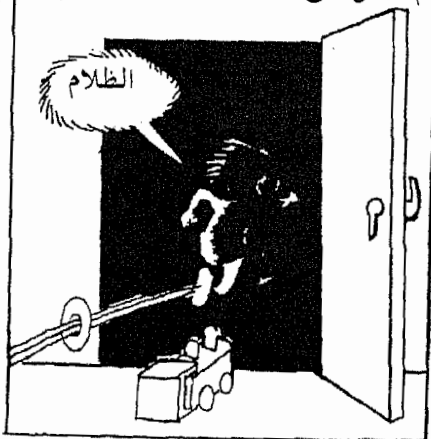
في الجلسة الأولى أبدى ديك Dick تجاوباً من التفسيرات مما أكد لميلاني كلاين أن عالماً حقيقياً من الرموز يمكن تطوير عن طريق التحليل النفسي لذلك الطفل . عندما أعطته اللعب والدمى ليلعب بها ، لم يبد أي اهتمام بها ، ولكي تشير انتباهه ، التقطت القطار الذي تعرف أنه يحب اللعب به .



التقط «قطار ديك» ودفعه باتجاه النافذة



هنا ترك القطار وهرع إلى المسافة بين الباب الخارجي والداخلي إلى الغرفة؛ حيث كان الظلام. أغلق على نفسه الباب وقال «الظلام».



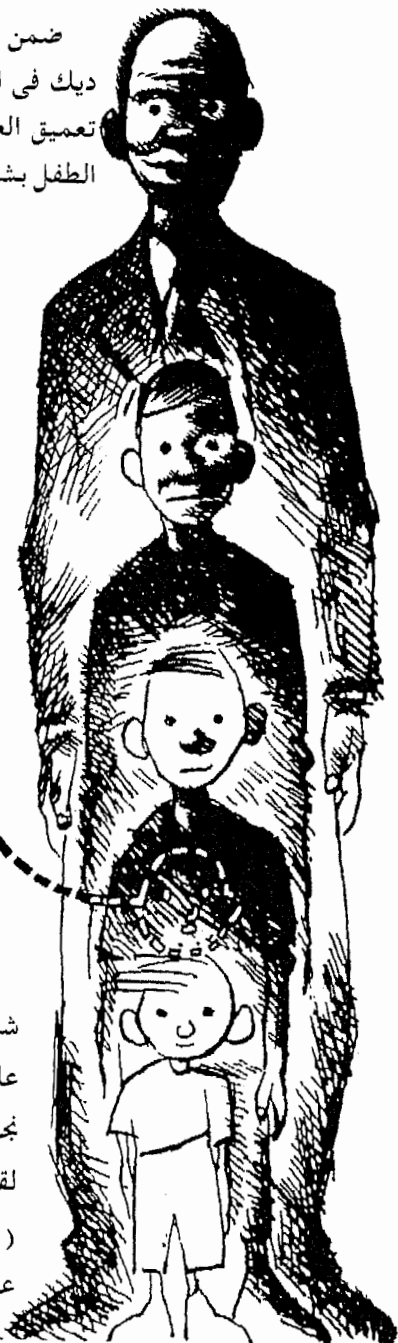
ويبدو أن فكرة الأدوات التي تدخل في أماكن مظلمة داخلية لها علاقة بولع الطفل بالقطارات والأبواب، وبينما كان يجرى داخل وخارج ذلك المكان المعتم بين البابين قالت ميلانى :



بينما كانت ميلانى تقول ذلك ، سأل هو : ممرضة ؟ فأكدت له أن الممرضة سوف تأتي حالاً؛ فكرر عليها نفس الإجابة بطريقة سليمة.

ضمن هذا السياق، فإن اللامبالاة التي أبدتها
ديك في البداية، ثم لعبه بالقطار، أدى ذلك إلى
تعميق العلاقة بين الطفل والحلل الذي أدرك قلق
الطفل بشأن الممرضة.

في الجلسات اللاحقة
ازداد قلق الطفل، وأصبح
أكثر وضوحاً.



شعرت ميلاني أن ذلك التقدم في التعرف
على الأشياء التي تسبب قلقاً للطفل يمثل
نجاحاً للوسيلة التي تستخدمها. وعلى كل
لقد استمر التحليل النفسي لديك Dick
(مع انقطاع بسبب الحرب) لمدة عشرين
عاماً استطاع بعدها أن يعيش حياة طبيعية.

مكان خاو

فى نفس العام التى بدأت تحليلها على ديك Dick ، وقعت ميلانى على سيرة ذاتية لسيده كانت تعانى نوبات من الإحباط .

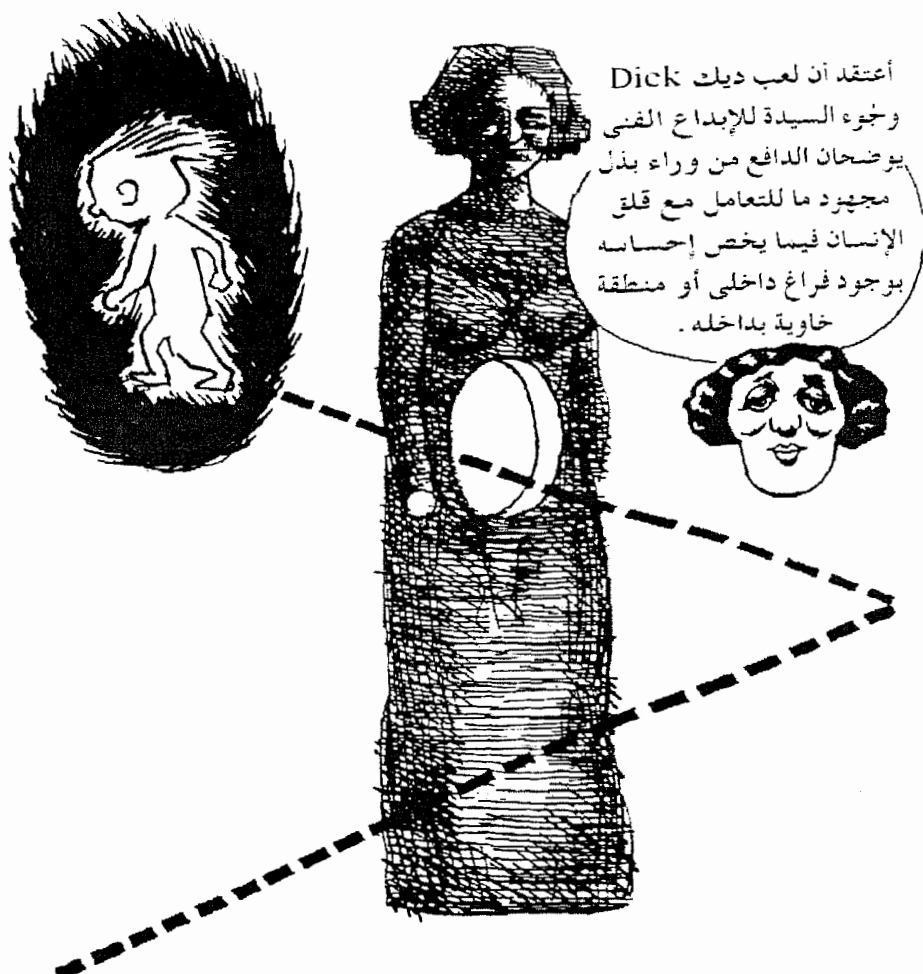


أدى غياب اللوحة الى إصابة السيدة بحالة من الحزن الناج عن افتقادها للوحة ؛
 لكن بفضل زوجها ظلت ترسم على الجدار طوال النهار، وعندما عاد زوجها أدهشه
 ما رسمته زوجته على الحائط من رسوم راقية. من الملفت للنظر أن تلك السيدة
 واصلت الرسم، وأصبحت فنانة مرموقة.



صلء الفراغات بالرموز

كانت حالة ديك الذى كان يؤثر العزلة فى الأماكن المظلمة الخاوية، وحالة تلك السيدة بميلها الفنية وضيقتها من الفراغ الذى أحدثه غياب اللوحة من على الحائط، على درجة من الأهمية بالنسبة لميلانى كلاين لارتباط الخالتين بأفكار ميلانى السابقة عن خيالات الفتاة وأوهامها بما يوحى لها - بوجود فراغ فى داخلها - ذلك الفراغ الذى يعيش فيه الجنين، والذى أصبح فيما بعد مأوى للصراع النفسى.



حالة جون John

ثمة حالة أخرى هي حالة الطفل جون John الذى كان يبلغ السابعة، وكان يعاني صعوبات فى التعلم؛ إذ كان يخلط بين الكلمات الفرنسية التى تعنى «دجاج» و «سمك» و «جليد»، وبعد أن مكنته ميلانى من خلق بعض العلاقات بين تلك الكلمات الثلاث ولوحات ورسوم أخرى، رأى جون حلمًا مهمًا، رأى أن سمكة اتخذت شكل سلطعونة (سرطان البحر)، ورأى نفسه واقفًا على متن صخرة مع أمه، وكان عليه أن يقتل السلطعونة الهائلة التى بزغت له من المياه.

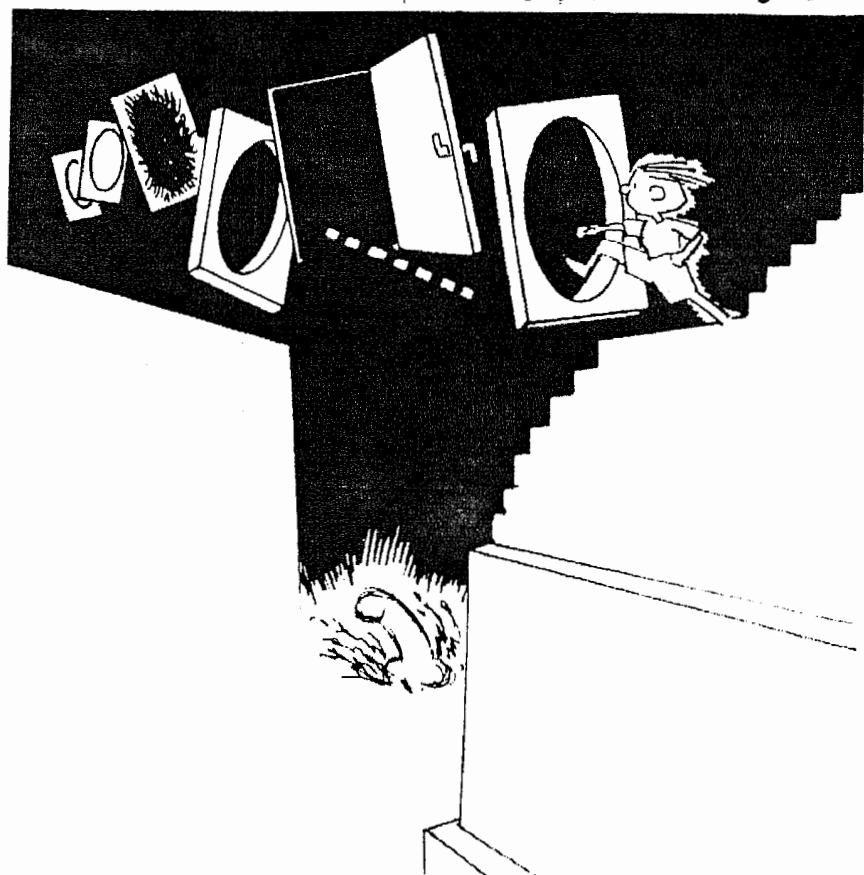


لكن ما إن انتهى جون من قتل ذلك الحيوان البحري، ظهر له الكثير والكثير منه. وكان يشعر أن عليه أن يقتلها جميعاً لأنها سوف تدمر العالم بأسره. والأهم من ذلك أن هذه السلطعونات أرادت الدخول في شيء ما في المياه، شيء يشبه البيت أو قطعة من اللحم.



إن استخدام هذه المواد العلاجية بيّنت التداخل بين التعلم واللجوء إلى الرموز (وهي هنا الكلمات الفرنسية) ، وذلك ينشأ عن وجود مصادر للقلق عن خيالات قد تكون بدائية عند تحليلها . ورغم أن جون لم يكن مضطرباً مثل ديك إلا أن نموه قد عرقله ذلك القلق عن وجود فراغات ومساحات خاوية ، والتي يمكن ملؤها بالرموز إذا لم يكن ذلك القلق هائلاً أو مستعصياً .

أدى ذلك الوعي العميق لأوهام المرضى والرموز في حياتهم إلى نمو الاهتمام بمن يعانون من الأمراض العقلية والنفسية . بالإضافة إلى أن ذلك انجال جعل من ميلاني كلاين رائدة في مجال استكشاف أكثر المناطق بدائية في العقل البشري . ودفع ذلك العديد من الأطباء النفسيين لإجراء تحليلاتهم معها .



كان ضمن أولئك الذين بهرتهم اكتشافات ميلانى وطريقتهما الجسورة فى علاج
 ذلك النوع من التحليل كليفرود سكوت Clifford Scot الذى جاء من كندا، وبولا
 هايمان Paula Heiman وهربرت روزن فيد Herbert Rosenfeld من ألمانيا، كما
 هرع إليهما جوان ريفيرى Joan Rivieri ودونالد وينيكوت Ronald Winnicott

وسوزان إسحق Susan

Isaacs، وروجر مونى

كايرل Rogur Money-

Kyrle وكثيرون آخرون.



جون ريفيرى



هريبات روزفيد



روجر مونى كايرل

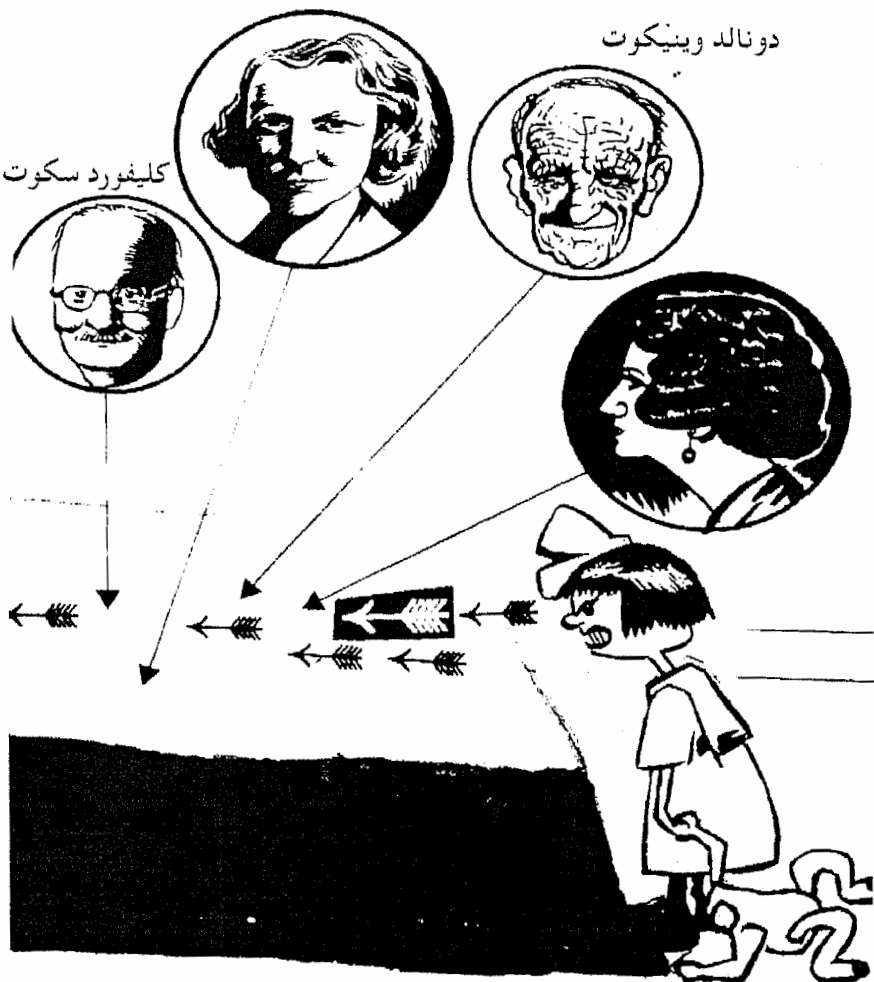


فى أثناء ذلك الوقت، كانت ميلانى تقوم بالإشراف على عمليات التحليل النفسى للكبار أيضاً، كان من بينهم أدرين ستوكس Adrian Stokes الناقد الفنى المعروف، والذى أبدى إعجابه بعملها الذى يعتمد على الرمزية والإبداع الجمالى. وكانت ميلنا Melita ابنة ميلانى الكبرى ضمن من اتبعوا منهجها، وكان أول من قامت ميلانى بتحليلهن عندما كانت طفلة. ومن المعروف أن ميلنا كانت تعاني من بعض الاضطرابات النفسية.

سوزان إسحق

دونالد وينيكوت

كليفورد سكوت



احتلت ميلانى مركز الصدارة فى مجال البحث العلاجى لدى الجمعية البريطانية
للتحليل النفسى فى الوقت الذى كان العلاج النفسى يواجه خطر الانهيار الكامل
إثر اكتساح ألمانيا النازية للقارة الأوروبية مما هدد بالقضاء إلى ذلك «العلم اليهودى».



وفى حين كان خصومها فى أوروبا يواجهون التهديد والرفض، كانت ميلانى تمضى بإنجازاتها الى أعلى. وفى عام ١٩٣٥ بدأت فى تكوين ما يسمى بنظرية كالاين التى توضح وجهة نظرها هى فيما سمي آنذاك «الموقف الخبط» - Deressive Posi-
tion .



الموقف المحبط

استخدمت ميلاني ذلك التعبير «الموقف المحبط» للتعبير عن احترامها لفرويد ولل محلل النفساني كارل أبراهام اللذين كان لهما فضل السبق في هذا المجال.



حالات الانقباض والحزن

ورغم ذلك فإن بعض ما قاله فرويد يمكن أن يكون خطأ؛ فإن المريض يمكن يتوقف في مرحلة ما ويتعذر عليه الانتقال إلى موضوع آخر.



وعندما يحدث هذا فإن الأنا هي التي تتلقى الاعتداء والعقاب اللذين تلقاهما الموضوع (أو الشخص العزيز) من قبل تلك مرحلة من العقاب الذاتى الذى يمارسه المريض على نفسه، والذى عرفه فرويد بالانقباض.

مصير الشخص (أو الشيء) المفقود

يمثل ذلك التركيز على مصير الشخص (أو الشيء) المفقود الذي ينفذ ويكمن في أعماق المريض مثالا على الابتعاد عن الخطوط الصارمة لنظرية الشهوة الجنسية Libido ، وفتح ذلك المجال لنظريات محددة عن العلاقات بين الأدوات ؛ حيث طور كارل أبراهام هذه الفكرة مؤكداً الاهتمام بمصير الشخص أو الشيء المفقود.



لم يكن من الغريب أن تهتم ميلاني بحالات الإحباط والانقباض تلك ؛ حيث إنها هي نفسها قد عانت ما يشبه تلك الحالات فيما يتعلق بأشخاص فقدتهم ؛ ففي عام ١٩١٤ وعندما كانت في الثانية والثلاثين فقدت أختها وأباها وأخاها وأميها . ثم مات محللها النفساني عام ١٩٢٥ على نحو مباغت بينما كان يقوم بتحليلها . ومات ابنها هانز Hans بطريقة مأساوية عندما كان يتسلق أحد الجبال في عام ١٩٣٤ فيما فسره البعض كأنه انتحار ؛ فيبدو من الواضح هنا أن تلك التجارب المحزنة من الإحباط والفقدان قد أثرت على قدرتها في رعاية أطفالها ، ويذكر أنها كانت بعيدة عن طفلتها التي كانت مازالت رضيعة لمدة ثمانية عشر شهراً كاملاً .



الخسارة والإبداع

قد يتوقع المرء أن قرار ميلانى بمتابعة عملها فى التحليل النفسى والبحث كان يهدف إلى التعامل مع الفراغ والخسارة الفادحة.



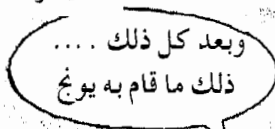
ولكن يمكننا فقط أن نعجب بمرونتها فى قدرتها على تحويل هذه الخبرات الفظيعة إلى فرصة للتطور الإبداعى، ولابد أن نعتز أن بصيرتها الخاصة لعبت دوراً ضخماً فى تطور أفكارها.

فكرة كلاين عن الوضع Position

قدمت ميلانى فكرة «الوضع»، وقد استخدمت هذا التعبير لتشير إلى الوضع فى علاقته بشيء ما - وللوضع خصائص قلق، ودفاعات، وخيالات حتى إن المصطلح غالباً ما يعطى قدراً من الحيرة.



والواقع أن تجنب أى شيء قام به فرويد
سيكون غير حكيم فى ذلك الوقت .



فهم حالة الاكتئاب

اعتقدت ميلانى أنها كانت تصف مستوى مختلفاً من مستويات العقل من اللاشعور. وقد كانت هناك فى الواقع حالات الليبدو التى هى الغريزة الجنسية كما وصفها فرويد، وحالات القلق الخاصة المرتبطة بكل منها، ولكن كان هذا المستوى العصابى للخبرة الإنسانية.



ويعد هذا أكثر أصولية، أكثر بدائية؛ ففى حين اكتشف فرويد الطفل فى البلوغ، فقد اعتقدت كلاين أنها اكتشفت الطفل فى مرحلة الطفولة.

هذه الأنواع المختبئة من القلق لا تختفى فى مرحلة لاحقة، ولكنها ببساطة يتم التعامل معها بطرق مختلفة وبمستويات مختلفة من العقل.



ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟

كان أحد الاعتبارات أن اعتقد أناس أن ميلانى كلاين كانت تقول إن الأطفال «ذهانيون»؛ ولكنها لم تعن ذلك؛ فالذهانى كان يعنى أن كل القلق الذى يوجد بداخلنا جميعاً هو أصل صعوبات خاصة لدى بعض الناس... هؤلاء الذين يختارون أخيراً طريق تطور غير عادى لسبب أو لآخر، ويصبحون به مرضى نفسيين. وكان من سوء الحظ اختيار «تشخيص نفسى» كمصطلح للعمليات العادية.



وقد اعتقدت أن تشكيل شكل القلق الموجود فى جوهر الوضع المكتئب - والمسمى القلق الاكتئابى - يمكنه - لدى بعض الناس - أن يقودهم للاكتئاب الهوسى الجنونى، ولكنه لا يقود البعض الآخر الذين هم مدفوعون للأمام لأطوار مألوفة أكثر نحو التطور.

ويمكن أن نفكر فى الاكتئاب نفسه كحالة تظهر عندما لا يعمل الوضع الاكتئابى بشكل صحيح، عندما لا تحل الصراعات بشكل صحيح، وتبقى الضغوط القاسية لا إرادياً فى جذور شخصية ما.

ويصبح الوضع الاكتسابى عادةً حالة ذهنية طبيعية كفاية، بالرغم من وجود حالة أكثر ألماً مثل الحزن . وقد حاولت ميلانى ذات مرة تقديم المصطلح الأكثر حيوية «الذبول» لتغطى التجارب العادية، ولكنها لم تتمكن من ذلك. إنها لم تعتقد أن هدف الحياة كان السعادة، أو «اللذة» كما وضعة فرويد.



إذًا، ما الوضع الاكتسابي ؟

دعونا نعود إلى كارل أبراهام مرة أخرى. لقد لاحظ كيف أن المرضى القلقين المكتئبين يمكن أن يصبحوا منشغلين بتخزين الأشياء بداخلهم، قد يحدث هذا في الأحلام أو في أحلام اليقظة، أو حتى لدى المريض الذهاني متناولًا أشياء غريبة متنوعة، شاملة البراز، الذي يمثل شيئًا مفقودًا.



وحالما شفى، حدث تقارب بينه وبين خطيبته. وعندئذ كان هناك ارتداد ورفض أبعد لها. أثناء هذه الفترة ظهر لديه عارض انقباض شرجه. وقد بدا هذا مسببًا إمساكًا سريعًا لمحتويات الأمعاء، وقد مثل هذا محاولة الاحتفاظ بداخله بشيء ما كان على وشك فقدته مرة أخرى.

بعد أيام قليلة، أخبر المريض محلله أن عَرَضاً آخر حل محل العرض الأول.



الغرس داخل المرء أو التشرب

طور فرويد هذه الفكرة، ووصف كيف أن المرء المحبوب داخل المرضى يصبح جزءاً من هويتهم الفعلية - وكيف يرون أنفسهم.



توقيت الأنا الأعلى

كانت فكرة فرويد هي أن التطور الطبيعي يشمل هجر الأبوين كأشياء جنسية في حوالي سن الثالثة أو الرابعة. وقد قام الطفل بذلك بدمج أو بتشرب أولئك الآباء داخل النفس. وبعد ذلك أصبحوا جزءاً حقيقياً من شخصية الطفل - الأنا الأعلى الخاص به، وصاروا يراقبون من الداخل.



في البداية سميت
ذلك الهوية



وأنا سميته التشرب

وقد طورت ميلاني كلاين
مفهوم فرويد بطريقة
محيرة، إلا أنها مختلفة
تماماً.



عملى مع الأطفال الصغار جداً قبل
السن الذي كان فرويد يتحدث عنه،
أظهر لي شيئاً غير عادي إلى حد كبير
فقد بدأ الأطفال كما لو كانوا مشغولين
أو محتلين بالأنا الأعلى قبل الوقت
الذي حدده فرويد بكثير.



وقد وضعت هذا الذوبان في
فترة مبكرة للغاية، قبل
الطور التناسلي عند سن
الثلاث سنوات بكثير.

العمل من الحالة الداخلية

ربما تمكنت ميلاتي - بفضل مرورها بتجارب
اكتئاب وفواجع كثيرة - من التفكير الابداعي بشأنها.
وقد يرى هذا العمل كمحاولة شخصية جدا للتخلص
من اكتئابها الخاص، وكذلك حساسيتها تجاه صعوبات
أطفالها الذين عانوا بدون شك من كثرة غيابها، إما
أثناء سفرها أو اكتئابها. ولقد نرى بحثها «إسهام في
التنبؤ النفسي لحالات الهوس الاكتيبي» في أغسطس
١٩٣٤ أمام المؤتمر الدولي للمحللين النفسيين في
(لوسرن) بعد أربعة أشهر من وفاة ابنها هانز. وتما
كمعظم أعمال فرويد الأساسية، خرج «تفسير
الأحلام» من تحليله لذاته، كذلك يبدو أن إسهام
ميلاني كلاين العظيم أتى من جهودها الخاصة للتغلب
على فواجعها وحالتها الداخلية، ومحاولة الوفاء
لمعنى.



الأشياء الداخلية

كان مفهوم ميلاني كلاين الخاص عن العالم الداخلى عميقاً بشكل يفوق العادة، ومع ذلك كان محيراً؛ فقد اكتشفت حياة غنية جداً مليئة بالشخصيات والأشكال المشربة، كما لو أن الأطفال يلعبون بهذه الأشكال داخل أنفسهم، بطريقة تشبه كثيراً نفس طريقة لعبهم باللعب، بطريقة قلقلة ولكن خلاقة من أجل تأكيد ذاتهم.



كنت قادرة على تأكيد أن هذا العالم الداخلى من الأشياء، يلح بداخل البالغين، وبشكل واضح الى حد كبير بداخل الآباء المضطربين، ولكنه موجود فى طبقات عميقة جداً بداخلنا جميعاً.



ويمثل الوضع الاكتسابى اهتماماً بهذه الأشياء الداخلية، والتي هى تطور مهم أبعد من أبراهام وفرويد، اللذين وصفا العلاقات مع الأشياء الخارجية، ولو كانت غالباً من خلال مصطلحات جسدية جداً. ماذا تعنى فكرة «الشيء الداخلى» ؟ كان هذا السؤال على شفاه كل فرد فى جمعية التحليل النفسى بعد عام ١٩٣٤.

مثال على وجود أشياء داخلية

اشتكى أحد مرضى ميلانى كلاين البالغين من مشاكله الجسدية المختلفة، وقد وصف الأدوية التى تناولها - معدداً ما فعله من أجل صدره، حلقه، أنفه، أذنيه، أمعائه ... إلخ. كما لو كان يربى هذه الأجزاء أو الأعضاء من جسده.

أنا مهتم أيضاً بالشباب الصغير تحت رعايتى (أنا معلم)، كما أننى قلق بشأن بعض أفراد عائلتي.

هذا الاتجاه نحو الاهتمام بأشيائه الداخلية (أعضائه) ينعكس فى علاقاته المهتمة بالأشياء الخارجية (الطلاب والأقارب).

فقد بدا وكأنه مرتبط بتلك الأعضاء الداخلية كما لو كان مرتبطاً بأشخاص حقيقيين، مع فارق أنها



كانت بداخله؛ فقد ربط الأعضاء المختلفة التى كان يحاول معالجتها بإخوته وأخواته المذابين بداخله. فقد كان يقلق بشأنها، ويشعر بالذنب، وكان عليه أن يبقيا حياة على الدوام.

وقد نقل هذا الإحساس
بالأشكال الداخلية بقوة من
خلال الربط بأشكال خارجية
مشابهة بحبها - وهى أسرته .

إن الأشياء الداخلية
(أعضاء وأجزاء جسمه) ،
والتي عوملت بشكل مادي
كأشخاص حقيقيين صغار
بداخله ، يعتنى بها جسدياً ، مثل
أفراد أسرته المرضى .

إن هذه التجربة ليست واعية ، وهى تبقى فى الحقيقة بعيداً عن الوعي . وبالرغم
من أن تجربة أشياء حية بداخلنا تجربة غريبة ، إلا أننا نتحدث أحياناً ضمن
مصطلحات كلامنا اليومي عن فراشات فى المعدة أو ضفدعة فى الحلق . ولا يبدو الأمر
غير مألوف بالنسبة للناس أن يكون لديهم اهتمام أو علاقة إرادية بأجزاء من
جسدهم مصابة بالمرض أو تألفه ؛ فقد يقول أحدهم «ياقدمى المسكينة» إذا ما أصيبت
بكدمة وآلمته بدلاً من «آه أنا مسكين» مثلاً... الأشياء الداخلية لها خاصية «الغير»
هذه .

مثال على حالة أخرى : أحلام اليقظة اللاإرادية

مريض بلغ آخر كان يحمل بكائنات غريبة داخل جسده على صورة ديدان معوية.

عندما كنت فى العاشرة من

عمرى ، شعرت أن بداخلى

معدتى رجل صغر كان

يتحكم بى ، ويعطينى

الأوامر التى كان يجب

على أن أطيعها .

وكانت لدى مشاعر

مشابهة تجاه طلبات أبى

الحقيقية .

الديدان فى البلوغ هى تعبير

بديل لشيء سئ بدرجة مماثلة

بداخل الفرد ، والذي قد يسمى

«أب داخلى» .

هذا النوع من الأنشطة الدورية

(لعب أدواراً) داخل الشخص تعرف

بأحلام اليقظة (أو الخيال) اللاوعى ،

وهذه الخيالات غالباً ما تكون عنيفة

وعدوانية جداً ، وهى مختلفة عن

أحلام اليقظة العادية أو الخيالات

(الأوهام) .



فى البداية فوجئت ميلانى كلاين إلى حد ما بواسطة درجة العدائية (العدوانية) التى وجدتھا فى مرضھا الصغار؛ لذا بدا كثير من الأطفال وكأنهم يلعبون بدون سعادة، وأنهم يتوون بقلق التعامل مع مواقف رهيبة وعنيفة. وقد أطلقت على هذ الحالات وضع البارنويا (جنون الاضطهاد / الارتياب)، ولكن عندما أدركت أن هذه الأفعال تمثل عدوانية داخلية، أدركت مدى قسوة عدم الأمان الذى شعر به الطفل نحو ذاته، وكذلك نحو هذه الأشياء الداخلية.



كان أحد الخيالات المهمة جداً محاولات الطفل للتعامل داخل نفسه بعنف تجاه والديه؛ فقد رأينا فرسى بيتر البالغ من العمر ثلاث سنوات، والذى مثل لأمه وأبيه أشياء مجهولة الاسم، ودفنها .

كان منظر الأبوين الداخليين اللذين قاما بالجماع مشيراً، كما زاد من خيالات عنيفة، وبالتالى زاد من حالات داخلية مؤذية ومدمرة



شكل الأبوين المتحديين (الملتحمين)

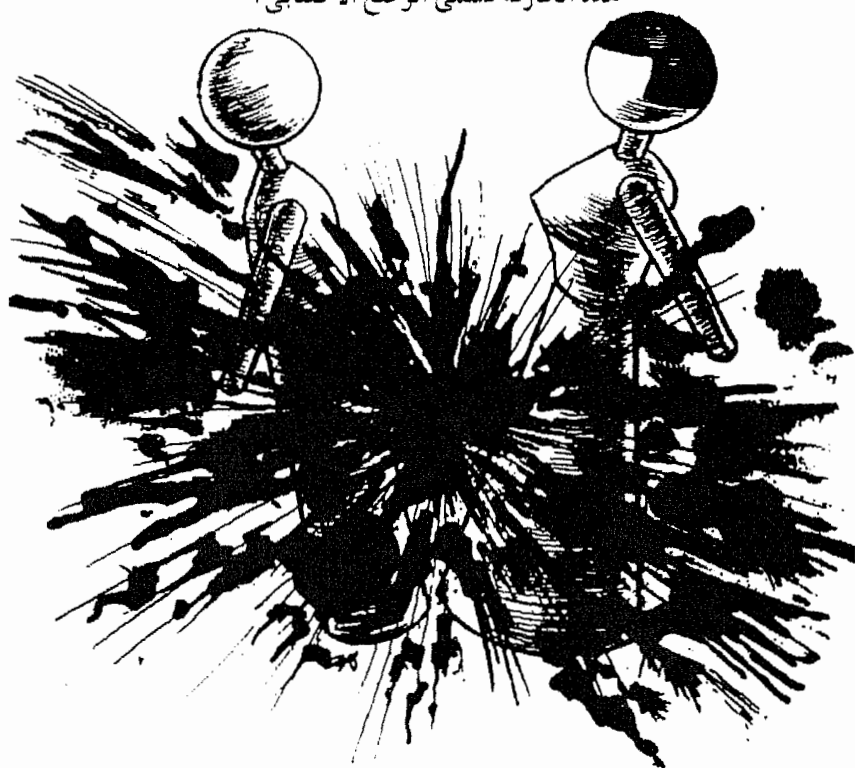
إن الأب والأم النشيطين داخلياً يطلق عليهما «شكل الأبوين الملتحمين» هذه الفكرة عن الأبوين في حالة الجماع على صلة وثيقة بوصف فرويد لعقدة أوديب. ومع ذلك فإن لها خصائص بدائية قلما ترتبط بالأبوين الحقيقيين. ومن المثير للدهشة أنها تحدث كثيراً ما في فراغ داخلي.



نكته تطوّر فيما بعد ليصبح رأى فرويد الكلاسيكي عن العلاقات الأوديبية مع الأبوين الحقيقيين في مستوى ذهني / عقلي مختلف وأكثر نضجاً.

ولأن الطفل أيضاً يحب والديه، تصل اهتماماته إلى قمة إدراك كرهه لهما.
وتتصاعد حدة عنفه تجاههما كلما رأهما في جماع سويًا بداخله.
ويمثل هذا الخطر الكبير على الحالة الداخلية، الاهتمام بالتحكم في العنف
والقلق على الأبوين المحبوبين، يمثل كل هذا كارثة بالنسبة للطفل الصغير جداً.

هذه الكارثة تسمى الوضع الاكتسابي.



والمؤلم فعلاً هو التقاء الحب والكراهية، العنف من جهة والأهتمام بالظاهر من
جهة أخرى؛ مما ينتج عنه حالة داخلية مدمرة للطفل. والخاصية البدائية لهذه
الخيالات، والتي تشمل «القلق الاكتسابي»، تقترح مرحلة مبكرة للغاية في تطور
الطفل فعلياً أثناء اعام الأول من حياته. قامت ميلانى كلاين بدراسته.

نَجْسِيد (إبراز) الداخلى

ولأن الطفل مهتم بوالديه المحبوبين، يقوم الطفل بجهود بطولية للتعامل مع الموقف، إحدى الوسائل التى يستخدمها الطفل هو أن يحل الطفل الموقف على صورة أشياء خارجية؛ فيبرز أو يجسد الأشياء الداخلية (أشكال والديه) فى العالم الخارجى. أو بمعنى آخر، يرى الأشياء فعلياً فى صورة والديه. وبالتالي يعيش جزءاً كبيراً من خياله بينهما.



ولكن فى الخارج هناك، قد يكون تجنب الخطر أكثر سهولة، أو قد تكون هناك أشياء مساعدة أخرى.

الإصلاح

أحد أهم ردود الأفعال لدى الطفل أمام هذه الخيالات العنيفة هو محاولة إصلاح التلف الذى سببته. وقد اعتبرت ميلانى كلاين عملية «الإصلاح» عنصراً رئيسياً فى تطور الطفل. مثال على ذلك الفنان الذى «ملأ» الفراغ بين الأجزاء التى كانت ناقصة فى الصورة (انظر صفحة ٧٧ - ٧٨).



فى هذه الأمثلة، يكون الإصلاح نحو أشياء خارجية ممثلة لتلك الأشياء الداخلية التى تحطمت. إنها أشياء خارجية حينما تجدد يمكن دمجها داخلياً كأشياء داخلية تم إصلاحها.

الإصلاح هو محاولة تحريك مشاعر الحب الإيجابية لتحل محل الكراهية الزائدة، وبالتالي لإنقاذ الوالدين فى أى ظروف.

وغالباً ما يستخدم الطفل مشاعره الشهوانية الأولى لتعزيز حبه، مع زيادة جنسيته المبكرة، أو نموذج سلوكى شهوانى ثابت فى أوقات الأزمات.



ويكون الشيء الداخلى جوهر الشخصية؛ فإذا كان هناك اقتناع بأن الشيء المهم بداخله شيء سئ، سيؤدى ذلك إلى القلق وإلى اضطراب ذهنى أو وجدانى بعيد المدى... مثل الرجل الذى اعتقد وجرد ديدان بداخله (انظر ص ١٠٤) . .

الشيء الداخلى الجيد : استجابة ريتشارد

مع ذلك، قد يتشرب الطفل شيئاً جيداً؛ بمعنى أنه يشعر بوجود شيء طيب بداخله، شيء يحب ويرغب فى أن يحميه، يساعده ويدعمه. وهذا يوفر شعوراً داخلياً عميقاً بالإرتياح الداخلى.

مثال على ذلك حالة ريتشارد البالغ من العمر عشرة سنوات ... فى إحدى المرات، لغت ميلانى كلاين الجلسة، وفى المرة الثانية، قابل ريتشارد مسز كلاين فى طريقه الى حجرة اللعب وكان سعيداً أنها لديها المفتاح. وقد بدا له، وكأن الجلسة التى لغتها بالأمس كانت تعنى أن حجرة اللعب قد لا تكون متاحة له أبداً.





وقد ذكرته ميلاني بمناسبة سابقة عندما ألغيت الجلسة، وأنه رأى في أحلامه سيارة مهجورة، وقد أضاء المصباح الكهربى وأطفأه (كما لو كان قد أتى للحياة ومات) ليعبر عن خوفه من موت مسز كلاين وأمّه، وتوقف ريتشارد عن اللعب ونظر مباشرة لها، وقد أجاب بهدوء واقتناع عميقين.



يوجد شيء واحد أعرفه،
وهو أنك ستكونين
صديقة لى طوال الحياة.

وقد أضاف أن مسز كلاين كانت طيبة جداً، وأنها كانت تعامله بشكل جيد بالرغم من أنه كان فى بعض الأحيان غير لطيف. ولم يستطع أن يقول كيف عرف أنها كانت تعمل على إفادته، ولكنه شعر بذلك.

وقد أوضحت استجابة ريتشارد الحركية كيف أن إحساساً داخلياً عميقاً بأنه على ما يرام قد عاد إليه. قد اكتسبه كجزء من ذاته حتى أنه قد يصبح صديقاً لها طوال الحياة. ولعبه اللاحق كان أكثر سعادة وحيوية وإبداعاً. وجود الأشياء الداخلية - مثل أشياء ريتشارد - يخلق قاعدة مهمة وعميقة للعلاقة مع الذات. من هذا المنطلق تكون قاعدة حميدة.



إن التوحد مع الأشياء الداخلية دائم التغير، ويعتمد بشكل جزئي على التأثير الضخم للشيء الخارجي الحقيقي، سلوكه، وجوده أو غيابه.

التصالح مع الواقع

أحد الخصائص المهمة للشئ الخارجى هو سعته لفهم الطفل، وخصوصاً (وحتى بشكل متناقض) لفهم أسوأ مشاعره. وعلى عكس الفروض العامة، فإن البالغين والآباء الذين يمكنهم الإشارة بهدوء إلى الموت والأشياء المخطمة، يمكنهم الحصول على الأمل في الرجوع إلى الحياة، وجعل المريض يشعر بحيوية أكثر. وبالرغم من أنه قد يكون حياً وحزيناً، إلا أنه ليس وحيداً مع قلقه.



وقد فرضت ميلانى كلاين أن نجاح هذه الخطوة بداخل مشاعر الاهتمام والمشاعر المختلطة يعتمد بقوة على عملية تشرب شئ جيد محبوب يمكنه إخراج حالة سعادة كافية.

فإذا ما شعر الفرد بامتلاك الشئ الداخلى الجيد بطريقة آمنة، كما فعل ريتشارد (لكل الوقت ، كما اعتقد) فإن هذا يعطى ثقة ودعماً قويين عندما يكون الفرد تحت ضغط.

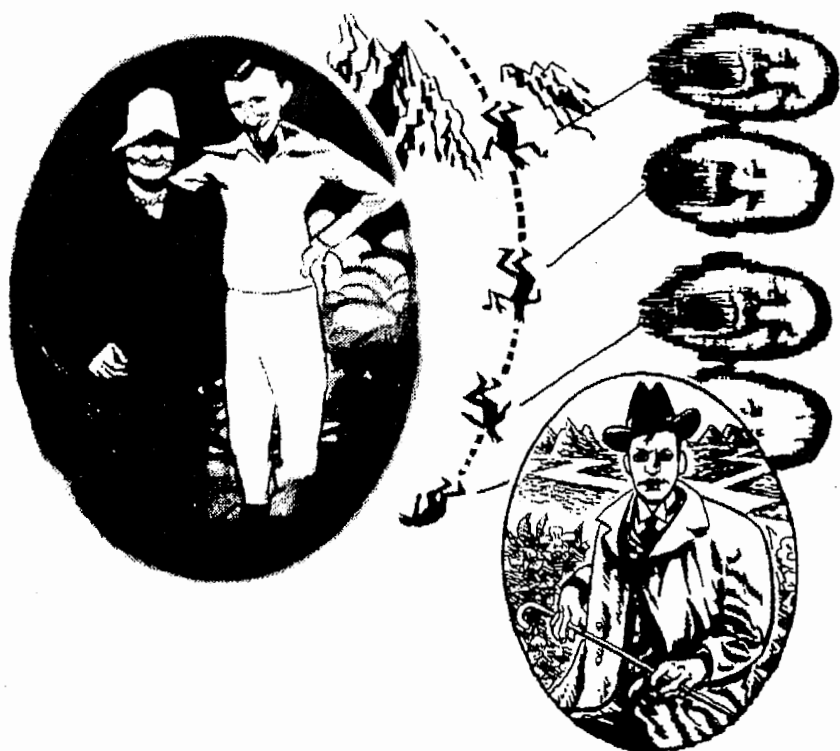
حينما يبدأ الطفل فى الشعور «من أجل» الشيء، يصبح أقل أنانية، ولكنه عند هذه النقطة يكون فى خطر؛ فهو يميل إلى الخوف من أنه سيحطم هذا الشيد المحبوب حينما يكون إحباطه وغضبه عاليين. عندئذ يمكن أن تكون حقيقة الأشياء الخارجية شديدة الأهمية.



وهكذا يتحول الكره والغضب عن طريق الحب الى اهتمام وندم، مع بعض احتمالات اصلاحها. وحينما يشعر بأنه متأكد أكثر من أن أشياءه يمكن أن تتغلب على أزمات عنفه، يسمح بمزيد من الانفصال للأشياء الخارجية؛ فهو يحتاج لأن يقلل من تحكمه بها، ويضعف سلطته المطلقة.

ألم الوضع الاكتئابى

القلق والحزن - كنموذجى للوضع الاكتئابى - هما من المشاعر الإنسانية عميقة الألم. تتحدث ميلانى كلاين عن «التفجع» من أجل شيء محبوب قد عانى أو ضاع. فحدة الألم عند وفاة ابنها هانز غير المتوقعة كانت فى قمتهما عندما كتبت بحثها عام ١٩٣٤. ولم ينته الألم بسرعة؛ فقد تمت كتابة بحث أخرى قرئ أمام جمعية التحليل النفسى فى أكتوبر ١٩٣٨ «الحزن وعلاقته بحالات الهوس الاكتئابى»، كمحاولة لتوضيح الوضع الاكتئابى لزملائها، الذين وجد كثير منهم وصفها للألم الداخلى غامضاً، ولكنه يحتمل أيضاً أنه كان نتيجة تجاربها الطويلة بالتفجع؛ فهو يسجل بالتفصيل فاجعة أم فقدت ابنها - تقريباً بالتأكيد هى نفسها. الحالة العقلية وأحلام الأم المفجوعة تم ربطها كذلك بموت أخ لها عندما كانت فى العشرين. (فقد كانت ميلانى معجبة بإيمانويل).



الشعور بالاضطهاد Persecutory Guilt

لقد كانت حالة الاكتئاب شديدة وقاسية، ولقد وصفتها ميلاني كنوع من الشعور بالاضطهاد الذي يتطلب عقاباً ما ولا يجب أن يغتفر. وفي هذه الحالة يدخل المريض مرحلة من الهوس العقلي، ويمثل ذلك نوعاً من الدفاع الذاتى للهروب من المسؤولية، ويأخذ ذلك شكل رفض المريض أن يعترف بحاجته للآخرين.



ويوضح ذلك كم هو مؤلم الشعور بالحزن والمسئولية. ووجدت ميلاني أن تجارب الذعر والعنف كانت تمثل نذيراً وتحذيراً عند الأطفال، ووصفت هذه الحالة بالانفصام.

الإسقاط وعملية إعادة الغرس

عندما يعاني طفل من نوبات الصرع الليلي أو الكوابيس الليلية - Night terrors فإن ميلاني تعتقد بأن ذلك الطفل يقع تحت خوف أن شيئاً كريهاً سوف يهاجمه، ويمكن أن يجيء هذا الشيء من داخله هو. تتتاب الطفل نوبات من الغضب والعنف لإحساسه أن ذلك الشيء يتجسد على هيئة عدو عليه أن يواجهه. وهو بذلك يحول ميدان الصراع من داخل نفسه إلى خارجها. إنه يعكس مخاوفه على شخص ما خارجي سيهاجمه ويؤذيه.



رأينا مع ريتشارد كيف أمكننا أن نحرك شيئاً حميداً من الخارج الى الداخل مرة أخرى. وفي هذه الحالة فإن المحلل النفسي الجيد بإمكانه أن يتحول الى حالة هادئة داخل المريض، وهذا ما نسميه إعادة غرس الشيء أو الفكرة Introjection.

وعلى نط مشابه فإننا نستطيع أن نحرك شيئاً سيئاً أو خطيراً من الداخل الى الخارج، وهو ما يمكن أن نسميه عملية الإسقاط Projection . ويمكننا أن نعامل ذلك الشيء على أنه شرير ومؤذٍ ويستحق العقاب والرفض. وبهذا يمكن تجنبه أو تهيمشه، ونحن هنا نتعامل مع الألم على أنه مصدر خارجي نستطيع مواجهته.



مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى

بدأت ميلانى فى فترة الحرمان عام ١٩٣٤ مواجهة سلسلة طويلة من الهجوم عليها شخصياً وعلى أبحاثها وإنجازاتها. ووجه المخللون من أنحاء القارة الأوروبية خاصة من برلين ومن آنا فرويد على وجه التحديد فى فيينا، ولكن الأهم من ذلك هو وصول تلك العدوى الى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى ابتداء من عام ١٩٣٤ . بدأت ميلتا ابتتها تلك الحملة العدائية ضدها، ابتتها التى أصبحت زوجة لشميدبيرج Schmideberg ، والتى قامت ميلانى بتحليلها عندما كانت طفلة، ثم أصبح لها محللون آخرون آخرون إدارهم إدوارد جلوفر Edward Glover (١٨٨٨ - ١٩٧٢) وكان صديقاً مقرباً لإيرنست جونز Ernest Jones وأحد أهم الأعضاء البارزين فى الجمعية البريطانية.



أصبح جلوفر أميناً علمياً للجمعية البريطانية وفيما بعد أميناً للمنظمة الدولية
للتحليل النفسى . واشترك فيما بعد مع ميلتا فى توجيه الانتقادات لميلانى والهجوم
عليها، ولطالما قاطعت ميلتا اجتماعات الجمعية البريطانية للتحليل النفسى
بهجومها السافر على أمها .



عائلة كيلين قامت باستغلال جلسات
التدريب والاجتماعات العلمية وحتى
نتائج التحاليل التى توصلوا إليها
لأغراض شخصية .

كانت هى وجلوفر مختلفين «بعد أن انتهينا من المناقشات العلمية» ؛ لأنها كانت
تفتقر إلى القوة والحسم فى معالجة المواقف المتعصبة شاركنا فى اللجوء إلى قوة
السياسة .

نستطيع أن نتخيل ببساطة ما أحدثه ذلك الهجوم الضارى فى نفس ميلانى التى جاهدت لترتقى بعمل ابنتها وعملها. ولابد لنا أن نتساءل عن السبب الذى دفع جلوفر للالتحاق بتلك المؤامرة التى حاكتها ميلتا ضد أمها. والتاريخ حاق بالخطاير التى تجلبها عملية التحليل التى يجريها المحلل على فرد من عائلته أو أقاربه.

لقد انطلقت ميلانى للأمام معتمدة على استقلالية فكرها ونظريتها أثناء حقبة الثلاثينيات، فى حين اكتفى المحللون الآخرون فى أوروبا وفى ألمانيا على وجه الخصوص بما تحقق من إنجاز سابق. ولم يستمر الحال طويلاً؛ حيث جاء النازيون، وسحقوا التحليل النفسى فى أوروبا؛ ففرت عائلة فرويد إلى لندن عام ١٩٣٨، وبدأت فى تأسيس اتجاهها كلاسيكياً للتحليل النفسى هناك.



ساور ميلانى كلاين الكثير من الشكوك لمنحها المأوى لفرويد وعائلته وزملائهم القادمين آنذاك من فيينا، شعرت أن ذلك يعرض مستقبلها العلمى للخطر .
مات فرويد عام ١٩٣٩ ، وقاتل المنفيون الآخرون ، وعلى رأسهم ابنته ، لاستكمال نظرياته ؛ فشة جهود جبارة قد بذلت للحفاظ على الهوية المميزة للمدرسة الإنجليزية للتحليل النفسى من جهة ، ومن جهة أخرى للحفاظ على المذهب الكلاسيكى . ورغم أن آنا فرويد كانت مُمتنة للإنجليز الذين أنقذوها بعد استيلاء النازيين على النمسا ، إلا أنها لم تشعر بالارتياح لدرجة الاختلاف الذى واجهته .

لقد حاولت أن أحقق
مستوى ثابتا من
المجاملة .

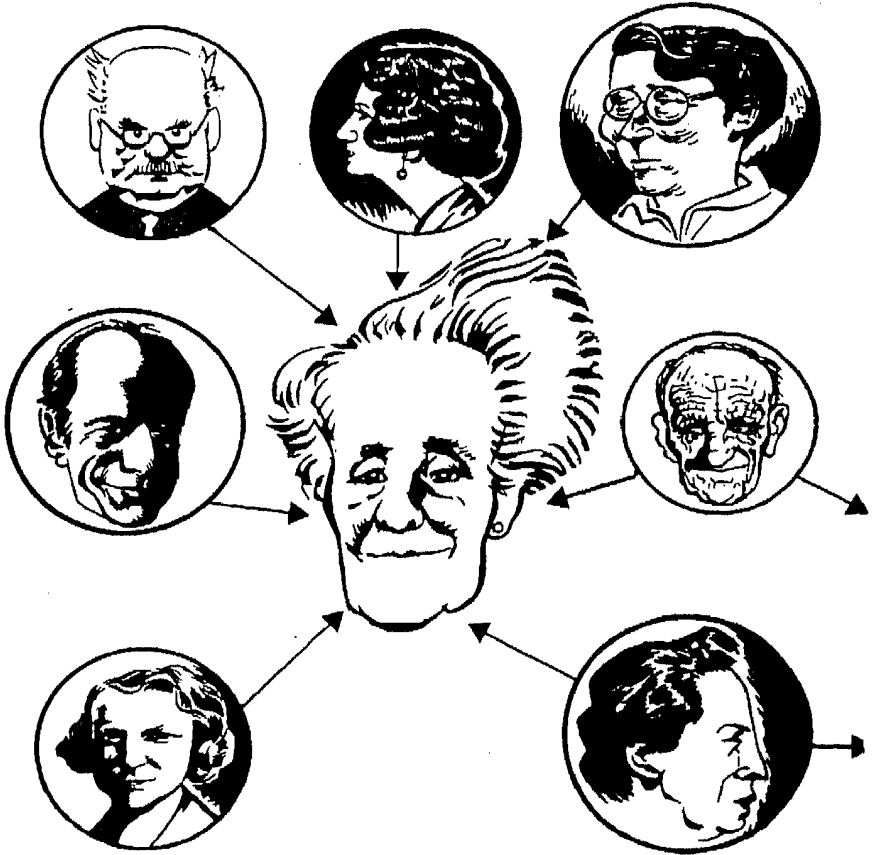


لكننى لم أتخل عن مناقشة
الأمر العلمى والمهنية بطريقة
هادئة وأكثر تحفظاً .

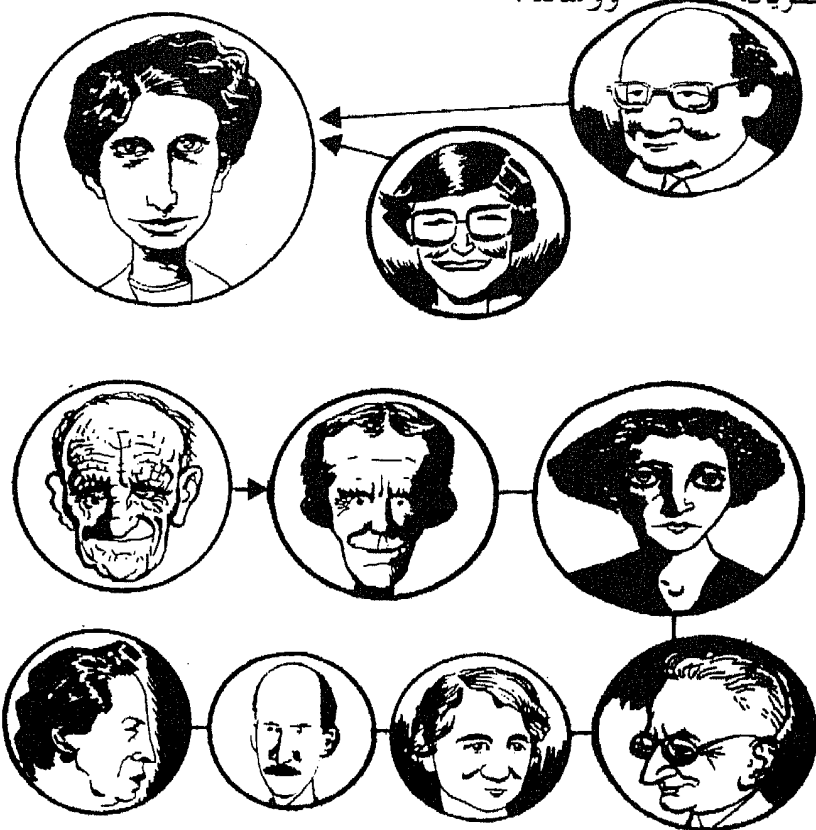
ورغم كل شيء ، لم يكن فى نية أى من المرأتين اللجوء الى أسلوب توفيقى .
كلتاها أنها ستفقد كل شيء ، ويضطر المرء أن يتأمل مدى التأثير القوى للآباء
عليهما .

الانقسام ثلاثى الأبعاد

انتهى الأمر برمته إلى ورطة لا مخرج منها، وانقسمت الجمعية البريطانية للتحليل النفسى إلى عدة اتجاهات - ثلاث جمعيات على الأرجح. لم تستطع أنا فرويد أن تكسب ولاء المحللين البريطانيين إلى اتجاهات أبيها الكلاسيكية، فاحتفظت حولها بالمهاجرين من فيينا، واستطاعت أن تجتذب مجموعة من الدارسين من بينهم جو Joe وآن - ماري ساندلر Ann-Marie Sandler وتأيداً هائلاً من الولايات المتحدة الأمريكية.

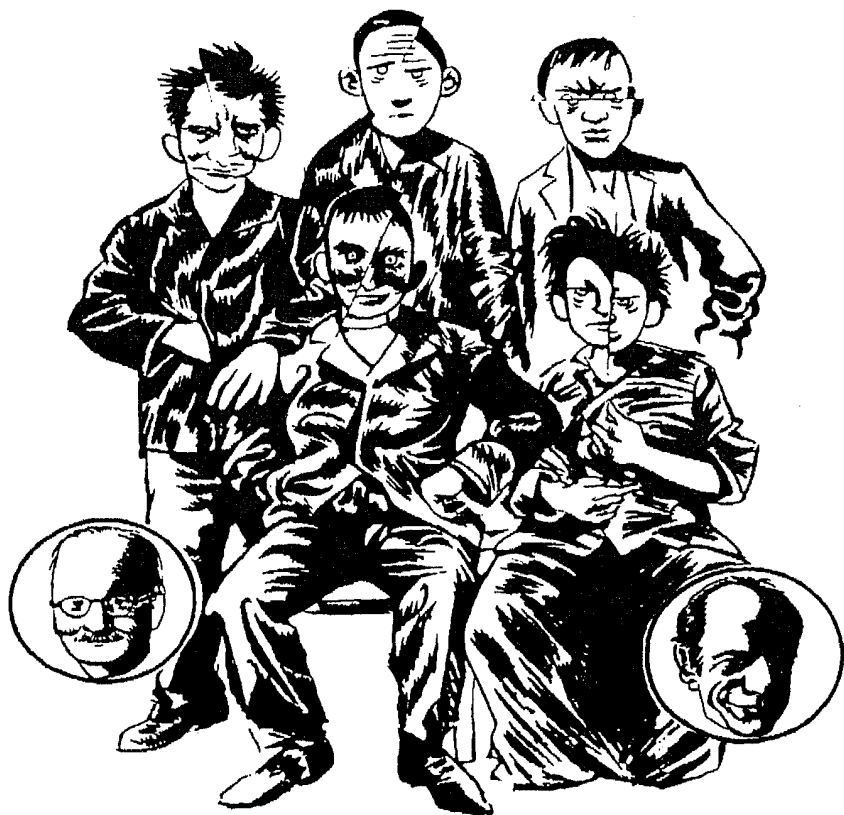


لم تستطع ميلانى كلاين الاحتفاظ بالتأييد المطلق من قبل المحللين البريطانيين ،
 واقتصر على اتباعها جون ريفيرى John Riverie وبولا هايمان Paula Heimann
 وسوزان إسحاق Susan Isaacs وبعض المتدربين الآخرين منهم هربرت روزنفلد
 Herbert Rosenfeld وحنا سيجال Hanna Segal وويلفرد بايون Wilfred Bion .
 وقد ابتعد عنها العديد منهم مثل سيلفيا باين Sylvia Payne وماجورى
 برايرلى Majorie Brierley ورنوالد فيربيرن Ronald Fairbairn وإيللا فريمان
 Ella Rreeman Sharpe ، بالإضافة الى دونالد وينيكوت Donald Win-
 nicott وبولا هايمان Paula heimann اللذين ابتعدا عن جماعة كلاين فيما بعد .
 وآثر بعض اللاجئيين الجدد الاستقلا فى مواقفهم ومنهم مايكل بالينت Michael
 Balint وميشيل فوكيز Micheal Foulkes ، وبهذا ظهر ثلاثة اتجاهات متباينة كل
 له نظرياته ووسائله .



اهتمام كلاينين بالأعراض الذهانية

دفعت تلك الانقسامات ميلانى إلى إجراء المزيد من التجارب المتطورة رغم أن اكتشافاتها الجديدة لم تخرج عن الإطار القديم، خاصة فيما يخص اهتمامها الخاص بحالات الاضطراب العقلى والانفصام، لقد عالجت عدداً من الأطفال المرضى . ولقد بدأ الذين تلقوا تدريبات طبية ونفسية أمثال كليفورد سكوت Clifford Scott وهربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld بدأ العمل فى مستشفيات الأمراض النفسية فى بريطانيا. ولقد قادها إشرافها على بعض الحالات إلى تعميق اهتمامها بحالات الانفصام الشخصى، وحاولت التعرف على العالم الداخلى الغريب الذى يموج داخل المرضى.



تفسييم الأدوات

يرجع هذا الاتجاه في التحليل إلى آلية الدفاع القديمة في تقسيم الأدوات. في إحدى مراحل هذه الطريقة فإن الشخص يركز جلّ اهتمامه على أحد الجوانب فقط، ويكون ذلك على حساب كل الجوانب الأخرى في الشخصية؛ فيتم تصنيف الأدوات السيئة على أنها سيئة بأكملها وليس لها من هدف سوى تدمير الطفل، وفي المقابل، الأشياء الجيدة جيدة كلها، وتعمل لصالح الطفل.



التدني السيئ

نضرب مثالاً على ذلك حين يكون الطفل جائعاً فإنه يشعر بآلام الجوع في بطنه .
ولأنه لا يملك التحكم في قدراته ؛ فماذا يعتقد ذلك الطفل ؟

عندما تأتي الأم لتطعمه فإنه لا يجد فيها
ما يطمئن إليه ، وإنما يعكس عليها الألم
(وهو الشيء السيئ) الذي يشعر به ،
ولا يستطيع الحصول على الطعام من
ثدي أمه الذي يعتبره سيئاً وشريراً
يريد أن يؤذيه .

بعض الأطفال يميلون إلى الابتعاد
نهائياً عن ثدي الأم حتى حينما
يشهد بهم الجوع ؛ لأنهم يرون ثدي
الأم شيئاً قد يهددهم بالخطر .

لا بد أن شيئاً داخلي
يأكلني .

تقسيم الـأنا Splitting the Ego

وفيما يتعلق أيضاً بعملية التقسيم، فإن الشخص يقسم ذاته أو ما يسمى بالـأنا. فإن جزءاً من الذات يتم فصله وإغاؤه كما لو كان لا يمت لشخصيته بصلة. وعادة ما ينكر الناس وجود أية رغبة في الاعتداء أو العدوانية في داخلهم، فيتم إلغاء الشعور بالذنب نهائياً من شخصياتهم.



التقمص الإسقاطى

Projective Identification

فى عملية تقسيم الأنا Ego هذه فإن الإنسان يستمد قدراً من المساعدة من عملية الإسقاط؛ حيث لا يعتقد أن به ميولاً عدوانية، بل يعتقد أنه لا يسبب أى أذى للآخرين، ومن ثم يختار شخصاً آخر يسقط عليه تلك العدوانية. وفى هذه الحالة فإن الشخصية التى يعكس عليها داخله، عادة، ما تبدو مشوهة وتفقد جزءاً من شخصيتها.



تسمى عملية فقدان الهوية وخلعها على شخص آخر عملية «التقمص الإسقاطى». وتتم هذه العمليات بغرض دفاعى ضد العدوان.

النرجسية Narcissism

لتلك العمليات الدفاعية آثار عميقة وهائلة على الهوية الشخصية، حيث تعمق عملية تصدير العدوانية إلى الآخرين من إحساس الفرد بأنه خير وغير مؤذ. وبالتالي فإن تشرب الأشياء الجيدة introjection يؤدي إلى إحساس بنقائه.

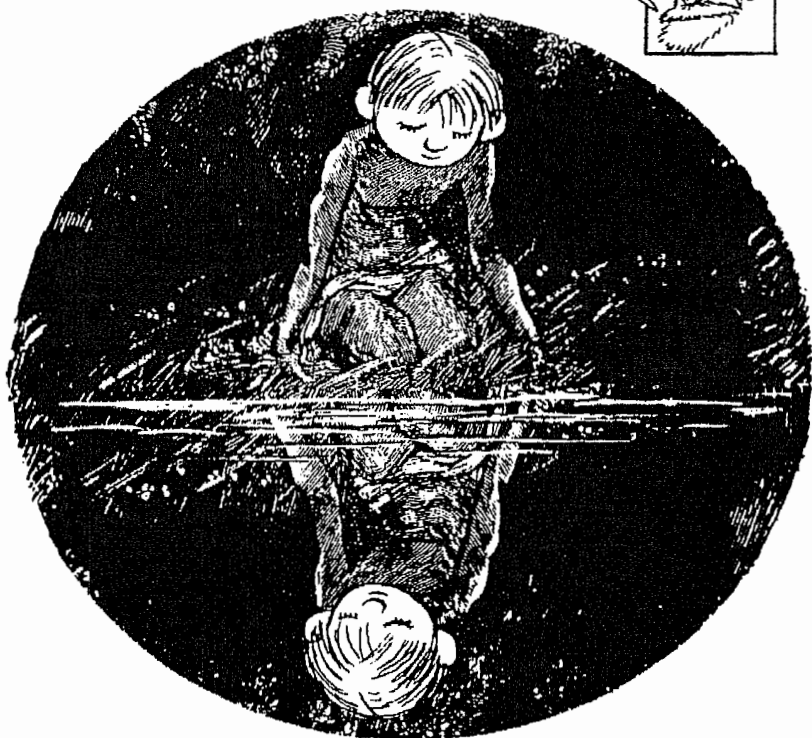


ولأن هذه الآليات القوية والبدائية معاً، تشوش الصورة الحقيقية للفرد فإن ذلك عادة ما يسمى بالنرجسية.

وهذه طريقة جديدة لتوصيف الحالة النفسية التي أسماها فرويد بالنرجسية؛ حيث تتواجد النفس بمفردها، ولا يكون ثمة ضرورة لوجود ذلك الآخر.

تقوم نظرية فرويد عن النرجسية على الطريقة التي يتم بها توجيه الغريزة الجنسية Libido. والغريزة التي هي في الغالب الطاقة الذهنية توجه في البداية إلى الذات كما لو أن الآخرين وبقية الأشياء لا وجود لها.

هذه هي الحالة الذهنية للطفل عند
الولادة، والتي تستمر فترة أخرى
بعد الولادة.



لا تتجه تلك الغريزة إلى الخارج إلا فيما بعد؛ حيث يصبح الطفل قادراً على
تقييم الآخرين من حوله.

أما نظرية ميلاني كلاين فإنها تستند أساساً إلى عملية العلاقات بين الأدوات .
لا يوجد ما يسمى بعملية غياب الأشياء عند الولادة، وذلك يعنى أن الترجسية تنشأ
من تلك العلاقة التبادلية مع شيء أو شخص آخر، وبهذا تتركز الصفات الحميدة
داخل الذات فى حين يتم إسقاط كل ما هو سئ على الآخرين .



على أية حال ، فإن الذات لا تتبادل
مع الآخرين قدراً معيناً مما هو
حميد أو ردىء فقط ، وإنما بعض
النواحي الشخصية أيضاً

يمكن للطفل اكتساب العديد من المواقف والوظائف والأخلاق والتذوق وأشياء
أخرى من والديه وتأثر الشخصية بشكل ملحوظ بإزالة الصفات الرديئة وإعادة زرع
صفات أخرى حميدة محلها ، وذلك ما يساعد على نمو الشخصية وتطورها .

نظرة كلاين إلى النمو الصحى

إن نمو الشخصية يعنى اكتساب الفرد القدرة على الاعتراف بوجود الصفات الحميدة والصفات الرديئة على حدٍ سواء .
وتعتبر قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس أهم ما يتمخض عنه ذلك النمو المتوازن للفرد .



تعتقد كلاين أن مساعدة الفرد على النمو أو تقوية أحد الجانبين فقط ، يؤدى إلى حدوث انفصام ما أو انقسام ما داخل الذات . وأعطت مثالاً بالنشاطات العدوانية التى يقوم بها الطفل وخلصت الى تلك النشاطات تفقده الإحساس بالإخلاق لكنها تجنبه الشعور بالذنب .

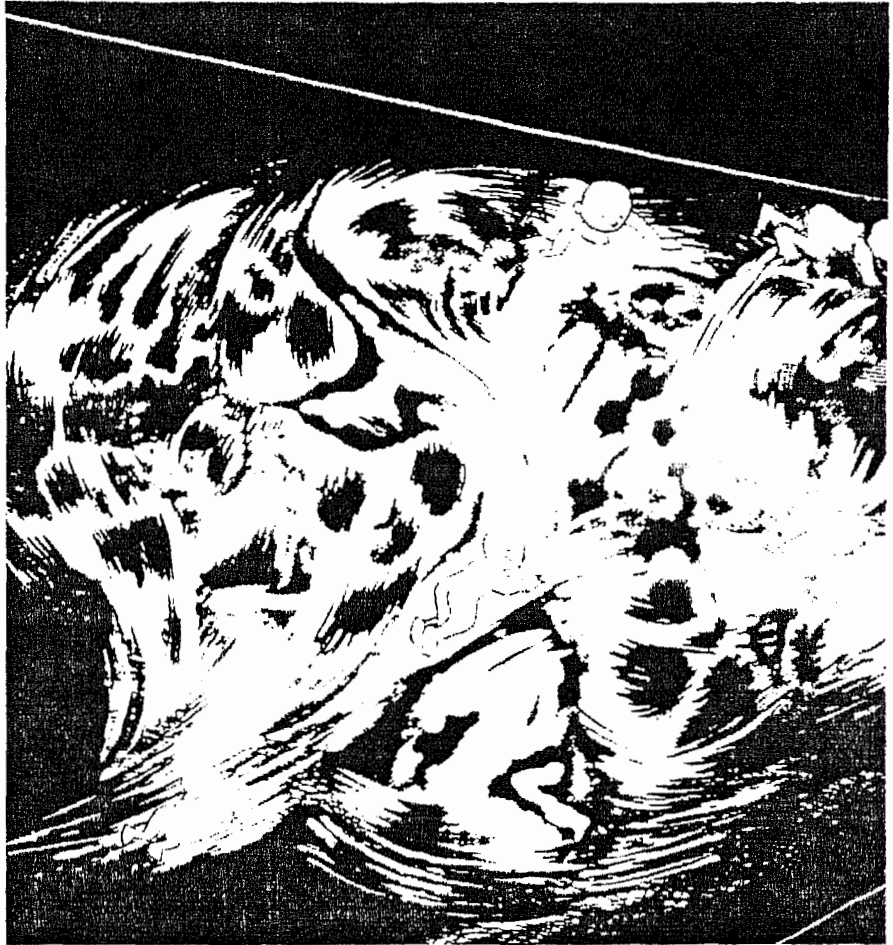
بالنسبة للشخص المصاب بانفصام الشخصية فإنه يمتلك القدرة على الانفصال عن التفكير الصحيح، وبهذه الطريقة يتجنب معرفة ذلك العالم المؤلم الخافل بالأخطاء الذى يحيط به، ولا يعيش هذا النوع من البشر وفقاً لمقتضيات الواقع.



على عكس ذلك فإن مرض
الإحباط يزيد من إحساس الفرد
بالواقع الخارجى والداخلى.

لا يتم تضخيم أحد جوانب الشخصية على حساب الجوانب الأخرى، وتعرف الذات أنها خليط من الصفات الحميدة والردئية على حد سواء.

لا تنسَى حالة الانفصام أو الانقسام فى الشخصية الى أمراض الإحباط. ولقد بدأت ميلانى كلاين عام ١٩٤٦ بحثًا مطولًا عما أسمته «حالة الانفصام وعقدة الاضطهاد»، وهى تعتقد أن الأشخاص المصابين بانفصام الشخصية ينحدرون إلى نفق معتم فى المراحل الأولى لما بعد الميلاد، تلك الفترة التى تسودها مشاعر الخوف الشديد وفقدان الإحساس بالأمان، حيث يعتقد الفرد أن ثمة قوى شريرة تتربص به لتلحق به الأذى.



وغريزة الموت

فى تلك المرحلة المبكرة يقوم الطفل
باستخدام آلية بدائية ليهدى من
مشاعر الخوف والفرع التى تسبب له
القلق وتزعجه.



وتمتد ميلانى أن ذلك ينتج عن غريزة الموت، تلك النظرية التى تبناها
فرويد فيما سبق، والتى اكتشفتها ميلانى كظاهرة حقيقية بعد معالجة الأطفال
المدغورين والمرضى المصابين بانفصام الشخصية.

لم يزل الأساس الذى عليه يطور الناس مشاعرهم الواعية غير واضح، إلا أنه يبدو من الواضح لميلانى وجماعتها الصغيرة أن ثمة مجموعة من التجارب المبكرة لدى كل شخص لا يتم اكتسابها من التجربة الواقعية، على سبيل المثال الشعور بالجوع لابد أن يكون موجوداً بشكل طبيعى منذ الميلاد. وكذلك رغبة الطفل فى امتصاص أى شىء أو أصبع يمتد إليه فيما يمثل تطوير آلية للتعامل مع العالم الخارجى نابعة من خبرة داخلية تسبب له الارتياح.



ثمة هاجس داخلى سُمى فيما بعد «الموت».

تصورات مسبقة

ويلفريد بايون Wilfred Bion (١٨٩٧ - ١٩٧٩) الذي يعتبر أحد أهم أنصار وتلامذة ميلاني كلاين قام بدراسة واستكشاف المضامين الفلسفية للعديد من آراء ونظريات كلاين.

سمى التوقع الفطري (مثل الهاجس المبكر من الموت) نوعاً من التصورات المسبقة. إنها النزعة الطبيعية لخوض التجربة عندما يصادف الطفل الظروف الخارجية المناسبة.

ذلك التصور الفطري حلمة الثدي مثلما يتم تكوينه في الجسد. وتتواجد حتى قبل اكتشافها المبكر.

- إنها تقابل الحقيقة على أنها حلمة ثدي حقيقية.

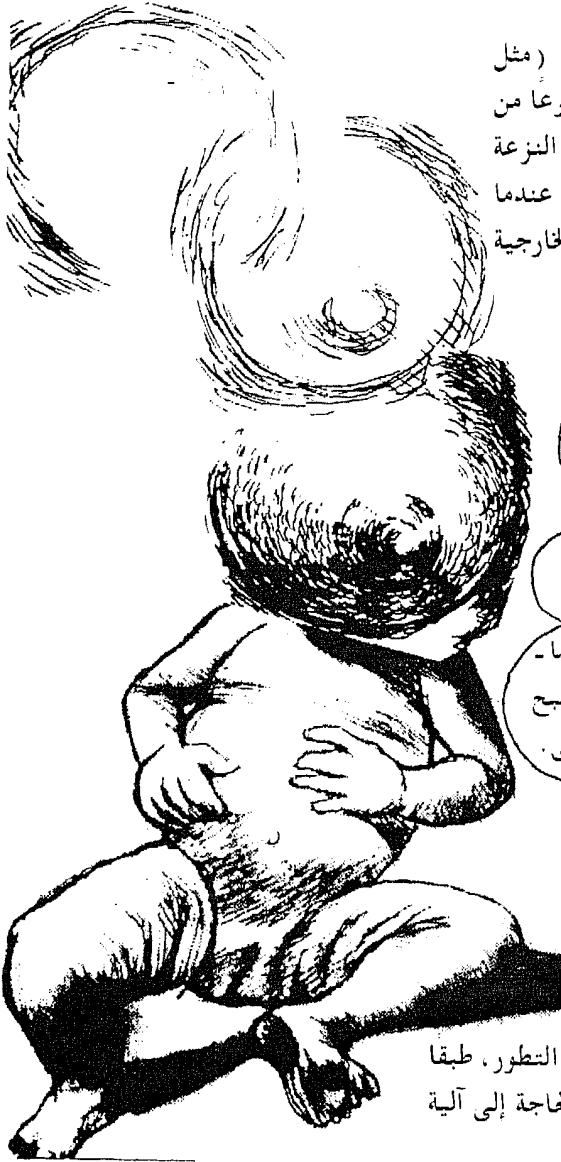
- وهكذا يكون تصور ما -

«حلمة الثدي» التي يصبح

لها كيان ذهني ونفسي.



- في نفس الوقت، فإن ذلك التطور، طبقاً لآراء بايون Bion يخلق الحاجة إلى آلية عقلية لتصور هذه الأفكار.



الخوف الداخلى من الموت

بعض هذه التصورات المسبقة ترجع إلى توقعات موجودة داخل الذات، وهنا تعتقد ميلانى كلاين بوجود استعداد فطرى للخوف من الموت. ونذكر بوجود هذه المخاوف تحت ظروف معينة مثل الابهمال والألم وفترات الجوع الطويلة. وتصاب هذه المخاوف أوهاماً وخيالات كتلك التى اكتشفتها ميلانى عند لعب الأطفال.



تعتبر هذه المخاوف أكثر عمقاً من مجرد خوف الفرد من فقدان عضوه الذكرى الذى تعرض له فرويد.

القلق الناتج عن الاضطهاد persecutory Anxiety

يعتبر الخوف من أن تدميراً ذاتياً سيقع هو أساس القلق لدى المرضى العقليين .
الخطر من الداخل هذه المرة وليس من الخارج التي أسمته ميلاني فيما سبق عقدة
الاضطهاد .

تعرضت ميلاني لتوصيف الخوف من هذا الأذى أو التدمير الذى يمكن أن يكون
ناتجاً عن الخوف من ضياع أو فقدان شيء داخلى عزيز لدى الشخص ، وذلك الشيء
عادة ما يكون مرتبطاً بشيء أو بإنسان خارجي ، وتسمى حالة الإحباط .



إننى الآن فى صف النفس البدائية
وحالة التدمير الذاتى ، وتلك هى
الحالة المرضية الثانية التى تأتى بعد
حالة الإحباط السابق ذكرها .

وجدت ميلاني أن التدمير الذاتى يحدث لدى المرضى المصابين بعقدة القلق الناتج
عن الاضطهاد . يقيم المريض فى هذه الحالة آلية دفاعية تؤدى إلى إصابته بانفصام فى
الشخصية .

وصفت كلاين حالة لمرضى لم يشعر بأشياء كان الآخرون يتوقعون منه الشعور بها. بدأ في هذه المواقف خاوياً من المشاعر، ومن ردود الأفعال. وهنا يمر المريض بتجربة فقدانه لجزء من نفسه.



عند تلك النقطة بعينها بدأ مزاجه يتغير بشكل مفاجئ، وبدأ أن صوته أصبح خالياً من المشاعر والمعاني، وقال إنه يشعر بالانفصال. ورغم أن ما قاله كان يبدو حقيقياً إلا أنه لم يكن يهتم به. لم تكن ثمة لديه المزيد من الرغبات، ولم يكن ثمة شيء يهيمه أو يثير اهتمامه.

تشير كالين الى هذه اللحظة الحاسمة، اللحظة التي تختفى فيها مشاعره. لابد أن شيئاً محدداً من شخصيته يختفى في هذه اللحظة. فسرت ميلاني بأن المريض يقوم بآلية من الدفاع قوية ومدمرة في نفس الوقت.



ودون أن يدري تؤدي به الأوهام إلى إلغاء أو تدمير جزء كامل من ذاته.

في هذه الحالات يعاني المريض من القلق على نفسه، وعلى صورته الشخصية، وتقوده أوهامه إلى إعادة الألم إلى عقله هو. وشبهت هذا بدراسة فرويد لحالة القاضي شرير Judge Schreber. وشرير كان قد اخترع نظاماً كاملاً أثناء مرضه من الانفصام الشديد، والتي كتب عنها في سيرته الذاتية قام فرويد بتحليلها ودراستها عام ١٩١١.



أشعر أن العالم بأسره قد تحطم فيما يشبه دمار كرنى شامل.



وأصبح تلامذة ميلاني كلاين قادرين على تكرار هذه الملاحظات عن المرضى بالانفصام الشخصي فيما بعد. كانت حنا سيجال Hanna Segal من بين هؤلاء التلاميذ، وهي التي كتبت كتاباً للتعريف بأفكار كلاين، وكان من بينهم أيضاً هيربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld (١٩٠٩ - ١٩٨٦)، والذي سنتعرف الآن على أحد مرضاه بانفصام الشخصية.

شكل من أشكال التقمص الإسقاطى

يعتبر «التقمص الإسقاطى» من الحالات المهمة التي توصلت إليها ميلانى كلاين .
والتي اهتم بها فيما بعد العديد من أتباعها وتلامذتها . ومثال على حالة الانفصام
المزمن كان رجلاً يقوم على تحليله هيربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld .
أصاب عقل ذلك الرجل تدمير هائل . ولم يعد قادراً على الاحتفاظ بالأفكار أو
التعبير عن المعانى . وذات يوم من أيام السبت قام بالاعتداء على المريضة فجأة بينما
كان يتناول معها ومع والده الشاى . ضربها بشدة على صدغها بينما كانت تحيط
كثف بيدنيا برفق ومودة .



ظل صامتا يومى الاثنين والثلاثاء، ثم مال إلى الكلام والشرثرة يوم الأربعاء،
وقال إن قد دمر العالم بأكمله، ثم اضاف كلمة واحدة:



ثم كرر كلمة «الله» عدة مرات، ثم شعر بالضعف، ومالت رأسه على صدره.
هذه الحالة من الانفصام الذى يتصل بها المريض مع الآخرين على نحو متقطع
تؤدى به إلى الإحساس أن عقله دمر كل المعانى.

فسر الحلل الأمر على النحو التالي :

عندما هاجم المريض المرحضة شعر
وكأنه دمر العالم بأسره. وشعر أن
أحدًا غير قادر على إعادة الأمر إلى
نصابه سوى الله، الله فقط .

لم يكن يشعر فقط بالذنب .
لكن بالخوف أن شيئاً سوف
يهاجمه من الداخل ومن



وأصبح المريض أكثر رغبة في
التواصل مع الآخرين، وقال :
لا أستطيع أن أتحمل أكثر من
هذا، وبدأ أنه من المنطقي أن
يؤدي به ذلك الإحساس إلى
اليأس، لكنه سرعان ما عاد
إلى حالته المرضية؛ فحملق
في المائدة وقال :

لقد اتسع الأمر، كيف
سيشعر كل الرجال ؟

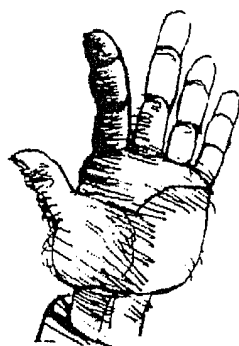
حاول الحلل أن يجد تفسيراً لهذا أيضاً، قائلاً إن المريض لم يجد يستطيع أن
يتحمل الشعور بالذنب والقلق مما فعله؛ فقام بإسقاط هذا كله على العالم
الخارجي، فشعر كأن الأمر قد اتسع، وشعر أنه هو قد انقسم إلى عدة أشخاص
(رجال)، فساءل كيف سيكون شعور تلك الأجزاء التي تجرأت من داخله والتي
أصبحت تعيش خارج ذاته؟!

يعتمد التفسير الذى توصل إليه الخلل على فهمه كيف أن عملية الانقسام والإسقاط تحدث لدى مريضى الانقسام الشخصى. لقد تحول الشعور بالذنب إثر مهاجمة الممرضة إلى نوع من النوبات العدوانية موجهة ضد الذات، تلك النوبات العدوانية اتجهت مرة أخرى نحو العالم الخارجى فيما يسمى «بالهوية الإسقاطية».

ثم نظر إلى أحد
أصابعه الذى كان
مثنياً وقال :



لا أستطيع أن أفعل أكثر
من هذا، لا أستطيع أن
أفعل ذلك كله.



وكما حدث من قبل، فإن استجابة المريض كانت مباشرة وواضحة، ومليئة بالمشاعر، وقد وصلت إلى الخلل وإلينا أيضاً.

إن فهم الخلل للمعنى الكامن وراء ما حدث أدى إلى حالة من القبول لدى المريض، فأشار المريض إلى أحد أصابع الخلل الذي كان مشنبا قليلا.



لقد تم الربط هنا بين جزء من جسد المريض (وهو إصبعه المشنبا) وجزء آخر في جسد الخلل (وهو الإصبع المشنبا أيضاً)، ويعتبر هذا دليلاً على التأكيد أن شيئاً خارجياً تم اكتشافه أصبح يمثل شيئاً داخلياً في ذات المريض - وهو إصبع الخلل.

وتسمى هذه الحالة «بالهوية الإسقاطية» ؛ فإن أصبع المحلل المادى الملموس يمثل شيئاً داخلياً غير ملموس تعتبر تلك الأوهام حقيقية وواقعية ؛ إذ تخرج من عقله الباطن إلى العالم الخارجى ؛ فتجعل هذا العالم مبعثراً ومشتتاً كذلك العالم الباطنى . لقد رأينا حالة مشابهة تعرضت لها ميلانى كلاين من قبل (انظر صفحة ١١٩) .



هؤلاء المرضى يعكسون شعورهم
بالذنب على طرف خارجى ، ومن
ثم يهاجمونه فى دفاع مضاد .

لم تستطع ميلانى كلاين تحديد تلك
الحالات من الانقسام إلا بعد مناقشة
تلاميذها بشأن ما لديهم من مرضى،
وضمنت هذا كله فى بحث كتبه عام
١٩٤٦ بعنوان «ملاحظات على مرض
انقسام الشخصية».



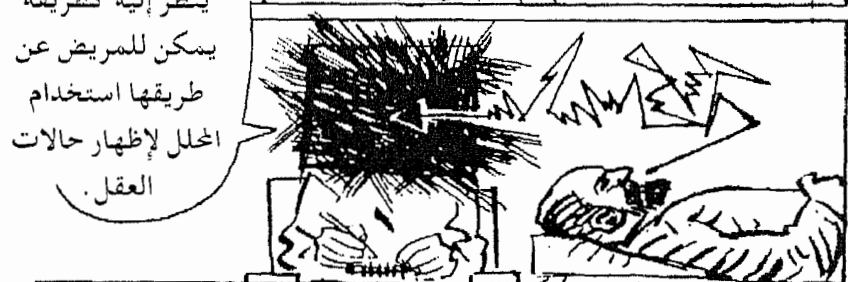
نظريتى الجديدة قد قضت على البناء
الثلاثى للمجتمع؛ لأن القليل عدا
تلاميذى المقربين، يستطيعون
استيعاب هذه الأفكار المتقدمة.

وطوال الثلاثة عقود التالية، وبعد رحيل ميلانى كلاين ظل العديد من المحللين
النفسانيين يعتمدون على نظريتها بأن أجزاء من ذات المرضى تنفصل وتنعكس على
المحيطين بهم.

التحول Transference

مثل الكثير من مفاهيم التحليل النفسى، يتم اكتشافه فى المرضى القلقين - اكتشف فيما بعد أنه موجود بصورة واضحة فى معظم الناس. وقد أثبتت مفاهيم الانقسام والهوية الإسقاطية بشكل هائل نجاحه، وقد أدى إلى توضيح كل صور هذه الظاهرة.

لسبب واحد، يمكن للمحلل النفسى فهم التحول بشكل أكثر دقة.



وهذا يصور التحول بشكل مختلف؛ فهو لم يعد بالضرورة لحظة من الماضى، يعاد إنعاشها بشكل متكرر. بدلاً من ذلك، يتم تصورها كعملية (هنا - و - الآن) يستخدم فيها الموضوع بغرض الهوية الإسقاطية، وهو يساعد على انقسام أنا المريض.

وبهذا المعنى يستخدم المريض الأشياء الحاضرة بطرق بدائية. وهذا الوضع وجهاً لوجه مع الشيء - وباستخدامه بطريقة خاصة - مناسب في مراحل التطور الأولى.



بجانب هذه الرؤية الجديدة للانتقال كعملية فعالة في الحاضر، ظهر فجأة مفهوم جديد عن الانتقال (التحول) العكسي في حوالي ١٩٥٠ في تفكير الكثير من المخللين النفسيين.

التحول العكسى

كان التحول العكسى يعنى فى الأصل الجانب الصعب المزعج فى المحلل الذى كان يستجيب لا إرادياً، لتحول المريض. الآن يمكن أن ترى استجابة المحلل للتحول ممثلاً استقبالياً دقيقاً لإسقاط من المريض.





هذا الانقلاب المصيرى لمفهوم «التحول العكسي» كان موضع جدل هائل .
ولقد رفضته ميلانى كلاين على أساس أن المحللين النفسيين الذين تم تحليلهم
تحليلاً ضعيفاً قد يبررون صعوباتهم الانفعالية - بلوم مرضاهم بسبب ما يشعرون به .
وقد أدى ذلك الى صراع مباشر فى منتصف الخمسينيات مع واحدة من مجموعتها -
بولا هيمان - والتي كانت من قبل فى غاية الإخلاص لميلانى كلاين أثناء كل الأوقات
الصعبة التى مرت بها فى السنوات العشر السالفة . وقد حدث صدع محزن بينهما
لم يمكن علاجه أبداً .

الوظيفة الاحتوائية لبايون

فى الحقيقة، كان على الاتجاه داخل مجموعة كلاين أن تأخذ الرؤية الجديدة للتحويل العكسى مأخذ الجذ خاصة بين الأفراد الأصغر مثل ويلفرد بايون وروجر مانى - كيرل؛ فاختبروا الظواهر من ناحية خبرة الخلل المقلقة ومن ناحية إسقاطات المريض. وقد وصف بايون ذلك بـ «الوظيفة الاحتوائية»؛ إذ يفرض على الخلل أن يحتوى إسقاطات تجارب المريض غير المحتملة، كما يجب على الأم احتواء الذعر الذى يصيبها بسبب صراخ طفلها.

وبطريقة مماثلة - يُطلب من الخلل أن
يؤدى وظائف الأم تجاه طفلها



ولقد فكر بايون فى هذا من ناحية الأم التى يجب أن تشعر بالفعل بذعر وخوف الطفل حين يصرخ. فأحياناً ما تشعر الأم بهذا التوتر الذى يصيب الطفل، وفى أحيان أخرى تتحول إلى ألمها (ذعرها) هى وكذلك الخلل ... هكذا قال بايون.

التكرار غريزة الموت

لقد أسس عمل ميلانى كلاين مع الأطفال كل تطورها، ففى ملاحظاتها، وجدت أكثر مظاهر العدوان والخوف تطرفاً.

ولهذا، كانت أكثر المحللين احتراماً لمفهوم فرويد الخاص بغريزة الموت. قام فرويد بعمل دراسة عن «التكرار»، على هيئة الخبرة المتكررة بألم الصدمة. وقد يحدث التكرار إما فى العقل على هيئة أحلام، أو فى التحول؛ وقد يكون داخل مجموعة محددة من الظواهر، أو أن يتكرر فعلاً فى إحدى صور الصدمة «نفسها».



وهذا يظهر الدليل على وجود خط متغلغل
بعمق فى طبيعة الإنسان يتجه نحو الألم،
والنعاسة فى النهاية نحو الموت.



وقد فكر فى هذا كمبدأ بيولوجى (وحتى كسمولوجى) عام.

ولقد اندهش فرويد من أن الجنود الذين أصابتهم الصدمات في الحرب العالمية الأولى يعيشون نفس الصدمات في الأحلام وفي ذكرياتهم وأحلام يقظتهم . هذا الاضطراب التكرارى كان مناقضاً لمبدئه القائل بأن العقل يعمل على تخفيف التوتر والألم . فى هذه الأمثلة كان يتم استدعاء الألم والموت الى الحياة مرة أخرى .



أنا أسمى ذلك « غريزة الموت » ،
ولكنى لا أعتقد أنها تلاحظ
مباشرة فى جلسات التحليل
النفسى فهى صامتة « إكلينيكية » .



ولقد اعتقد فرويد أنه لا توجد طريقة يتم بها التحليل النفسى كما كانت آنذاك عام ١٩٢٠ ، ويمكن أن توضح رغبة الإنسان لتعطيم الذات . إذا كان تعطيم الذات وراء تكرار التجربة ، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك بالطرق العملية التى كانت مرتكزة بشكل كبير على تفسير الرموز وتحليل الأحلام .

وقد أتبع الثورة فى فهم التحول (والتحول العكسى) ، والذي ساهم فيهما مفهوم الهوية الإسقاطية إسهاماً عظيماً ؛ فسعى عدد من المحللين من جماعة كلاين إلى إظهار أن غريزة الموت ليست خاملة إكلينيكيًا .



وقد أظهرت غريزة الموت نفسها إكلينيكيًا فى التفاعلات العميقة للانقسام والتحويل اللاإرادى وعلاقة التحويل الانعكاسى بين المريض والمحلل .



وطالما اعتقدت ميلاني
كلاين أن حالة الإنسان
ارتكزت على النضال للتعامل
مع أو تحجيم العدوانية أو
لتعظيم خاصية الحب إلى الحد
الأقصى في قلب الإنسان.
وتوضيحها لحالات
الانفصام الشخصية ارتكز
بقوة على فهم ما يمكن أن
يحدث إذا فشل هذا النضال.



يستهلك مرضى انفصام
الشخصية بواسطة
الخيالات الجامحة حول
تشئت عقولهم.
فلقد عانوا من العدوانية
المواجهة ذاتياً من داخل
أنفسهم.

بدأت جماعة المحللين المستقلين . وخاصة دونالد وينكوت - في تقديم اسهامات أصيلة خاصة بهم ، وفي تكوين شخصية مميزة للمجموعة . ولقد كانوا عادة متأثرين إلى حد كبير بميلاني كلاين ، بالرغم من أنهم كانوا يرفضون بعض نظرياتها .



ولقد اختفت المعارضة من قبل إدوارد جلوفر، ومليتا سكيدبرج، عندما تخلى جلوفر عن عضويته الإنجليزية. وانتقلت جمعية التحليل النفسي فى عام ١٩٤٤ مع مليتا الى أمريكا.

وقد تقدم الكثير من الطلاب ليتدربوا مع ميلانى كلاين، وزملائها، وبعد حوالى عشر سنوات، قامت بوصف حالة الانفصام الشخصى، وقد أعادت كلاين تأسيس نفسها كعضو مركزى فى مجموعتها المتسعة. ولم تعد جمعية كاملة، ولكنها أصبحت بالتحديد مجموعة كلاينية.

وقد كانت مجموعة «أنا فرويد»، كذلك جاذبة للكثير من الطلاب، كما تلقت الكثير من أموال البحث، وخاصة من أمريكا. وقد تجنبت تهديد جمعية التحليل النفسي، وقيدت نفسها بشكل كبير بالمؤسسة المنفصلة التى أسستها للبحث والتدريب على العلاج النفسى للأطفال، «عيادة الهامستيد».

أبحاث كلاين عن الحسد:

فى الخمسينيات، كتبت ميلانى كلاين قدراً هائلاً من الأبحاث، فكتبت على سبيل المثال بحثين مطولين «عن الهوية» طورت فيه موضوع الهوية الإسقاطية وزودته بأمثلة عديدة من المرضى ومن الحياة ومن الأدب - أما البحث الثانى عنوانه «الحسد والشعور بالامتنان» (١٩٥٧) وكان بمثابة آخر إسهامات كلاين العظيمة، وكان أيضاً بمثابة القشة الأخيرة لباحثين آخرين حاولوا مجاراتها فى العمل النفسى. لم يستطع دونالد وينيكوت الذى كان يكن الكثير من التقدير لأبحاث ميلانى، لم يستطع أن يهضم فكرة ميلانى عن الحسد.

بدلاً من فكرة كلاين عن العدوانية الذاتية والحسد، فإن تلك العدوانية لا تأتى إلا من البيئة المحيطة التى لا تُسهّل عملية النمو الجسدى والنفسى بصورة منطقية.

أصبح الحسد فى يومنا الراهن «شارة» تدل على المنتمين أو غير المنتمين إلى جماعة.

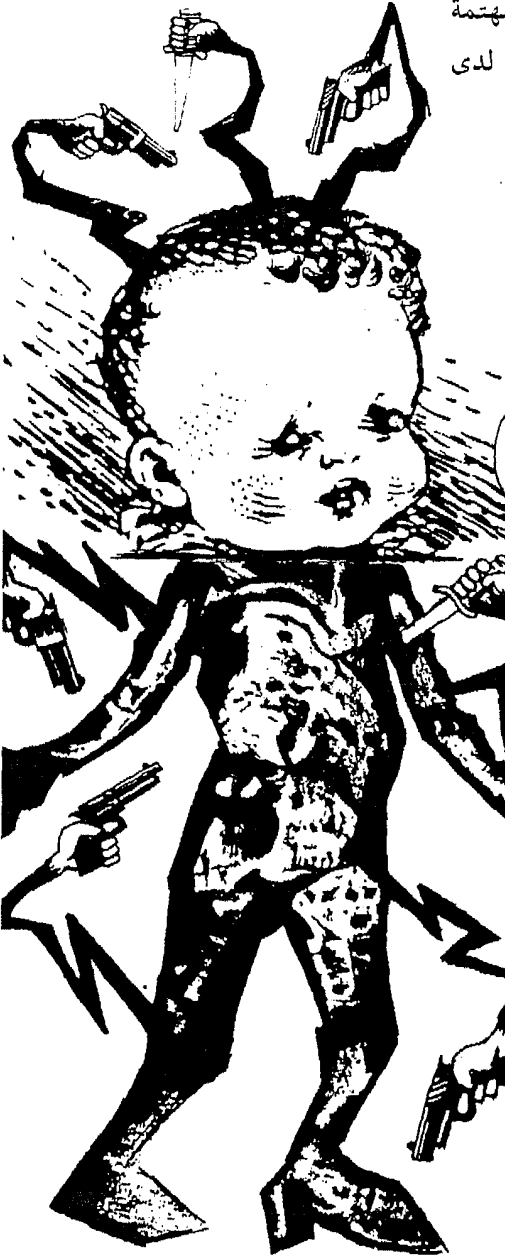




وافق أعضاء الجماعة على أن الشعور
المبكر بالحسد إنما ينمو منذ بداية الحياة
كجزء من صراع ذاتي يأتي ضمن
الميراث الإنساني.

أما أولئك - الذين لا ينتمون إلى
الجماعة يعتقدون أن الحسد
يتطور إلى مرحلة من الإحباط
والشعور بالإهمال والرفض.

وما أهمية نظرية ميلاني عن الحسد ؟
لقد ظلت ميلاني بقية حياتها مهتمة
بالنواحي الخاصة بالعدوانية لدى
الإنسان .



يقع الأطفال تحت تأثير أوهام
العنف والعدوانية داخل الأسرة ،
وهكذا يعانون من أجل إخفاء
تلك الأوهام .
أما البالغون من المرضى
المضطربين نفسيا بشكل
خطير فإنهم يدمرون أنفسهم
بالدجوء الى العنف الموجه إلى
ذاتهم وذلك يتكرر كثيرا .



لقد حاولت ميلاني عن طريق
نظريتها عن الحسد فهم كيفية
تعامل العقل غير الناضج ،
والذى لا يزال في طور النمو ، مع
الحالة الداخلية للتدمير الذاتى
وإيقاف أو إلغاء الجانب الآخر من
شخصيتهم .

قامت حنا سيجال Hanna Segal وهي إحدى تلميذات ميلاني كلاين بتوصيف حالة التدمير الذاتي لغريزة الموت، وضربت على ذلك مثلاً برواية جاك لندن Jack London التي عنوانها مارتن إيدن Martin Eden حيث يحاول مارتن الانتحار غرقاً، لكنه بشكل لا إرادي يقوم بالسباحة. «لقد كانت تلك غريزة البقاء التي تعمل على نحو آلي. لقد توقف عن السباحة، لكنه في اللحظة التي شعر أن المياه ترتفع أعلى من فمه، حرك كلتي يديه ليرتفع على المياه».



صاحب ذلك صوت يشبه النخير تعبيراً عن سخرية مارتن واحتقاره - حيا ل تلك الرغبة من أجل البقاء. وبينما كان يغرق شعر بألم حاد في صدره. «لم يكن ذلك الألم صادراً من الموت، لكنه كان ينبعث من شعور الوعي - «إنها الحياة، آلام الحياة، ذلك الإحساس الخانق، تك كانت آخر لطفة توجهها له الحياة». لكي يظل على قيد الحياة، كان عليه منازلة تلك الرغبة التي داهمته للحياة. إن غريزة الموت تهاجم الحياة نفسها، من أجل بقائها هي، وهذا هو مصدر الألم الحقيقي».

تعريف «الحسد»

لكي يظل الطفل على قيد الحياة، يتحتم مواجهة عملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل عى نحو عاجل. لاحظت ميلانى كلاين أن الطفل يواجه كراهيته للحياة نحو شخص أو شيء آخر، وهو فى هذا يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر، أى شيء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشيء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل. يجد الطفل ذلك الشيء فى شخص أمه، أو ذلك الجزء اذى يمنحه البقاء من جسمها - ثديها.



تؤدي عملية إخراج غريزة الموت من الذات إلى العالم الخارجي إلى خلق أوهام مثل امتصاص الحياة من شيء ما، أو الهجوم على الآخرين، أو السرقة، أو تخطيم الأشياء.



يرتبط بذلك
الاعتقاد أن ذلك الشيء
نفسه يمتلك قدراً
مساوياً من العنف
المضاد يواجهه به الجهة
البادئة بالعدوان.

تعتقد ميلاني كلاين أنها وجدت
تفسيراً مناسباً لتلك المراحل الأولى
لدى الأطفال الذين تتطور فيهم نوبات
الخوف والعدوانية إلى حالات من
الرعب والكوابيس الليلية. يعتبر ذلك
أساساً لحالة الانفصام في الشخصية
وتعبيراً مباشراً عن غريزة الموت.

وفاة ميلانى كلاين

بعد ذلك بفترة قصيرة انهارت ميلانى فى أجازة صيف عام ١٩٦٠ ، وقد أعادها إلى المنزل أكثر زملائها إخلاصاً إستريبك (١٩٠١-١٩٨٣). وقد سعى بيك لتأييد أفكار كلاين بملاحظة الأطفال مع أمهاتهم فى أيام حياتهم الأولى.



وتم تشخيص المرض عى أنه سرطان. وبعد عملية جراحية، سقطت ميلانى بعدها من فوق السرير وكسرت مفصل الفخذ. وقد أدى هذا إلى تعقيدات لم تتمكن هى من التغلب عليها، وتوفيت ميلانى كلاين فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠ .

يقول بيتى جوزيف (أحد أتباع كلين المبدعين) أنه أخيراً، حتى فى المستشفى، كانت ميلانى مصرة على اكتشاف خبرة الموت. كانت «تواقة إلى التجربة»، وكم كانت سعيدة بتجاربها الكثيرة التى حصلت من خلالها على الكثير من الرضا.

ميراث ميلانى كلاين المستمر

لقد عملت ميلانى كلاين لتنشئ أفكارها بشكل صحيح حتى النهاية. وقد كانت لا تزال تبتغى طرقاً جديدة لتقديمها، وتبحث عن طرق تجعل بها نظرياتها أكثر اتساقاً. وقد تكررت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ويرجع الفضل إليها استمرار تواصلها فى الجهود الحية العاملة على تطوير عملها، ولتكوين قدر من المعرفة المترابطة؛ ولاكتشاف طرق جديدة للعمل مع الحالات العنيدة وخلق أجيال مستقبلية من الطلاب.



وقد كانت ميلانى كلاين فى الجزء الأعظم من حياتها المهنية محللة نفسية بريطانية. وكانت أفكارها إلى حد كبير نتاج جماعة التحليل النفسى البريطانية. وكثيراً ما أتى محللون نفسيون من بلاد أخرى إلى بريطانيا من أجل التدريب معها ومع مجموعتها. ويزداد الاهتمام بعمل كلاين فى معظم مراكز التحليل النفسى العظمى فى العالم.

كلاين والعلاج الجماعى

ولقد اثبتت أفكار كلاين قابليتها الخاصة للتطبيق فى كثير من الأماكن غير حجرة الاستشارة النفسية القاسية. وقد حدث هذا على الرغم من قسوة ميلانى كلاين المستمرة فى اتباع طريقته التحليلية الخاصة. ولقد كانت هناك طرق كثيرة تم من خلالها تبنى أفكارها وتطوير أتباعها فى أحاديث أكاديمية وثقافية فى نطاق أوسع وبسبب خصائص العلاقات بين الأشخاص التى تميز مفهومها عن الهوية الإسقاطية ، أدت أفكار كلاين الى وجود أشكال أخرى من العلاج النفسى، وخاصة العلاج الجماعى. وقد كانت العمليات المتضمنة فى الهوية الإسقاطية المطمورة بعمق فى الحياة الاجتماعية، حتى إنها قد تكون لبنتها الأولى.



تحدث الهوية الإسقاطية في مجموعات، حتى إنها قد تكون العملية الأساسية التي تلحم الأفراد داخل مجموعات. هذا هو السبب وراء ميل السلوك الجماعي ليكون بدائياً؛ فدمج أجزاء الأنا من آخرين في البيئة الاجتماعية، يمكن أن ينتج عنه شخص يكون وعاء إسقاطات مماثلة من الآخرين. مع دور غير ارادى محدد بقوة للعمل من أجل المجموعة كلها. وقد جعلنا التاريخ نألف هذه الظاهرة؛ إذ يسقط الذنب على شخص واحد يقوم عندئذ بدور كبش الفداء. ولقد تم مباشرة الكثير من أعمال كلاين في المجال الاجتماعي في عيادة تافيسوك في لندن، والتي بدأها ويلفرد بايون وتبعه آخرون، مثل إيزابل منزيز، وإليوت جاك.



كلاين والمساواة بين الجنسين

لقد ركزت ميلاني كلاين على دور الأم كرمز مهم، ولقد جعل هذا الأفكار الكلينية ملائمة ومنفتحة لنهر من التفكير المندى بالمساواة بين الجنسين في بريطانيا ودوليا. وقد قامت جوليت ميتشل - تقريبا أكثر المناديين المعاصرين بالمساواة بين الجنسين أهمية بعد فرويد بالنسبة لأفكار

الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء - بالرجوع في الثمانينيات إلى كتابات ميلاني كلاين من أجل المحددات النفسية الأولى للأجناس الاجتماعية.



كلاين و لاكان Klein & lacan

وقد أثارت نظريات جاك لاكان (١٩٠١ - ١٩٨١) اهتماماً أكاديمياً كبيراً في ميدان التحليل النفسي. وبسبب فكرة لاكان عن قاعدة «اسم الأب» le nom du père ، سعى الكثير من أتباع لاكان أيضاً إلى المنظور الأكثر توازناً الذي حققته ميلاني كلاين في التأكيد على الأم - وعلى دور كل من الأب والأم في «شكل الأبوين المتحدين».

وقد كانت هدية ميلاني كلاين النهائية الأخيرة التي قدمتها إلينا منشوراً قدم بعد وفاتها برواية جلسات التحليل جلسة بعد جلسة، تحت عنوان «قصة تحليل طفل». وكانت هذه قصة تحليل ريتشارد، وقد كان هو الطفل الذي قابلناه من قبل، والذي مثل. أتباع ممز كلاين تعلم الإبقاء عليها كصديقة عمره بإبقائها حية بداخله إلى الأبد.



يوجد شيء واحد أعرفه،
وهو أنك ستكونين
صديقة لي مدى الحياة.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

- ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية) جون كوين
- ٢ - الوثنية والإسلام ك. مادمو بانيكار
- ٣ - التراث المسروق جورج جيمس
- ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو انجا كاريتنكوفا
- ٥ - ثريا فى غيبوبة إسماعيل قصيح
- ٦ - اتجاهات البحث اللسانى ميكا إيفيتش
- ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
- ٨ - مشعل الحرائق ماكس فريش
- ٩ - التغيرات البيئية أندرو س. جودى
- ١٠ - خطاب الحكاية جيرار جيتيت
- ١١ - مختارات فيسرافا شيمبوريسكا
- ١٢ - طريق الحرير ديفيد براونستون وإيرين فرانك
- ١٣ - ديانة الساميين روبرتسن سميث
- ١٤ - التحليل النفسى والأدب جان بيلمان نويل
- ١٥ - الحركات الفنية إدوارد لويس سميث
- ١٦ - أثينة السوداء مارتن برنال
- ١٧ - مختارات فيليب لاركين
- ١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية مختارات
- ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
- ٢٠ - قصة العلم ج. ج. كراوثر
- ٢١ - خوخة وألف خوخة صمد بهرنجى
- ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
- ٢٣ - تجلى الجميل هانز جيورج جادامر
- ٢٤ - ظلال المستقبل باتريك بارندر
- ٢٥ - مثنوى مولانا جلال الدين الرومى
- ٢٦ - دين مصر العام محمد حسين هيكل
- ٢٧ - التنوع البشرى الخلاق مقالات
- ٢٨ - رسالة فى التسامح جون لوك
- ٢٩ - الموت والوجود جيمس ب. كارس
- ٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢) ك. مادمو بانيكار
- ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى جان سوفاجيه - كلود كاين
- ٣٢ - الانقراض ديفيد روس
- ٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية أ. ج. هوبكنز
- ٣٤ - الرواية العربية روجر آلن
- ٣٥ - الأسطورة والحداثة پول . ب. ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : شوقى جلال
- ت : أحمد الحضرى
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنطكى
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد معتمد وعبد الطيل الأزبى وعمر طى
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : حسن المودن
- ت : أشرف رفيق عفيفى
- ت : بإشراف / أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوى
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
- ت : ماجدة العنانى
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : سعيد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم الدسوقى شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبو سنه
- ت : بدر الديب
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : حصه إبراهيم المنيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦ - نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها بريجيت شيفر
٣٨ - نقد الحداثة آلن تودين
٣٩ - الإغريق والحسد بيتر والكوت
٤٠ - قصائد حب آن سكستون
٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية بيتر جران
٤٢ - عالم ماك بنجامين بارير
٤٣ - اللمب المزوج أوكتايفيو باث
٤٤ - بعد عدة أصياف ألدوس هكسلي
٤٥ - التراث المغفور روبرت ج دنيا - جون ف أفانين
٤٦ - عشرون قصيدة حب بابلو نيرودا
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج١ رينيه ويليك
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية فرانسا دوما
٤٩ - الإسلام في البلقان ه . ت . نوريس
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير جمال الدين بن الشيخ
٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستي
٥٢ - العلاج النفسي التديمي بيتر . ن . ثوفاليس وستيفن . ج .
روجسيفيتز وروجر بيل
٥٣ - الدراما والتعليم أ . ف . ألنجنون
٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح ج . مايكل والتون
٥٥ - ما وراء العلم جون بولكنجهوم
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١) فديريكو غرسية لوركا
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢) فديريكو غرسية لوركا
٥٨ - مسرحيات فديريكو غرسية لوركا
٥٩ - المحبرة كارلوس مونييث
٦٠ - التصميم والشكل جوهانز ايتين
٦١ - موسوعة علم الإنسان شارلوت سيمور - سميث
٦٢ - لذة النص رولان بارت
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢ رينيه ويليك
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة) آلان وود
٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى برتراند راسل
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية أنطونيو جالا
٦٧ - مختارات فرناندو بيسوا
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى فالنتين راسبوتين
٦٩ - العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين عبد الرشيد إبراهيم
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية أوخينيو تشانج رودريجت
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمل داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
ت : جمال عبد الرحيم
ت : أنور مغيث
ت : منيرة كروان
ت : محمد عيد إبراهيم
ت : عاطف أحمد / إبراهيم قنص / محمود ماجد
ت : أحمد محمود
ت : المهدي أخريف
ت : مارلين تادرس
ت : أحمد محمود
ت : محمود السيد على
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : ماهر جويجاتي
ت : عبد الوهاب علوب
ت : محمد برادة وعشاني المياد ويوسف الأطكى
ت : محمد أبو العطا
ت : لطفي فطيم وعادل دمرdash
ت : مرسى سعد الدين
ت : محسن مصيلحي
ت : على يوسف على
ت : محمود على مكي
ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
ت : محمد أبو العطا
ت : السيد السيد سهيم
ت : صبرى محمد عبد الفنى
ت : مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
ت : محمد خير البقاعى ،
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : رمسيس عوض ،
ت : رمسيس عوض ،
ت : عبد اللطيف عبد الحليم
ت : المهدي أخريف
ت : أشرف الصباغ
ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسي العجوز ت . س . إليوت
٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
٧٤ - صلاح الدين والممالك في مصر ل . ا . سيمينوف
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورو
٧٦ - چاك لكان وإغواء التحليل النفسي مجموعة من الكتاب
٧٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ٣ رينيه ويليك
٧٨ - العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩ - شعرية التأليف بوريس أوسيبنسكى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١ - الجماعات المخيلة بنديكت أندرسن
٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
٨٣ - مختارات غوتفريد بن
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
٨٦ - طول الليل جمال مير صادقى
٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨ - الابتلاء بالتغريب جلال آل أحمد
٨٩ - الطريق الثالث أنتوني جينز
٩٠ - رسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغيل
إسبانا أمريكى المعاصر مايك فيذرستون وسكوت لاش
٩٣ - محدثات العولمة صمويل بيكيت
٩٤ - الحب الأول والصحبة أنطونيو بويزو بايخو
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني قصص مختارة
٩٦ - ثلاث زينقات ووردة فونان برودل
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول) نماذج ومقالات
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى ديفيد روبنسون
٩٩ - تاريخ السينما العالمية بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠٠ - مساطة العولمة بيرنار فاليط
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج) عبد الكريم الخطيبى
١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الوهاب المؤيد
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء بروتول بريشت
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى چيراوجينيت
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع د . ماريا خيسوس روبييرامتى
١٠٦ - الأدب الأندلسى نخبة
١٠٧ - صبرة الدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الفانمى وناصر حلاوى
ت : مكارم الغفرى
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شبيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محبى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح

ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسي
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : عبد العزيز شيبيل
ت : أشرف على دعلور
ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأنثى مجموعة من النقاد
١٠٩ - حروب المياه جون بولوك وعادل درويش
١١٠ - النساء فى العالم النامى حسنة بيجوم
١١١ - المرأة والمجرمة فرانسيس هيندسون
١١٢ - الاحتجاج الهادئ أرلين علوى ماكليود
١١٣ - راية التمرد سادى پلانت
١١٤ - مسرحيتا حماد كرنجى وسكان المستنق وول شوينكا
١١٥ - غرفة تخص المرأة وحده فرچينيا وولف
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلي أحمد
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر بث بارون
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق أميرة الأزهرى سنيل
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلي أبو لغد
١٢١ - الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢ - نظام العبودية القيم ونموذج الإنسان جوزيف فوجت
١٢٣-١٢٤ - إمبراطورية العشائى وملاقاتها الدولية نيتل الكسندر وقنادولينا
١٢٤ - الفجر الكاذب جون جرائ
١٢٥ - التحليل الموسيقى سيدريك ثورپ ديفى
١٢٦ - فعل القراءة قولفانج إيسر
١٢٧ - إرهاب صفاء فتحي
١٢٨ - الأدب المقارن سوزان باسنيت
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة ماريلا دولورس أسيس جاروته
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية أندريه جوندر فرانك
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى) مجموعة من المؤلفين
١٣٢ - ثقافة العولمة مايك فيذرستون
١٣٣ - الخوف من المرايا طارق على
١٣٤ - تشريح حضارة بارى ج. كيمب
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء) ت. س. إليوت
١٣٦ - فلاحو الباشا كينيث كوني
١٣٧ - مفكرات ضابط فى الحملة الفرنسية جوزيف مارى مواريه
١٣٨ - عالم التلفزيون بين الجمال والعنف إيلينا تارونى
١٣٩ - پارسيغال ريشارد فاچنر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار هيربرت ميسن
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
١٤٣ - قضايا التطوير فى البحث الاجتماعى ديريك لايدار
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة كارلو جولدونى
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سمىة رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : لميس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بلبع
ت : سمحه الخولى
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السباعى
ت : أميرة حسن نويرة
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقى جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحى
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبررى
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومى
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروث
١٤٦ - الورقة الحمراء
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأيوبس
١٥٠ - التجربة الإغريقية
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى
١٥٣ - غرام الغرانة
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧ - خسرو وشيرين
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)
١٥٩ - الإيديولوجية
١٦٠ - آلة الطبيعة
١٦١ - من المسرح الإسباني
١٦٢ - تاريخ الكنيسة
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥ - حكايات الثعلب
١٦٦ - العلاقات بين التبتين والبلاتين في إسرائيل
١٦٧ - في عالم طاغور
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩ - إبداعات أدبية
١٧٠ - الطريق
١٧١ - وضع حد
١٧٢ - حجر الشمس
١٧٣ - معنى الجمال
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء
١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧ - أنطون تشيخوف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩ - حكايات أيسوب
١٨٠ - قصة جاويد
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي
- ت : أحمد حسان
ت : علي عبد الرؤوف البمبي
ت : عبد الغفار مكاوي
ت : علي إبراهيم على منوفى
ت : أسامة إسبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسى
ت : مى التلمسانى
ت : عبد العزيز بقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحى
ت : حسين بيومى
ت : زيدان عبد الطليم زيدان
ت : صلاح عبد العزيز محبوب
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادفة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حصه إبراهيم منيف
ت : محمد حمدى إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : محمد يحيى
- كارلوس فوينتس
ميجيل دى ليبس
تانكريد دورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتويك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو
النظامى الكونجى
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليفاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسبوى
جوردون مارشال
جان لاکوتير
أ . ن أفانا سيفا
يشعياهو ليفمان
رابندرنات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميغيل دلبيس
فرانك بيجو
مختارات
ولتر ت . ستيس
ايليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنرى تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فنسنت . ب . لينش

- ١٨٢ - العنف والنبوة و . ب . بيتس
- ١٨٣ - جان كوكو على شاشة السينما رينيه جيلسون
- ١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام هانز إيندورفر
- ١٨٥ - أسفار العهد القديم توماس تومسن
- ١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل ميخائيل أنود
- ١٨٧ - الأرضة بُزْدَجْ علوى
- ١٨٨ - موت الأدب القئين كرتان
- ١٨٩ - العمى والبصيرة پول دى مان
- ١٩٠ - محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
- ١٩١ - الكلام رأسمال الحاج أبو بكر إمام
- ١٩٢ - ساحت نامه إبراهيم بك ج١ زين العابدين المراغى
- ١٩٣ - عامل المنجم بيتر أبراهامز
- ١٩٤ - مخترعات من النقد الأثجو - أمريكى مجموعة من النقاد
- ١٩٥ - شتاء ٨٤ إسماعيل فصيح
- ١٩٦ - المهلة الأخيرة فالتين راسيوتين
- ١٩٧ - الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى
- ١٩٨ - الاتصال الجماهيرى إديون إمري وآخرين
- ١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لنداوى
- ٢٠٠ - ضحايا التنمية جيرمى سيبورك
- ٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس
- ٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٢ رينيه ويليك
- ٢٠٣ - الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالى
- ٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم زلمان شارار
- ٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى - سفورزا
- ٢٠٦ - الهيولانية تصنع علماً جديداً جيمس جلاديك
- ٢٠٧ - ليل إفريقي رامون خوتاسنديز
- ٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
- ٢٠٩ - السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى سنائى الغزنوى
- ٢١١ - فرديناند بوسوسير جوناثان كلر
- ٢١٢ - قصص الأمير مرزيان مرزيان بن رستم بن شروين
- ٢١٣ - مصر منذ قدم نالين حتى رحيل عبد الناصر ريمون فلالور
- ٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيدنز
- ٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بك ج٢ زين العابدين المراغى
- ٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت
- ٢١٨ - راويلا خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
- ت : فتحي العشرى
- ت : دسوقي سعيد
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : علاء منصور
- ت : بدر الديب
- ت : سعيد الغانمى
- ت : محسن سيد فرجاني
- ت : مصطفى حجازى السيد
- ت : محمود سلامة علوى
- ت : محمد عبد الواحد محمد
- ت : ماهر شفيق فريد
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : أشرف الصباغ
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت : جمال أحمد الزعافى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ت : فخرى لبيب
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : أحمد محمود هويدي
- ت : أحمد مستجير
- ت : على يوسف على
- ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت : محمد أحمد صالح
- ت : أشرف الصباغ
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : محمود حمدي عبد الفنى
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : محمد محمود محى الدين
- ت : محمود سلامة علوى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : نادية البنهاوى
- ت : على إبراهيم على منوفى

- ٢١٩ - بقايا اليوم كازو ايشجورو
- ٢٢٠ - الهولوية في الكون باري باركر
- ٢٢١ - شعرية كفاقي جريجوري جوزدانس
- ٢٢٢ - فرانز كافكا رونالد جراي
- ٢٢٣ - العلم في مجتمع حر بول فيراينر
- ٢٢٤ - دمار يوغسلافيا يرانكا ماجاس
- ٢٢٥ - حكاية غريق جابرييل جارتيا ماركت
- ٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت اورانس
- ٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر موسى مارديا ديف بوركي
- ٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن جانيت ولف
- ٢٢٩ - مائق البطل الوحيد نورمان كيمن
- ٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر قرانسواز جاكوب
- ٢٣١ - الدرافيل خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢ - مابعد المعلومات توم ستينر
- ٢٣٣ - فكرة الاضمحلال آرثر هيرمان
- ٢٣٤ - الإسلام في السودان ج. سينسر تريمنجهام
- ٢٣٥ - ديوان شمس تبریزی ج ١ جلال الدين الرومي
- ٢٣٦ - الولاية ميشيل تود
- ٢٣٧ - مصر أرض الوادي روبين فيدين
- ٢٣٨ - العولة والتحرير الانكاد
- ٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي جيلافور - رايوخ
- ٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كامى حافظ
- ٢٤١ - في انتظار البرابرة ك. م كويتز
- ٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض وليام إمبسون
- ٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١) ليفي بروفنسال
- ٢٤٤ - الغليان لورا إسكيبييل
- ٢٤٥ - نساء مقاتلات إيلزابيتا أديس
- ٢٤٦ - قصص مختارة جابرييل جرتيا ماركت
- ٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحدثة في مصر وولتر أرمبرست
- ٢٤٨ - حقول عدن الخضراء أنطونيو جالا
- ٢٤٩ - لغة التمزق دراجو شتامبوك
- ٢٥٠ - علم اجتماع العلوم دومنيك فينك
- ٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ جوردون مارشال
- ٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية ل. أ. سيمينوفا
- ٢٥٤ - الفلسفة ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٥ - أفلاطون ديف روينسون وجودي جروفز
- ت : طلعت الشايب
- ت : على يوسف على
- ت : رفعت سلام
- ت : نسيم مجلى
- ت : السيد محمد نفاذى
- ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
- ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
- ت : طاهر محمد على البربرى
- ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
- ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
- ت : أمير إبراهيم العمرى
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : جمال أحمد عبد الرحمن
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : طلعت الشايب
- ت : فؤاد محمد عكود
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد الطيب
- ت : عنايات حسين طلعت
- ت : ياسر محمد جاد الله وعربى منبولى أحمد
- ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- ت : صلاح عبد العزيز محمود
- ت : ابتسام عبد الله سعيد
- ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
- ت : مجموعة من المترجمين
- ت : نادية جمال الدين محمد
- ت : توفيق على منصور
- ت : على إبراهيم على منوفى
- ت : محمد الشراوى
- ت : عبد اللطيف عبد الحليم
- ت : رفعت سلام
- ت : ماجدة أباطة
- ت : بإشراف : محمد الجوهري
- ت : على بدران
- ت : حسن بيومى
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الفجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : قاروجان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت : على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودىكى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستثمار والثروة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ - س. إ. البيت شاعرٌ يناقذُ مكاناً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وأخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : على البمبى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخوارج حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وأخرون
٢٨٨ - الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة	جورج مونا	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

- ٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي روجر آلان
- ٢٩٤ - فن الشعر بوالو
- ٢٩٥ - سلطان الأسطورة جوزيف كاميل
- ٢٩٦ - مكبث وليم شكسبير
- ٢٩٧ - فن التحوين اليونانية والسورياتية ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوازي
- ٢٩٨ - مأساة العبيد أبو بكر تقاوالبويه
- ٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية جين ل. ماركس
- ٣٠٠ - أسطورة برومتيوس مج ١ لويس عوض
- ٣٠١ - أسطورة برومتيوس مج ٢ لويس عوض
- ٣٠٢ - فنجنشتين جون هيتون وجودي جروفز
- ٣٠٣ - بوذا جين هوب وورن فان لون
- ٣٠٤ - ماركس ريوس
- ٣٠٥ - الجلد كروزيو مالابارته
- ٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطي للتاريخ جان - فرانسوا ليوتار
- ٣٠٧ - الشعور ديفيد باينيو
- ٣٠٨ - علم الوراثة ستيف جونز
- ٣٠٩ - الذهن والمخ انجوس چيلاتي
- ٣١٠ - يونج ناچي هيد
- ٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي كولتجورد
- ٣١٢ - روح الشعب الأسود وليم دي بوزز
- ٣١٣ - أمثال فلسطينية خابير بيان
- ٣١٤ - الفن كعدم جيتس مينيك
- ٣١٥ - جرامشي في العالم العربي ميشيل بروندينو
- ٣١٦ - محاكمة سقراط آ. ف. ستون
- ٣١٧ - بلاغذ شير لايموفا - زنيكين
- ٣١٨ - الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة نخبة
- ٣١٩ - صور دريدا جايتري ياسبيفاك وكريستوفر نوريس
- ٣٢٠ - لعبة السراج لحضرة التاج مؤلف مجهول
- ٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١) ليفي برو فنتسال
- ٣٢٢ - وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي دبليو. إيوجين كلينباور
- ٣٢٣ - فن الساتورا تراث يوناني قديم
- ٣٢٤ - اللعب بالنار أشرف أسدي
- ٣٢٥ - عالم الآثار فيليب يوسان
- ٣٢٦ - المعرفة والمصلحة جورج جين هابرماس
- ٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة نخبة
- ٣٢٨ - يوسف وزليخة نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
- ٣٢٩ - رسائل عبد الميلاد تد هيوز
- ت : نخبة من المترجمين
- ت : رجاء ياقوت صالح
- ت : بدر الدين حب الله الديب
- ت : محمد مصطفى بدوي
- ت : ماجدة محمد أنور
- ت : مصطفى حجازي السيد
- ت : هاشم أحمد فؤاد
- ت : جمال الجزيري وبهاء چاهين
- ت : جمال الجزيري ومحمد الجندى
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : صلاح عبد الصبور
- ت : نبيل سعد
- ت : محمود محمد أحمد
- ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
- ت : جمال الجزيري
- ت : محيي الدين محمد حسن
- ت : فاطمة إسماعيل
- ت : أسعد حليم
- ت : عبد الله الجعدي
- ت : هويدا السباعي
- ت : كاميليا صبحي
- ت : نسيم مجلى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : أشرف الصباغ
- ت : حسام نايل
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : نخبة من المترجمين
- ت : خالد مقلح حمزة
- ت : هانم سليمان
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : كريستين يوسف
- ت : حسن صقر
- ت : توفيق على منصور
- ت : عبد العزيز بقوش
- ت : محمد عيد إبراهيم

- ٣٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شبرد
- ٣٣١ - عندما جاء السرددين ستيفن جراي
- ٣٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى نخبة
- ٣٣٣ - الإسلام في بريطانيا نبيل مطر
- ٣٣٤ - لقطات من المستقبل آرثر س. كلارك
- ٣٣٥ - عصر الشك ناتالي ساروت
- ٣٣٦ - متون الأهرام نصوص قديمة
- ٣٣٧ - فلسفة الولاء جوزايا رويس
- ٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند نخبة
- ٣٣٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢ علي أصغر حكمت
- ٣٤٠ - اضطراب في الشرق الأوسط بيرش بيربيروجلو
- ٣٤١ - قصائد من رلكه راينر ماريا رلكه
- ٣٤٢ - سلامان وأبسال نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
- ٣٤٣ - العالم البرجوازي الزائل نادين جورديمير
- ٣٤٤ - الموت في الشمس بيتر بلانچوه
- ٣٤٥ - الركض خلف الزمن بونه ندائى
- ٣٤٦ - سحر مصر رشاد رشدى
- ٣٤٧ - الصبية الطائشون جان كوكتو
- ٣٤٨ - المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١ محمد فؤاد كوبرلى
- ٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة آرثر والدرون وآخرين
- ٣٥٠ - يانوراما الحياة السياحية أقلام مختلفة
- ٣٥١ - مبادئ المنطق جوزايا رويس
- ٣٥٢ - قصائد من كفافيس قسطنطين كفافيس
- ٣٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (مكتسبة) باسيليو بابون مالدونالد
- ٣٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نبتاتية) باسيليو بابون مالدونالد
- ٣٥٥ - التيارات السياسية فى إيران حجت مرتضى
- ٣٥٦ - الميراث المر بول سالم
- ٣٥٧ - متون هيرميس نصوص قديمة
- ٣٥٨ - أمثال الهوسا العامة نخبة
- ٣٥٩ - محاورات بارمنديس أفلاطون
- ٣٦٠ - أنثربولوجيا اللغة أندرية جاكوب ونويلا باركان
- ٣٦١ - التصحر : التهديد والمواجهة آلان جرينجر
- ٣٦٢ - تلميذ باينبرج هاينرش شمبورال
- ٣٦٣ - حركات التحرر الأفريقى ريتشارد جيبسون
- ٣٦٤ - حداثة شكسبير إسماعيل سراج الدين
- ٣٦٥ - سام باريس شارل بودلير
- ٣٦٦ - نساء يركضن مع الذئب كلاريسا بنكولا
- ت : سامى صلاح
- ت : سامية دياب
- ت : على إبراهيم على منوفى
- ت : بكر عباس
- ت : مصطفى فهمى
- ت : فتحى العشرى
- ت : حسن صابر
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : فخرى لبيب
- ت : حسن حلمى
- ت : عبد العزيز بقوش
- ت : سمير عبد ربه
- ت : سمير عبد ربه
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : جمال الجزيرى
- ت : بكر الحلو
- ت : عبد الله أحمد إبراهيم
- ت : أحمد عمر شاهين
- ت : عطية شحاتة
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : نعيم عطية
- ت : على إبراهيم على منوفى
- ت : على إبراهيم على منوفى
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : بدر الرفاعى
- ت : عمر الفاروق عمر
- ت : مصطفى حجازى السيد
- ت : حبيب الشارونى
- ت : ليلى الشربيني
- ت : عاطف معتمد وأمال شاور
- ت : سيد أحمد فتح الله
- ت : صبرى محمد حسن
- ت : نجلاء أبو عجاج
- ت : محمد أحمد حمد
- ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت : البراق عبد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر القروية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصوفة الذين فى الألب التركى ٢	محمد فؤاد كوبرلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أميرتو إيكو	ت : على إبراهيم على متوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام الستين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشترى العشق	محمد على بهزاداد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - نفاً عن التاريخ الألبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	جون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ - مواظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرضيات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة اليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبي
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانزا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ - فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ - القرى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - السافاك	تقى نجارى راد	ت : محمود سلامة علاوى
٣٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ - سارتر	فيليب تودى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ - كامى	ديفيد ميروفتس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ - مومو	مشياثيل إنده	ت : باهر الجومرى
٤٠١ - الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ - هوكنج	ج . ب . ماك أيفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ - ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ - تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ - إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ - المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتانارس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ - الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتبه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ - معجم تاريخ مصر	جوان فونشركنج	ت : عنان الشهراوى

- ٤٠٩ - انتصار السعادة برتراند راسل
٤١٠ - خلاصة القرن كارل بوير
٤١١ - همس من الماضي جينيفر أكرمان
٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢) ليفي بروفنسال
٤١٣ - أغنيات المنفى ناظم حكمت
٤١٤ - الجمهورية العالمية للأدب باسكال كانونفا
٤١٥ - صورة كوكب فريدريش دورنيم
٤١٦ - مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر أ. أ. رتشاردز
٤١٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج. ه. رينيه ويليك
٤١٨ - سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية جين هاثواي
٤١٩ - العصر الذهبي للإسكندرية جون ماريو
٤٢٠ - مكرو ميغاس فولتير
٤٢١ - الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي روى متحدة
٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج. أ. نخبة
٤٢٣ - إسرءات الرجل الطيف نخبة
٤٢٤ - لوائح الحق ولوامع العشق نور الدين عبد الرحمن الجامي
٤٢٥ - من طاووس حتى فرح محمود طلوعى
٤٢٦ - الغفائش وقصص أخرى من أفغانستان نخبة
٤٢٧ - بانديراس الطاغية باي إنكلان
٤٢٨ - الخزنة الخفية محمد هوتك
٤٢٩ - هيجل ليود سبنسر وأندرجى كروز
٤٣٠ - كانط كرسنوفر وانت وأندرجى كليموفسكى
٤٣١ - فوكي كريس هيروكس ووزران جفتيك
٤٣٢ - ماكياقلى باتريك كيرى وأوسكار زاريت
٤٣٣ - جويس ديفيد نوريس وكارل قلنت
٤٣٤ - الرمانسية دونكان هيث وچودن بورهام
٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زديبرج
٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مج ١) فردريك كويلستون
٤٣٧ - رحالة هندي في بلاد الشرق شيلى النعمانى
٤٣٨ - بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبيرس
٤٣٩ - موت المرايى صدر الدين عيني
٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية كرسن برونستاد
٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة أروندهاتى روى
٤٤٢ - حثشبسوت (المرأة الفرعونية) فوزية أسعد
٤٤٣ - اللغة العربية كيس نورستينج
٤٤٤ - أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه
٤٤٥ - حول وزن الشعر پرويز ناتل خانلرى
- ت : إلهامى عمارة
ت : الزواوى بغفورة
ت : أحمد مستجير
ت : نخبة
ت : محمد البخارى
ت : أمل الصبان
ت : أحمد كامل عبد الرحيم
ت : مصطفى بدوى
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : عبد الرحمن الشيخ
ت : نسيم مجلى
ت : الطيب بن رجب
ت : أشرف محمد كيلانى
ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
ت : وحيد النقاش
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : محمود سلامة علاوى
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : ثريا شلبى
ت : محمد أمان صافى
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : حمى الجابرى
ت : عصام حجازى
ت : ناجى رشوان
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : عايدة سيف الدولة
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : محمد الشرقاوى
ت : فخرى لبيب
ت : ماهر جويجاتى
ت : محمد الشرقاوى
ت : صالح علمانى
ت : محمد محمد يونس

- ٤٤٦ - التحالف الأسود ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير
- ٤٤٧ - نظرية الكم ج. پ. ماك ايفوى
- ٤٤٨ - علم نفس التطور ديLAN ايفانز - أوسكار زاريت
- ٤٤٩ - الحركة النسائية مجموعة
- ٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية صوفيا فوكا - ريبيكارايت
- ٤٥١ - الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن / بورن فان لون
- ٤٥٢ - لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجانزى / أوسكار زاريت
- ٤٥٣ - القاهرة : إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو
- ٤٥٤ - خمسون عاماً من السيماء الفرنسية رينيه بريدال
- ٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥) فردريك كويلستون
- ٤٥٦ - لا تتسنى مريم جعفرى
- ٤٥٧ - النساء فى الفكر السياسى الغربى سوزان مولر اوكين
- ٤٥٨ - الموريسكيون الأندلسيون خوليو كارو باروخا
- ٤٥٩ - نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية توم تيتنبرج
- ٤٦٠ - الفاشية والنازية ستوارت هود - ليتزا جانستز
- ٤٦١ - لكان داريان ليدر - جوى جروفز
- ٤٦٢ - مله حسين من الأثر إلى السريون عبد الرشيد الصادق محمودى
- ٤٦٣ - النولة المارقة ويليام بلوم
- ٤٦٤ - ديمقراطية القلة ميكائيل بارنتى
- ٤٦٥ - قصص اليهود لويس جنزيرج
- ٤٦٦ - حكايات حب وبطولات فرعونية فيولين فانوك
- ٤٦٧ - التفكير السياسى ستيفين ديلى
- ٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة جوزايا رويس
- ٤٦٩ - جلال الملوك نصوص حبشية قديمة
- ٤٧٠ - الأراضى والجودة البيئية نخبة
- ٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ٢ نخبة
- ٤٧٢ - دون كيخوتى (القسم الأول) ميغيل دى ثريانتس سابيدرا
- ٤٧٣ - دون كيخوتى (القسم الثانى) ميغيل دى ثريانتس سابيدرا
- ٤٧٤ - الأدب والنسوية بام موريس
- ٤٧٥ - صوت مصر : أم كلثوم فرجينيا دانيلسون
- ٤٧٦ - أرض الحباب بعيدة : بيم التينسى ماريلين بوث
- ٤٧٧ - تاريخ الصين هيلدا هوخام
- ٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة ليوشيه تشنج ولى شى دونج
- ٤٧٩ - المقهى (مسرحية صينية) لاوشه
- ٤٨٠ - تساي ون جى (مسرحية صينية) كو مو روا
- ٤٨١ - عباءة النبى روى متحدة
- ٤٨٢ - ميسوعة الاساطير والرموز الفرعونية روبرت جاك تيبو
- ٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية سارة جامبل
- ت : أحمد محمود
- ت : مدوح عبد المنعم
- ت : مدوح عبد المنعم
- ت : جمال الجزيرى
- ت : جمال الجزيرى
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : محى الدين مزيد
- ت : حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ت : سوزان خليل
- ت : محمود سيد أحمد
- ت : هويدا عزت محمد
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : جمال عبد الرحمن
- ت : جلال البنا
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : عبد الرشيد الصادق محمودى
- ت : كمال السيد
- ت : حصه منيف
- ت : جمال الرفاعى
- ت : فاطمة محمود
- ت : ربيع وهبة
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : مجدى عبد الرازق
- ت : محمد السيد التنة
- ت : عبد الله الرازق إبراهيم
- ت : سليمان العطار
- ت : سليمان العطار
- ت : سهام عبد السلام
- ت : عادل هلال غنانى
- ت : سحر توفيق
- ت : أشرف كيلانى
- ت : عبد العزيز حمدى
- ت : عبد العزيز حمدى
- ت : عبد العزيز حمدى
- ت : رضوان السيد
- ت : فاطمة محمود
- ت : أحمد الشامى

- ٤٨٤ - جمالية التلقي هانسن روبرت ياكس
- ٤٨٥ - التوبة (رواية) نذير أحمد الدهلوي
- ٤٨٦ - الذاكرة الحضارية يان أسمن
- ٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية رفيع الدين المراد أبادي
- ٤٨٨ - الحب الذي كان وقصائد أخرى نخبة
- ٤٨٩ - هُسرل : الفلسفة علماً دقيقاً هُسرل
- ٤٩٠ - أسمار البيغاء محمد قدرى
- ٤٩١ - نصوص تمصية من روائع الأدب الأفرقي نخبة
- ٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة جى فارجيت
- ٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر
- ٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار) نصوص مصرية قديمة
- ٤٩٥ - اللوى إدوارد تيفان
- ٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا إكوانو بانولى
- ٤٩٧ - الطمانينة والنوع والذلة فى الشرق الأوسط نادية العلى
- ٤٩٨ - النساء والنوع فى الشرق الأوسط جوديث تاكر ومارجريت مريونز
- ٤٩٩ - تقاطعات : والأمة والمجتمع والجنس نخبة
- ٥٠٠ - فى طوفان (دراسة فى السيرة الذاتية العربية) تيتز رويكى
- ٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب آرثر جولد هامر
- ٥٠٢ - أصوات بديلة هدى الصدة
- ٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة
- ٥٠٤ - كتابات أساسية ج١ مارتن هايدجر
- ٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢ مارتن هايدجر
- ٥٠٦ - ربما كان قديساً أن تيلر
- ٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل بيتر شيفر
- ٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومى عبد الباقي جلبنارلى
- ٥٠٩ - الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك آدم صبرة
- ٥١٠ - الأرملة الماكرة كارلو جولدوني
- ٥١١ - كوكب مرثع أن تيلر
- ٥١٢ - كتابة النقد السينمائى تيموثى كوريجان
- ٥١٣ - العلم الجسور تيد أنتون
- ٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية جوثان كوار
- ٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحدائق فدوى مالطى دوجلاس
- ٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان أرنولد واشنطنون - ودونا باوندى
- ٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
- ٥١٨ - استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
- ٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة جوزايا رويس
- ٥٢٠ - الوبع الفرنسي بمصر من الظلم إلى المشروع أحمد يوسف
- ت : رشيد بنحو
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : عبد الحليم عبد الغنى رجب
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : محمود رجب
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : سمير عبد ربه
- ت : محمد رفعت عواد
- ت : محمد صالح الضالع
- ت : شريف الصيفى
- ت : حسن عبد ربه المصرى
- ت : مجموعة من المترجمين
- ت : مصطفى رياض
- ت : أحمد على بدوى
- ت : فيصل بن خضراء
- ت : طلعت الشايب
- ت : سحر فراج
- ت : هالة كمال
- ت : محمد نور الدين عبد المنعم
- ت : إسماعيل المصدق
- ت : إسماعيل المصدق
- ت : عبد الحميد فهمى الجبال
- ت : شوقى فهمى
- ت : عبد الله أحمد إبراهيم
- ت : قاسم عبده قاسم
- ت : عبد الرزق عيد
- ت : عبد الحميد فهمى الجبال
- ت : جمال عبد الناصر
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : مصطفى بيومى عبد السلام
- ت : فدوى مالطى دوجلاس
- ت : هبرى محمد حسن
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : هاشم أحمد محمد
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : أمل الصبان

- ٥٢١ - قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميث
٥٢٢ - إسبانيا فى تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣ - الفن الطليطلى الإسلامى والمدرج باسيليو بايون مالدونادو
٥٢٤ - الملك لير وليم شكسبير
٥٢٥ - موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون رزيقز
٥٢٦ - علم السياسة البيئية ستيفن كرويل ووليم رانكين
٥٢٧ - كافكا ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب
٥٢٨ - تروتسكى والماركسية طارق على وفل إيفانز
٥٢٩ - بداى العلامة إقبال فى شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠ - مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
٥٣١ - ما الذى حدث فى «حُب» ١١ سبتمبر؟ جاك دريدا
٥٣٢ - المغامر والمستشرق هنرى لورنس
٥٣٣ - تعلّم اللغة الثانية سوزان جاس
٥٣٤ - الإسلاميون الجزائريون سيفرين لايلا
٥٣٥ - مخزن الأسرار نظامى الكنجوى
٥٣٦ - الثقافات وقيم التقدم صمويل هنتنجتون
٥٣٧ - الحب والحرية نخبة
٥٣٨ - النفس والأخرى قصص يوسف الشارونى كيت دانييلز
٥٣٩ - خمس مسرحيات قصيرة كاريل تشرشل
٥٤٠ - توجهات بريطانية - شرقية السير رونالد ستورس
٥٤١ - هى تخيل وهلاوس أخرى خوان خوسيه مياس
٥٤٢ - قصص مختارة من الألب اليونانى الحديث نخبة
٥٤٣ - السياسة الأمريكية باتريك بروجان وكريس جرات
٥٤٤ - ميلانى كلاين نخبة
- ت : عبد الوهاب بكر
ت : على إبراهيم منوفى
ت : على إبراهيم منوفى
ت : محمد مصطفى بدوى
ت : نادية رفعت
ت : محيى الدين مزيد
ت : جمال الجزيرى
ت : جمال الجزيرى
ت : حازم محفوظ وصين نجيب المصرى
ت : عمر الفاروق عمر
ت : صفاء فتحى
ت : بشير السباعى
ت : محمد الشرقاوى
ت : حمادة إبراهيم
ت : عبد العزيز بقوش
ت : شوقى جلال
ت : عبد الغفار مكافى
ت : محمد الحديدي
ت : محسن مصيلحى
ت : رؤوف عباس
ت : مروة رزق
ت : نعيم عطية
ت : رفاء عبد القادر
ت : حمدى الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٧١ / ٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

ميلانى كلاين

تأليف

روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٥٤٤

ميلانى كلاين

- روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأرسكار زاريت

حمدى الجابرى

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:

Melanie Klein

Robert Hinshelwood

Susan Robinson

Oscar Zarate

الصادر عن: ICon Books Uk

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أطحباها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
5	الفهرس
9	مقدمة بقلم المراجع
11	التعريف بميلانى كلاين
12	طفولة ميلانى
14	أحزان مبكرة
16	التعليم والزواج
18	قدر الرحيل
20	الكفاح مع ليبوسا
22	الحرب العالمية الأولى
24	التحليل النفسى مع فريشلى
26	أول مواجهة لتحليل الطفل
28	حالة الصغير هانز
30	المساهمات الأولى فى تحليل الطفل
32	الرحيل إلى برلين
34	هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل
36	بداية العمل الحقيقى لميلانى
40	حالة روث
42	الاختلاف مع فرويد
43	الشكوك تحيط بكلاين
46	جماعة بلومسبرى
51	ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا
52	المناخ المناسب للتحليل النفسى فى لندن
55	أصول استخدام العلاقات

59 حالة بيتر
68 بداية الاختلافات والمناظرات
70 مشكلة التحول
72 عبادة الأباء
74 تنقيح نظريات فرويد
76 معالجة حالات الاضطراب العقلى
80 مكان خاو
82 ملء الفراغات بالرموز
83 حالة جون
90 الموقف المحبط
91 حالة الانقباض والحزن
92 مصير الشخص (أو الشئ) المفقود
94 الخسارة والإبداع
95 فكرة كلاين عن الوضع
96 فهم حالة الاكتئاب
98 ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟
100 إذًا، ما الوضع الاكتئابى؟
102 الغرس داخل المرء أو التشرب
103 توقيت الأنا الأعلى
105 الأشياء الداخلية
106 مثال على وجود أشياء داخلية
108 أحلام اليقظة اللاإرادية
110 شكل الأبوين المتحدنين (الملتحمين)
112 تجسيد (إبراز) الداخلى
113 الإصلاح
115 الشئ الداخلى الجيد: استجابة ريتشارد
118 التصالح مع الواقع

120	ألم الوضع الاكتئابى
121	الشعور بالاضطهاد
122	الإسقاط وعملية إعادة الغرس
124	مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى
128	الانقسام ثلاثى الأبعاد
130	اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية
131	تقسيم الأدوات
132	الشدى السيئ
133	تقسيم الأنا
134	التقمص بالإسقاط
135	النرجسية
138	نظرة كلاين إلى النمو الصحى
141	وغريزة الموت
143	تصورات مسبقة
144	الخوف الداخلى من الموت
145	القلق الناتج عن الاضطهاد
149	شكل من أشكال التقمص الإسقاطى
156	التحول
158	التحول العكسى
161	التكرار غريزة الموت
170	تعريف «الحسد»
172	وفاة ميلانى كلاين
173	ميراث ميلانى كلاين المستمر
174	كلاين والعلاج الجماعى
176	كلاين والمساواة بين الجنسين

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك .. هذا الكتاب !

هذا هو الكتاب الخامس والثلاثون من سلسلة «أقدم .. لك !» ، وهو يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلانى كلاين» التى وُلدت فى قَيينا عام ١٨٨٢ ، وتوفيت فى لندن عام ١٩٦٠ ، وهو يعرض لطفولتها البائسة ، وزواجها التعس ، وإحباطها فى اختيار مهنة أبيها الطبيب ، مما جعلها تتفرغ ، فيما بعد ، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد فى التحليل النفسى على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموماً فيما بعد .

ولقد سافرت ميلانى فى البداية إلى لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات عام ١٩٢٦ بدعوة من «إرنست جونز» أحد رواد التحليل النفسى فى ذلك الوقت ، وقد كان يرغب فى الحقيقة أن تقوم ميلانى بتطبيق أساليبها فى التحليل النفسى على أطفاله ، ثم استقرت «ميلانى» بعد ذلك فى لندن بصفة نهائية ، ولحق بها أطفالها بعد فترة وجيزة . وذاع صيتها فى إنجلترا حتى إنها أنشأت من خلال عملها مدرسة فى التحليل النفسى تقوم على استخدام الدُمى واللعب مما ألقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بغيرهم ، نظراً لتوضيح عالم اللاشعور فى ذهن الطفل وتنشيطه على الدوام .

وانتهت كلاين إلى مجموعة من النظريات والأفكار أثارت الكثير من الجدل والنقاش ؛ فتكونت مجموعة كلاين للدفاع عنها فى وجه المعارضين لها ، ومنهم ابنتها «ميلتا» نفسها ! من هذه النظريات ما تقوله من أن هناك أنا Ego بدائياً يعمل منذ الولادة ، وأنه يبرز على الفور قدرة على إقامة علاقات الموضوع ، وعلى الشعور بالقلق وضبطه ، وأن الأنا الأعلى Super-Ego يعمل مبكراً ، ومنذ الأشهر الأولى ، فإنها بذلك تتجاهل قوانين علم النفس التكويني التى أوضحها «جان بياجيه» مثلاً . وتلك التى تحكم النمو النفسى للطفل . ومن ناحية أخرى فإن «كلاين» حين ترى أن الأم تلعب دوراً رئيسياً مطلقاً تقريباً فى بناء شخصية الطفل ، فإنها تبالغ كثيراً فى تمييز دورها ؛ فقد أصبح معروفاً الآن أن دور الأب ليس أقل أهمية . ولا بد أيضاً

من الإشارة إلى الطابع التأملى النظرى فى تصورها لئدى الأم، ومماثلته لقضيب الأب... إلخ. وقل مثل ذلك فى نظريتها عن الحسد الذى اعتبرته مواجهة لعملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل على نحو عاجل؛ فالطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخصى أو شىء آخر، وهو بذلك يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر؛ أى شىء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشىء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل؛ فالحسد - على حد قولها - «هو ذلك الهجوم على الحياة. أو على شخص آخر دون مبررات كافية».

وفى إجازة صيف عام ١٩٦٠ انهارت ميلانى كلاين، وعادت إلى منزلها خائفة القوى. وقد جاء فى تشخيص المرض «أنها تعاني من مرض السرطان»، وأجريت لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح - وبعدها سقطت من فوق السرير، وانكسر مفصل الفخذ، وأدى ذلك إلى تعقيدات جديدة لم تتمكن هى من التغلب عليها، فلفظت أنفاسها الأخيرة فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

والحق أن ميلانى كلاين ظلت تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، آملة أن تجعل هذه الطرق الجديدة نظرياتها أكثر اتساقاً، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء اخلصين. ومن طريف ما يروى «بىتى جوزيف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين اخلصين - أنها - حتى وهى فى المستشفى - كانت تفسر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التى كانت تسعدها كثيراً. وتجد فيها الرضا والسعادة!

ومن هنا كان هذا الكتاب مهماً فى علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم فى تشجيع الباحث فى أى ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هدفه.. ونرجو أن نكون بنقله إلى المكتبة العربية قد أسهمنا بجهد متواضع فى إثرائها..

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل..

المشرف على سلسلة «أقدم لك...»

إمام عبد الفتاح إمام

التعريف بميلانى كلاين

لأن ميلانى كلاين كانت تريد الوصول الى الأعماق الدفينة للعقل الإنسانى ، لم تعرف أبحاثها الحلول الوسط ، ولأنها كانت تجرى استكشافاتها فى تلك الأغوار السحيقة الغامضة ، فإن كتاباتها تبدو للوهلة الأولى صعبة وعصية على الفهم . لقد كانت على وعى تام أن التوغل إلى تلك المناطق البعيدة الخافتة بالخاوف التى قد لا تتوافق مع ما يجب أن تنعم به مرحلة الطفولة من غبطة وبهاء ، لن يجد قبولاً سهلاً . «إن توصيف تلك المراحل المبكرة يواجه صعوبات جمّة ، ذلك أن الطفل فى تلك المرحلة من العمر لا يكون قادراً على استخدام الكلمات للتعبير عن مشاعره ومخاوفه» . ورغم ذلك فإن لدى ميلانى كلاين اعتقاداً راسخاً بأن صحة الجنس البشرى فى المستقبل يعتمد على مدى وصولنا وفهمنا لتلك المناطق المجهولة فى عقل الإنسان .



لابد لنا أن ننظر إلى المستقبل ؛ فنرى أن تحليل
الطفل هو جزء من التربية الأولية .

طفولة ميلانى

ولدت ميلانى فى الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٨٢م فى فيينا، وشعرت ميلانى بأنها غير مرغوب فيها كصغرى أربعة أطفال لدكتور موريز ريزس وليبوسا دوتش. كان أبوها يهودياً تقليدياً، تزوج من قبل، وكان أكبر من ليبوسان بأربعة وعشرين عاماً، ولم يكن ناجحاً فى عمله كممارس عام (فى الطب).



كانت ليوسا تدير محلاً لفترة من الوقت . وكان أولادها، إميلي المولودة في ١٨٧٦، وإيمانويل في ١٨٧٧، وسيدوني في ١٨٧٨، وميلاني، مقدراً لهم الحياة الصعبة أو الحياة لفترة قصيرة، فقد مات سيدوني متأثراً بالدرن في عمر الثمان سنوات (وكانت ميلاني في ذلك الوقت في الرابعة من عمرها)، كما مات إيمانويل أيضاً بنفس المرض، ولكن في سن الخامسة والعشرين. وتمكنت إميلي من اجتياز طفولتها، ولكنها تزوجت زواجا تعسا من مقامر سكير.



أحزان مبكرة

كانت لميلاني - الطفلة الوحيدة التي لم ترضعها أمها - حاضنة سكير، وكان أبوها يفضل عليها إميلي Emilie بشكل واضح. ولابد أن بداية كهذه قد أثرت على رغبتهما في الاهتمام لاحقاً بنمو الطفولة وما يحيط بها من حالات الاكتئاب.



لقد أكدت إسهاماتها في التحليل النفسي على مشاعر الغضب والحسد والكراهية، كما أنها لم تهمل أيضاً الاهتمام بنواحي الإبداع لدى الأطفال. لقد أرجعت كل شيء إلى أولى العلاقات الإنسانية، علاقة الطفل بصر أمه.



التعليم والزواج

تأقت ميلانى إلى موافقة أبىها، وأرادت أن تحقق رضاه عن طريق النجاح الفكرى؛ فدخلت المدرسة الثانوية الألمانية فى قيينا فى السادس عشر من عمرها، وتمنت أن تصبح طبيبة مثل أبىها، وقد تغير ذلك عند وفاته بعد عامين فى ١٩٠٠ . فتزوجت إميلي ، وانتقلت إلى بيت الأسرة مع زوجها السكير ليوبيك الذى عمل فى المجال الطبى ودعم العائلة، وكانت ليوسا آنذاك أرملة صغيرة ونشيطة.

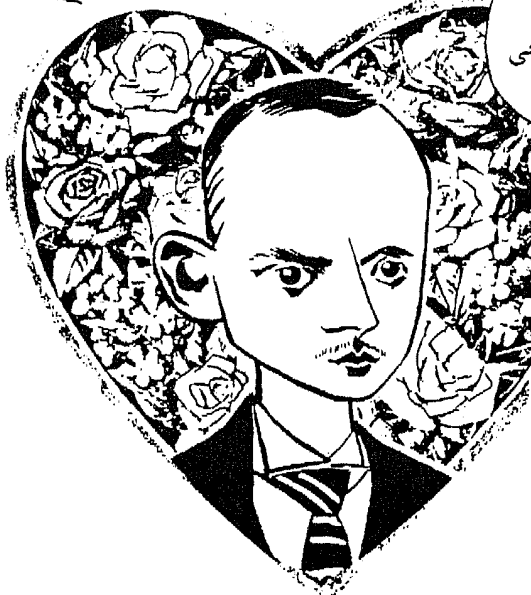


ثم أرسلت إيمانويل ، مريضا بالدرن ومدمنا للمخدرات والكحول، فى رحلة الى أوروبا ليعيش دور الفنان الصغير المريض الذى طالما حلم به.

وقد أعجبت ميلانى بهذا الأخ الرومانسى، وجاهدت بشبات من أجل المساواة الفكرية معه، وهكذا حصلت على الإطار الذى لم تحصل عليه من أبويها. وكان إيمانويل هو من عرفها على آرثر كلاين، زوجها المقبل.



آرثر مفكر وبراعته
تجعله صيداً طيباً



ولكن الزواج يعنى
نهاية دراساتى
الأكاديمية وطموحى
كى أصبح طبيبة



وبدت موافقة على هذا «الاتفاق»، ربما تحت ضغط من ليوسا، لتستقر وتخفف من الضغوط المالية على العائلة.

قدر الرحيل

بعد موت أخيها إيمانويل بثلاثة شهور في ديسمبر ١٩٠٢ ، تزوجت من آرثر ، وقد أدى ذلك إلى سفر مستمر مرتبط بعمله كمهندس . بعد عام كامل ، في ١٩٠٤ ، أنجبت ميلاني طفلتها الأولى مليتا ، وقامت برعاية طفلتها لمدة سبعة أشهر ، حتى أخذهما عمل آرثر معه بعيدا ، وتولت ليبوسا هي وبعض الحاضنات رعاية الطفلة بعد سفر أمها .



ويبدو أن فكرة السفر كعلاج للاكتئاب كانت قوية في العائلة، وربما ساهمت في بعض رحلات ميلاني المهمة فيما بعد؛ إذ إنها لمدة العامين ونصف العام التي عاشت فيها عائلة كلاين في سيليزيا، كانت ميلاني غالبا بعيدة.



كانت غائبة ربما في أهم
اللحظات في حياة
طفليها

وقد يتساءل البعض ما إذا
كان إحساس ميلاني
بالذنب والضياع لفقدان
هذه السنين الأولى،
وكونها غير متواجدة
شعوريا بسبب اكتئابها،
أدى بها فيما بعد إلى أن

«تختبر» أساليب التحليل النفسي مع طفلها هي.

الكفاح مع ليبوسا

كانت ليبوسا ، بدون مساعدة ، تحيط ميلاني علماً على اتصالها بميلاني طوال الوقت الذي كانت فيه بعيداً بتقارير عن بكاء الأطفال وافتقادهم لأهمهم.



لقد ظلت ليوسا Libussa وميلاني غريمتين على مدار العمر فيما يخص الرجال أمثال موريز Moriz وإيمانويل Eemanuel، وأخيراً آرثر Arthur، ولم ينفصلتا أبداً. لقد أدرك آرثر أن عليه أن يترك سيليزيا Silesia ويأخذ عائلته إلى بودابست Budapest




لم يقتصر الأمر هذه المرة على مجرد الإحباط، وإنما نشبت معارك ضارية بين ليوسا وميلاني حول السيطرة على إدارة البيت والأطفال. وليس ثم شك أن تلك الفترة تركت آثارا واضحة على نمو الأطفال، فقد دخلت ميلتا Melitta في معارك علنية مع أمها.

الحرب العالمية الأولى

كان عام ١٩١٤ حاسماً ومصيرياً بالنسبة لميلانى؛ حيث إنه لم يكن فقط بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما لأن ليبوسا قد ماتت بعد أن وضعت ميلانى مولودها الثالث إرتش Erich.

بالإضافة الى ذلك، ذهب آرثر إلى الحرب التى مثلت له ولزوجته كارثة حقيقية.





بعد ميلاد إرتش
Erich أصبحت
رحلاتى داخلية إلى
صميم الذات

كتبت ميلانى الشعر والقصص القصيرة، واكتشفت التحليل النفسى بعد أن قرأت «تفسير الأحلام» لسيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) فى ذلك العام، ثم بدأت تحليلها هى مع ساندور فرنشى Sandor Ferenczi (١٨٧٣ - ١٩٣٣) (١).

(١) طبيب ومحلل نفسى مجرى ولد عام ١٨٧٣، وتوفى فى بودابست عام ١٩٣٣. ولقب بطفل التحليل النفسى المزعج؛ لأنه كان يحافظ على قدر من الاستقلال نظريا وعمليا - بالنسبة لنظرية فرويد (المراجع).

التحليل النفسى مع فرينشس Ferenczi

فى ذلك الوقت ، كان آرثر يعمل فى مصنع للورق مع شقيق فرينشى ، بينما أوتو بيك Otto Pick ابن إميلي Emilie كان طبيب أسنان لفرويد . ومثل هذه العلاقات المتشابكة بين المتعلمين اليهود كانت شائعة فى فيينا وبودابست ، وهكذا بدأ تحليل ميلانى مع فرينشس. أثناء الحرب العالمية الأولى .



لقد رافقتُ فرويد وبيونج Jung فى جولتهم لإلقاء المحاضرات عام ١٩٠٩ إلى جامعة كلارك Clark فى أمريكا .

لقد أصبح ذراع فرويد الأيمن بعد أن ترك يونج Jung حركة التحليل النفسى عام ١٩١٣ عمل فرينشى فى بودابست (كانت تمثل النصف الثانى من الإمبراطورية النمساوية) ، وأسس الجمعية النمساوية للتحليل النفسى عام ١٩١٣ ، والتي كانت الأولى من نوعها خارج فيينا ، وقام بتحليل إيرنست جونز Ernest Jones ، وأصبح بعد الحرب رئيسا للجمعية الدولية للطب النفسى .



لقد أوقفت الحرب العالمية مسار التحليل النفسي، لكنها وفرت فرصة نادرة لتطوير نظريات اللاشعور وتأثير الكوارث على الصحة النفسية للفرد. لقد كان التحليل النفسي للصدمات متقدماً على نحو واضح على أية نظرية نفسية أخرى، وهذا النجاح أدى إلى تطوير ونمو الحركة.

(أول مواجهة لتحليل الطفل)

فى تلك الأيام كانت العلاقة بين المحلل والمحلل شخصية للغاية، وقام فرينشى بتشجيع ميلانى كلاين على الاهتمام بتحليل أطفالها تحليلًا نفسياً. ومن هذا المنطلق كان من حسن حظ علم التحليل النفسى أنها قامت بالتحليل مع فرينشى وليس فرويد.



لقد لاحظ فرينشى مواهب ميلانى وقوة ملاحظتها مع الأطفال؛ فقام بتعيينها مساعدة طبية، رغم أنها لم تكن مدربة، كي تعمل معه فى هيئة أبحاث الطفولة. وهكذا تحولت من كونها مريضة إلى المساهمة بشكل فعال فى عمليات التحليل النفسى ذاتها.

وقد كان دافعها لتكون مثل أبيها مشابهاً لدافع أنا فرويد، وقد يكون هذا عاملاً مؤثراً في معاركها التنافسية اللاحقة؛ ففي عام ١٩١٩ قدمت بحثاً لجمعية التحليل النفسي المجرية عن تطور الطفل وتعليمه الذي كان مركّزاً على ملاحظاتها ومناقشتها مع أطفالها. وقد تم قبولها كمحللة نفسية بسبب هذا البحث. وفي هذا الوقت، كانت أيضاً تأخذ ابنتها «مليتا» التي كانت في الخامسة عشرة من عمرها إلى اجتماعات هذه الجمعية.

ومع شعور ميلاني بالإحباط بسبب عدم قدرتها على اتباع خطوات أبيها كطبيبة، كان التحليل النفسي بمثابة بديل لها.



حالة الصغير هانز

كانت طريقة تحليل الأب لأحد أطفاله طريقة واسعة الانتشار بين المحللين الذين كانوا يأملون في المساهمة أكثر في نتائج حالة «الصغير هانز» لفرويد.

كان عمر الطفل الصغير هانز ذى الأربع سنوات ونصف، وتم تحليله من خلال محادثات الطفل مع أبيه، ثم قام الأب فيما بعد بنقلها إلى من أجل توجيهاته.



وأصبح هانز بعد ذلك مهتماً بقضيبه وقضيب أبيه.



وعندما كان هذا التحليل جارياً في ١٩٠٨ ، كان فرويد قد أوضح لتوه بالتفصيل رؤيته للتقدم الذى يحققه الطفل فى خلال مراحل أطوار عديدة شفعية ، شرجية وتناسلية - للوصول إلى مرحلة مؤقتة (مرحلة كمون، والبقاء فيها ما بين ثلاث أو أربع سنوات) قبل المراهقة.

(١) الفوبيا Phobia هي الخوف المرضى المقترن بالقلق (المراجع)



ومع ذلك ، ثم توضيح المراحل المختلفة من
خلال التحليل النفسي لحالات البالغين ، باستكشاف
الماضي عن طريق الأحلام والتداعي الحر للأفكار



وقد كانت محادثات هانز الصغير فحصاً لتلك
المراحل ، وتم تأكيدها بإسهاب من أجل فرويد . بعد ذلك ،
لجأ فرويد إلى مساعدين للحصول على معلومات أكثر
عن تطور الطفولة من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال
حاليين .

المساهمات الأولى في تحليل الطفل

أصدر محللون آخرون أعمالاً مشابهة على مرحلة الطفولة، وكان ساندود فرينشي Ferenczi واحداً منهم.



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلِد في برين عام ١٨٧٧، وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥. تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لأبراهام (المراجع).

لقد أعادت ميلاني كلاين Melanie Klein البحث في موضوعها الرئيسي الذي أجرتة عام ١٩١٩ بعنوان « نمو طفل » مع إضافة المزيد من التفاصيل، ولقد أوضحت التأثير العميق للكبث في التنشئة؛ فظل طفل في الرابعة من عمره (ربما كان طفلها إريك Erick) يسأل بإلحاح « أين كنت أنا قبل مولدى ؟ » أو « كيف يأتي الإنسان إلى هذه الحياة ؟ » وذلك رغم إنه يعرف تماماً أن الإجابة الصحيحة وهي أن والديه هما اللذان أتيا به إلى هذه الدنيا، إلا أنه لا يتوقف عن توجيه نفس الأسئلة.

إنه لألم حقيقى، وعدم رغبة في التصديق، هو ما يدفعه لتكرار أسئلته حتى لو لم تتوافر لديه نية صادقة للمعرفة.



ثم سألت الآخرين، مرضى وأخى الأكبر اللذين أخبرانى أن طائر اللقلاق هو الذى يأتي بالأطفال إلى هذه الحياة.

لكنه لم يكن مقتنعاً بتلك الإجابة؛ فعاد يسأل أمه مرة أخرى، وبدأ عليه ميل واضح لقبول الحقيقة هذه المرة. ولقد أصبح ثرثاراً وبدأ يميل إلى الوصول إلى الحقيقة من القصص والحكايات.

الرحيل إلى برلين

دفع الجزر المعادى للسامية في المجر عام ١٩٢١ أسرة كلاين للرحيل؛ حيث حصل زوجها على عمل في السويد.



كان لفشل زواجها والتوقف عن إنجاب الأطفال أثراً مهماً في حياتها؛ حيث كرست جُل وقتها لتحقيق أحلامها وطموحاتها الثقافية. لقد تحولت تضحياتها المبكرة بالعمل من أجل الأسرة، والذي ظل يورقها فيما بعد؛ فرغم أنها قد أصبحت أمّاً مُطلّقة في مجتمع معاد للسامية، إلا أنها استطاعت أن تحقق طموحاتها بطاقة هائلة والتزام فريد.

فى برلين بدأت ابنتها ميليتا Melitta دراسة الطب - التى كانت ضمن طموحات أمها القديمة . ولقد سعت ميلانى إلى العمل فى التحليل النفسى مع كارل أبراهام Karl Abraham ، وفى ذلك الوقت دخلت حركة التحليل النفسى مرحلة دقيقة وأكثر تطوراً على يد المحللين الجدد .



كان أبراهام رائد ممارسين التحليل النفسى ، الذى كان يشمل تحليلاً ذاتياً لكل متدرب على حدة .



لقد أسس فى برلين أول معهد لإجراء التحليل النفسى فى عام ١٩٢٠ ، الذى كان يأتى إليه العديد من الدارسين الأجانبى للتدريب . وكان أبراهام يقوم بتحليل شخصياتهم ، وكان من بينهم إدوارد وجيمس جلوثر وأليكس ستراتشى من بريطانيا .

هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل

(Hermine Hug Hellmuth)

شجع أبراهام ميلاني على معالجة الأطفال مما يتفق مع ما توصل إليه تطور التحليل النفسي في العشرينيات.



وفي مثل هذا الجو اكتسبت طريققتها غير الرسمية في التحليل النفسي قدراً من التقنين كأسلوب خاص؛ فرغم ما أثاره تعاملها مع هيرمين هوج هيلموت Her- mine Hug-Hellmuth (١٨٧١ - ١٩٢٤) إلا أن ما توصلت إليه من إنجازات أكسبها المزيد من النجاح. وكانت هوج هيلموت معلمة أرستقراطية من مدينة فيينا استفادت كثيراً من أفكار فرويد منذ عام ١٩١٢ عن طريق تطبيقها لكي تخلق علماً في أصول تدريس التحليل النفسي.



قصرت عمليات التحليل النفسي للأطفال الذين تزيد أعمارهم عن السادسة، وابتدعت طريقة جديدة لرحلة «الدفع» الأولى مما يربط اهتمام الطفل بالخلل في بداية العملية التحليلية.

كتبت مبادئ في تحليل الطفل عام ، وقد كانت مزيجاً من بين التوجيه التربوي والتفسير النفسي.

كنت إحدى النساء الأوائل اللاتي عملن في التحليل النفسي في مواجهة رؤية فرويد لـ «سيكولوجية المرأة».

كانت تزور الأطفال في بيوتهم، وكانت مثل ميلاني تعطي اهتماماً للعب الأطفال أكثر من طريقة المحادثات، حتى أصبحت عام ١٩٢٤ إحدى ركائز علم التحليل النفسي للأطفال.

بداية العمل الحقيقي لميلانى

بدأت ميلانى عملها فى مواجهة الاعتقاد السائد بأن الأطفال لا يمكن أن يخضعوا للتحليل النفسى خاصة الصغار منهم. ولقد تبنت اتجاه هوج هيلموت للتعامل مع لعب الأطفال، والذي أصبح أداة رئيسية لعملها.



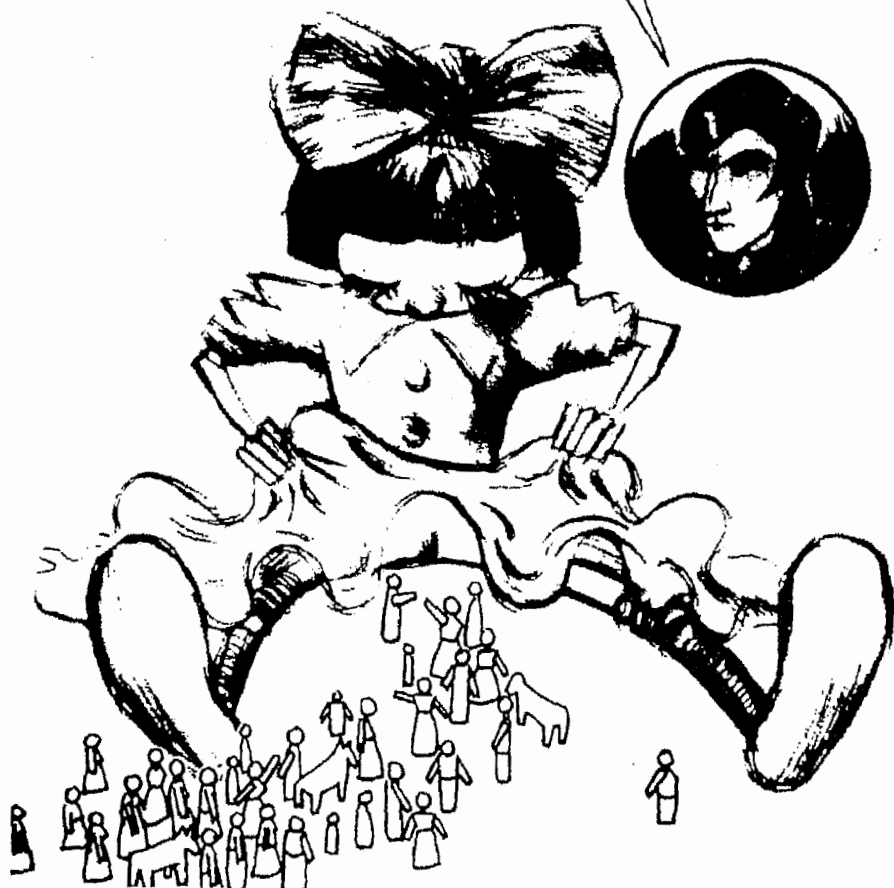
وترتب على ذلك أن النتائج لم تقتصر على التأكيد على نظريات التحليل النفسى. وهكذا فتح ذلك لها المجال للتوصل إلى اكتشافات جديدة فى عالم الطفولة.

كانت ميلاني تعطي لأطفالها المرضى مجموعة من اللعب والأدوات للهو بها، وتعطيهم صندوقاً خاصاً لحفظ هذه اللعب. ولقد وصفت هذا الأسلوب في محاضرة فيما بعد : « كنتُ أضع على طاولة منخفضة في غرفة التحليل عدداً من اللعب، والأشياء البسيطة، دمي خشبية لرجال ونساء، سيارات وعربات وقطارات، وحيوانات وقوالب من الطوب وبيوت، كما كنت أضع أمامهم أوراقاً ومقصات وأقلاماً ».



أثارت طريقة ميلانى الكثير من الاهتمام لدى الآخرين، فعُلقت أليكس ستارتشى Alix Strachey ، وهى متدربة من بريطانيا فى برلين مع أبراهام فى لقائهما الأول فى خطاب إلى زوجها :

إنها الشخص الوحيد الذى استطاعت أن تقوم بتحليل البارحة، ولقد تأثرت بشدة الأطفال بهذه الطريقة المنظمة.
«لقد قابلت ميلانى ليلة بما قالته لى».



وينبع تفوق ميلاني وتألقها إلى ثلاثة عوامل : الأول هو وعيها بمدى أهمية الأدوات التي طورتها . أما العامل الثاني فهو امتلاكها - مثل أبراهام (١) - لمقدرة فائقة للملاحظة الطبية أو العملية للمرضى ، والعامل الثالث هو رؤيتها لمدى أهمية وتأثير ملاحظاتها ، إلا أن افتقارها الى أى تدريب طبي نظامى كان يعوق على نحو ما من أدائها المهني ، وربما كان ذلك سبباً في اتجاهها لتطوير أفكارها ورؤاها .

سرعان ما توافرت لميلاني الاشياء التي أرادت الكتابة عنها .

ولقد اكتشفت أيضاً أنني أستطيع رؤية أشياء تخص نمو الأطفال وتطورهم في تلك المرحلة من العمر لم يتوصل إليها الآخرون من بينهم فرويد نفسه ؛ لأنهم قصرُوا عملهم على البالغين فقط .

لكم كانت أساليبى الشخصية للتعامل مع الأطفال دون الثالثة مفيدة وفعالة .



إن الإنصات إلى الأطفال قد زودنى برؤى علمية مذهلة .

لقد انتهجت طريقاً مختلفاً عما كان سائداً فيما يخص الأطفال ، وهو أن نراقبهم ، وليس أن نستمع إليهم دون أن نراقبهم طيلة الوقت .

(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في برين عام ١٨٧٧ وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ . تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له ، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لإبراهام (المراجع) .

حالة روث Ruth

كان لميلاني العديد من الإسهامات فيما يخص الموضوعات التي كانت مثارة ذلك الوقت ومنها : الذات العليا، عقدة أوديب، النمو الغامض والمريب للفتيات الصغيرات، والتي كان يجده المحللون من الرجال أمراً من المستحيل فهمه. وربما لم يكن فيما توصلت إليه من مفاهيم شيئاً مفاجئاً للنساء، لكنها كانت تكافح من أجل إيصال صوتها في مجتمع يسوده الرجال.

وأثارت في ذلك الوقت اكتشافها عن المرادف لقلق الإخصاء Castration لدى الصبيان عند الفتيات، وأرجعت خوف الفتاة إلى ما يحدث في بطن الأم نفسها.



وبعد عدة جلسات عديمة الجدوى، سجلت ميلاني التسلسل المتكرر الآتي :

وهكذا لن يسقط شيء من الحقيبة

فعلت نفس الشيء بالمحفظة الموجودة بحقيبة أختها

نظرت روث داخل حقيبة أختها ثم أغلقتها



فسرت الأمر لأختها على النحو التالي :

سوف يمنع ذلك الغطاء الكرات من السقوط خارج القدر

ثم رسمت صورة لقدر بداخله بعض الكرات، ورسمت على رأسى القدر غطاء

الكرات موجودة فى القدر، والعملات موجودة فى المحفظة، والأشياء موجودة فى الحقيبة - كل تلك الأشياء ترمز إلى الأطفال فى بطن الأم، إذا كنتم تريدون أن يظلوا فى أمان أغلقوا عليهم، وهذا يعنى عدم إنجاب المزيد من الأخوة والأخوات لهم.

ومما أدهش ميلاني أن روث بدأت اللعب معها للمرة الأولى

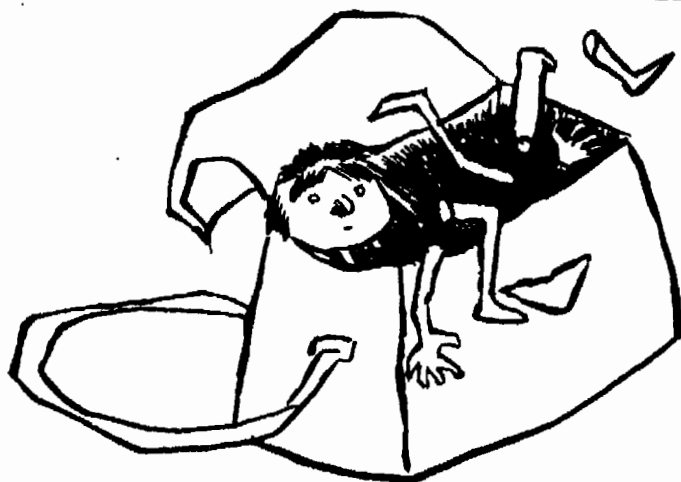
الاختلاف مع فرويد Freud

نجاح ميلانى فى التخفيف من انطواء روث أكد دقة رؤيتها وتفسيرها ؛ فالفتيات على الأغلب مشغولات بما يحدث فى بطن الأم .

تخاف الفتيات من انتقام
الأم التى بإمكانها أن تدمر
جسم الطفل ، وأن تلغى
أجزاءه ومحتوياته ، وتطرد
الأطفال منه .

كان ذلك يناقض نظرية
فرويد السائدة ذلك
الوقت .

ينكر الأطفال الاختلاف
التشريحي (البيولوجى)
بين الأب والأم



الشكوك زحيط بكلابن

لكونها باحثة جديدة، ولكونها مجرد امرأة، واجهت ميلانى الكثير من الصعوبات فى فرض أفكارها التى استقبلها الآخرون بالشكوك؛ لأنها كانت تتحدث بكثير من الصراحة والوضوح عن الجنس والعدوانية مع أطفال صغار جداً.



بذلك تحولت ميلانى من مجرد امرأة كان دورها يقتصر على مراقبة الأطفال لتؤكد نظريات فرويد، إلى باحثة أصيلة ومفكرة ذات أساليب خاصة بها.

نستطيع المرأة أن تقدم مفاهيم جديدة
عن الأطفال ؛ لأنها على عكس
الباحثين من الرجال تستطيع أن تتأمل
حياة الأطفال ، وتعاملهم كمخلوقات
ذكية ، وذات كيانات مستقلة.

لكن ذلك لم يلق ارتياحاً من
جانب المحللين الرجال .



كان «التحليل المبكر» يُنظر إليه
على أنه ليس تحليلًا نفسيًا حقيقياً مما
عَرَّض إسهامات ميلاني للشكوك
والسخرية في برلين.

ازدادت حدة تلك الشكوك عام ١٩٢٤ عندما ألقت ميلانى محاضرة فى قيينا عن اكتشافاتها الجديدة. فى ذلك العام اغتال رولف Rolf الطفل آنذاك الباحثة هيرمين هوج هيلموت التى كانت لها الريادة فى التحليل النفسى للأطفال، وهو الطفل الذى تبنته فى ذلك الوقت، وكان ذلك بمثابة إنذار قوى لأولئك الذين يقومون بتحليل أطفالهم بأنفسهم.



لا بد أن تلك الحادثة التى وقت عام ١٩٢٤ قبل إلقاء ميلانى لمحاضرتها جعلت المحللين النفسانيين فى قيينا فرصة للتوقف والحيطه من تجربة الوسائل غير المألوفة الخاصة بالنمو العقلى للأطفال، لكن ذلك بالتأكيد لم يشن ميلانى عن مواصلة اكتشافاتها المدهشة.

جماعة بلومسبري Bloomsbury

كان لقاء ميلاني في نهاية عام ١٩٢٤ مع أليكس ستراتشي Alix Strachey (١٨٩٢ - ١٩٧٣) لقاء مصيرياً؛ فسرعان ما أصبحت أليكس صديقة مقربة لميلاني، وكانت أليكس في ذلك الوقت زوجاً لجيمس ستراتشي James (١٨٨٧ - ١٩٦٧) وكلاهما كان صديقاً مقرباً لجماعة بلومسبري في لندن. ومما يذكر أن التحليل النفسي كان يلقي اهتماماً كبيراً لدى تلك الجماعة الأدبية - البعض مثل ليتون ستراتشي Lytton ومينارد كينييس Maynard Keynes كانوا من مؤيدي ذلك الاتجاه النفسي والبعض الآخر مثل كلايف بيل Clive Bell وروجر فراي Roger Fry كانوا

ليتون ستراتشي



من منتقديه .

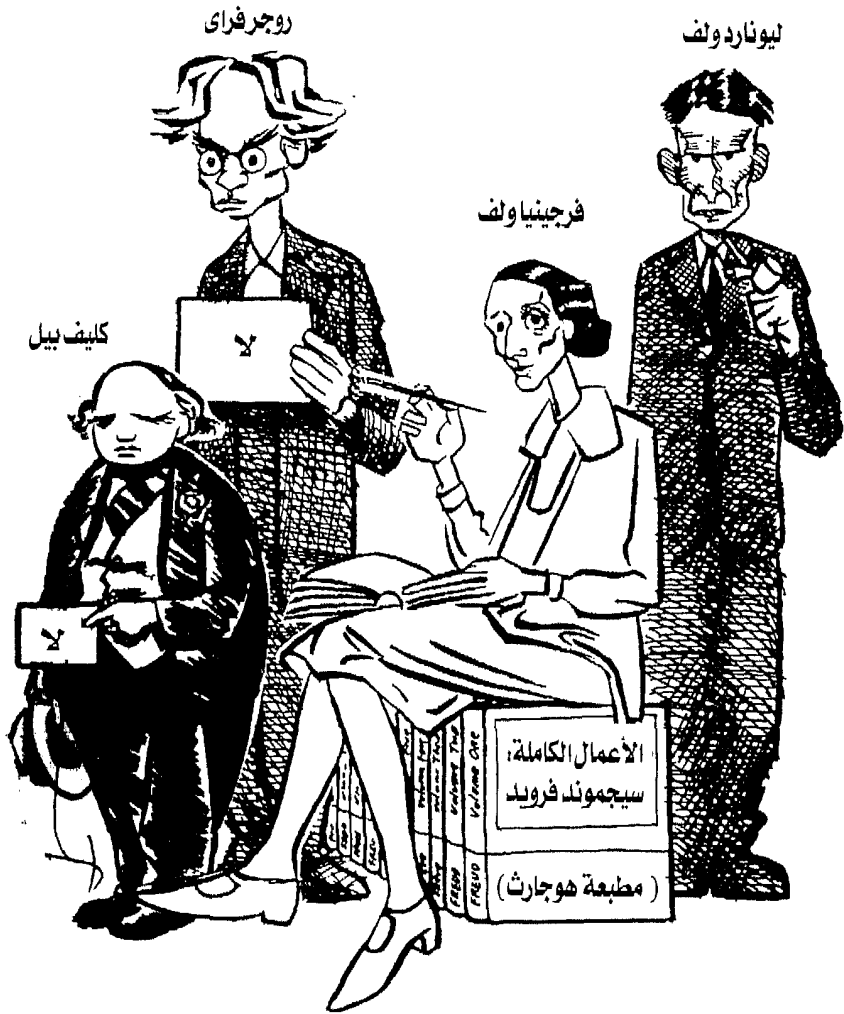
أليكس ستراتشي

جيمس ستراتشي

مينارد كينييس



وعندما أسست فيرجينا وولف Virginia Woolf وليونارد Leonard داراً للنشر، والتي سميت بدار هوجارث Hogarth Press، أقنعهم جيمس ستراتشي بنشر أعمال فرويد، وتصدى جيمس وزوجه أليكس لترجمة تلك الأعمال.



اكتشفت أليكس ستراتشي أن ميلاني كلاين امرأة مغامرة متبرجة بشكل لافت؛
فكتبت عن ذلك في خطاب إلى زوجها.



لقد كانت ميلانى الشخصية المثالية التى طالما حلم أفراد جماعة بلومسبرى بانضمامها إليهم - ذكية ، لبقة وجريئة ، وكانت شخصيتها تتحدى تلك الجماعة التى كان يتسيدها الرجال .

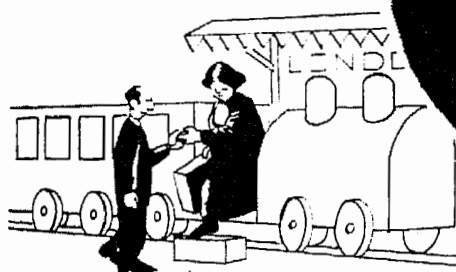


بناء على علاقات أليكس، وجهت جمعية التحليل النفسي فى بريطانيا الدعوة لميلانى كلاين لإلقاء محاضرة، وتم تنظيم سلسلة من ست محاضرات عام ١٩٢٥، ولاقت نجاحاً رائعاً. وعند عودتها إلى برلين وجدت أن أبراهام قد سقط فريسة للمرض، ومات يوم عيد الميلاد عام ١٩٢٥، مما سبب لها المزيد من الإحساس بالحرمان، وكان ذلك تمهيداً لرحلة أخرى فى حياتها.

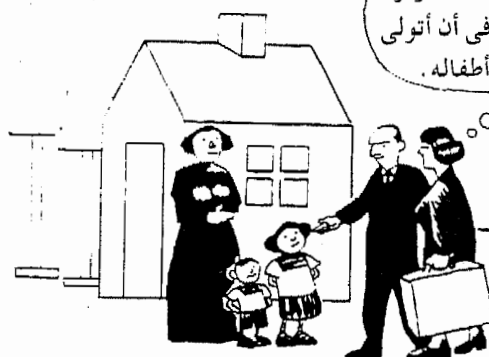


ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا

وجه إيرنست جونز Ernest Jones الدعوة لميلانى للحضور إلى لندن عام ١٩٢٦ . وكان أحد روآد التحليل النفسى ذائعى الصيت وقتذاك . ولد فى ويلز الجنوبية عام ١٨٧٩ وتوفى عام ١٩٥٧ ، وكان تلميذ فرويد ، وكتب فيما بعد سيرته الذاتية .



لقد كان السبب الرئيسى من وراء تلك الدعوة ، أن جونز كان يضمن رغبته فى أن أتولى بنفسى تحليل أطفاله .



وهكذا بدأت ميلانى بإجراء التحليل النفسى لابن جونز ميرفن Mervyn ذات الثالثة وأخته جونيث Gwynneth البالغة خمسة أعوام ، وبدأت كاثرين Katherine زوجة جونز تحليلًا نفسياً بعد شهر من وصول ميلانى .

المناف المناسب للتحليل النفسى فى لندن

التحق أطفال ميلانى بها فى لندن بعد فترة وجيزة، وسرعان ما تم الاعتراف بها كأحد أهم الباحثين بين جماعة المحللين النفسانيين فى لندن. وسرعان ما تزايد الاهتمام فى التحليل النفسى للأطفال. ولقد بدأت مينا سيرل Mina Searl تحليل الأطفال عام ١٩٢٠، وكانت مارى تشادويك Mary Chadwick وسوزان إسحق Susan Isaacs وإيلا فريمان Ella Freeman بدأن فى تطوير التحليل النفسى للأطفال كتخصص فى حد ذاته فى لندن. ولقد نادى الجمعية البريطانية بحق المرأة فى الاقتراع، خاصة المرأة التى كانت تسعى للوصول إلى مكانة مهنية مرموقة فى عصر ما بعد الحرب الذى كان يشهد العديد من

التغيرات الاجتماعية.

مينا سرل



إيلا فريمان شارب



أصبح التحليل النفسي عملاً متاحاً للمرأة، بينما لم يحدث ذلك في مجالات أخرى كالقانون والطب اللذين ظلا مغلقين وتقليديين. والتحقت الكثير من السيدات اللائي عملن في التدريس في السابق بجماعة التحليل النفسي بإنجلترا عقب تأسيسها عام ١٩١٩، وربما يرجع ذلك إلى تنامي الرغبة في تطوير وإصلاح التعليم في بريطانيا بشكل عام في بداية هذا القرن. ولقد أسست سوزان إسحق (١٨٨٥ - ١٩٤٨) أول مدرسة تجريبية في التحليل النفسي، كما بدأ دونالد وينيكوت Donald Winnicott (١٨٩٦ - ١٩٧٦) التدريب الفعلي على التحليل النفسي منذ عام ١٩٢٤.

ماري تشادويك



دونالد تشادويك



سوزان إسحق



وهكذا لم تكن ميلاني كلاين موضع ترحيب من عائلة جونز فقط ، بل وجدت نفسها ضمن مناخ ثقافي يهتم اهتماماً واضحاً بالتحليل النفسي للأطفال ، مناخ يرحب بالتجارب الجديدة ، ويسعى لتكوين هوية خاصة في ذلك المجال . ولم يكن من العسير على ميلاني بما كانت تمتلكه من مواهب شخصية وجرة أن تصبح محوراً وركيزة لمدرسة التحليل النفسي في بريطانيا .



أصول استخدام العلاقات

بين الأدوات واللعب التي كانت تستخدمها كلايين

إن استخدام اللعب، والتي كانت في الغالب دمي لرجال ونساء صغار، كان يشير إلى العلاقات بين تلك الأدوات واللعب، وأعطت اهتماماً قليلاً لاتجاه فرويد وتركيزه على التوترات الناشئة عن النشاط الجنسي Libido ؛ حيث كان يعتبر الغريزة هي المنبع sources والهدف aim والأداة object في نفس الوقت.



من بين هذه المناطق الثلاث كانت
نظرية النشاط الجنسي Libido
تركز على الأصل أو المنبع sources
والهدف aim.

كانت الأداة متغيرة دائماً، نظراً لأن الغرائز البشرية تتغير باستمرار في مقابل ذلك ركزت ميلانى على الأدوات، كما اهتمت بما ينشأ من علاقات متوترة قلقية بين الطفل من جهة والأشياء والناس المحيطين به من جهة ثانية. وكان ممن اهتموا بالعلاقات بين الأدوات عند التحليل النفسى الخلل الأسكتلندى رونالدى فيربرين Ronald Fairbrain (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وتلميذه هارى جونترينب Harry Guntrip (١٩٠١ - ١٩٧٥) وهما اللذان نحيا فكرة الغريزة جانباً ، وركزا بدلاً من ذلك على العلاقات بين الأدوات.



ومنذ ذلك الحين نشأت من خلال عملها مدرسة في التحليل النفسي تقوم على «العلاقات بين الأدوات» في إنجلترا، تلك المدرسة التي كانت تستخدم اللعب والدمى، والتي كانت تلقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بالآخرين.



استجاب الأطفال على نحو ملحوظ لاعتقادهم أن ثمة من يأخذهم مأخذ الجد، وكانت تلك هي الطريقة المثلى في التعامل مع الأطفال؛ حيث جلبت لهم الكثير من الراحة والمتعة.

ازداد إيماني بأن ما أفعله هو
الصواب، وبدا ذلك واضحاً من أن
حدة القلق والتوتر لدى الأطفال قد
خفت إلى حد كبير.



إن ما يقلق الأطفال ليست في الغالب أشياء واقعية كما هو الحال
لدى الكبار، لكن للأطفال منطقهم، ذلك المنطق الذي يشبه الحقيقة
التي اكتشفها فرويد في الأحلام.

حالة بيتر Peter

كانت ميلانى تعتقد أن خطأ منتظماً من اللاوعى كان يوازى ذلك اللعب، وهكذا كانت تتحدث إلى الطفل عن لعبه، وتربط ذلك بما يدور داخل العقل الباطن لذلك الطفل.

عادة ما تبدأ تفسيراتها
بطريقة بسيطة، كما هو
الحال فى حالة بيتر - Pe-
ter التى تحدثت عنها فى
إحدى محاضراتها فى
لندن عام ١٩٢٦ .

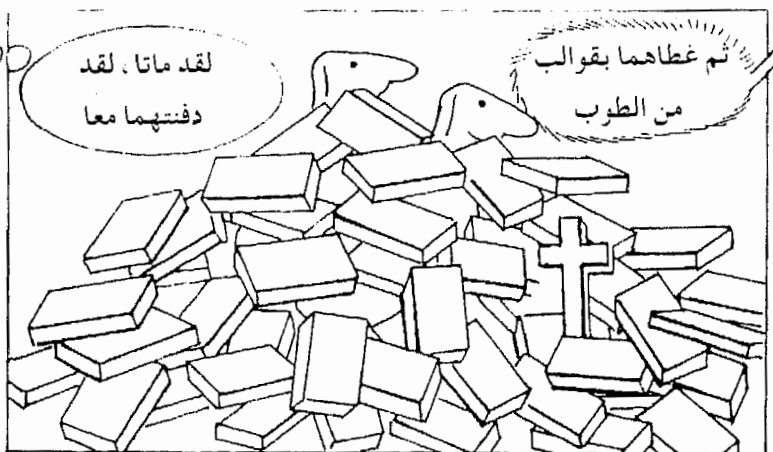






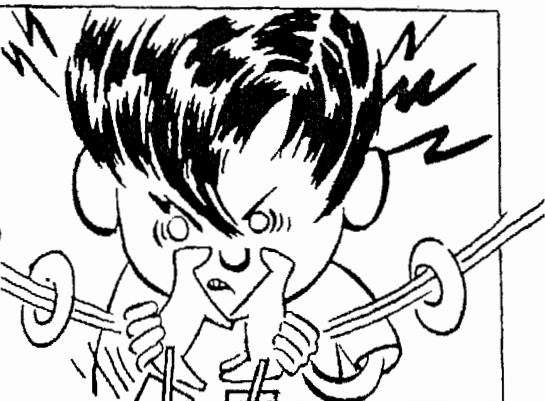
ومرة أخرى بدأ بيتر يضرب الحصانين كلاهما ببعض بنفس الطريقة السابقة
وقال عن ذلك :





إن الأفكار عن الحصانين اللذين يموتان، وعملية دفنهما تشير إلى منطقة من الخيال وليس إلى الإحباط كما هو في السابق. لم يحدث ذلك التغيير إلا بعد أن الإشارة التي وردت. إن الحصانين هما اثنان من البشر. لقد أثار ذلك التحول اهتمام كلاين -التحرر من حالة الإحباط.

فى الجلسة الثانية رتب بىتر
السيارات والعربات بنفس
الطريقة السابقة - فى طاوور
طويل ثم جنباً إلى جنب .
وفى نفس الوقت بدأ يضرب
عربتين ببعضهما البعض ،
وبعد ذلك اثنتين من الآلات
كما فى الجلسة السابقة .



بعد ذلك وضع أرجوحيتين إحداهما
بجانب الأخرى وبين الجزئين
الداخلي والطويل المتدليين إلى
أسفل ، وبدأ يؤرجحهما



انظري، إنهما
يتصادمان

لقد أشار إلى شيء يمكن
تسجيله هنا : شيء يتصادم !

يبدو أنه يشير إلى شيء
بعينه. لا بد لي أن أوضح على
وجه الدقة ماهية هذا الشيء

الأرجوحتان، الآلتان، العربتان التي تجرهما
الأحصنة - كل هذه الأشياء تمثل اثنين من
البشر - الأم والأب يتعاركان معاً ويتشاجران.

هذا شيء سيئ



يكرر العبارة مرة أخرى.

من الصعب ألا نعتقد أن التفسير الذى توصلت إليه ميلانى لم يكن له علاقة بما كان يشير قلق بيتر شيء يتعلق بأمه وأبيه وعلاقتهم الجنسية، شيء يبدو له على أية حال سيئاً؛ لأنه على الفور عاد ليتحدث عن أخيه الأصغر مرة ثانية.



كانت استجابة بيتر للتفسير الذى وصلت إليه ميلاني ملفتاً للنظر، لقد بدأ يلعب على نحو مختلف تماماً. وبدأ يصف الألعاب الأخرى والدمى ويحدد أسماءها، مشيراً إلى أنه يكره أخاه، ثم قال كلاماً عابراً عن إطلاق سراح الدجاج.

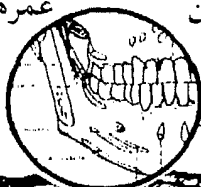


أوضحت ميلاني أن التطور من حالة الإحباط الى حالة من الخيال أثناء اللعب ما هو إلا نتيجة؛ لأنها وضعت يديها على المعانى البسيطة التى كانت تقلق الطفل وتزعجه.

بداية الاختلافات والمناظرات

بدأت أنا فرويد Anna Freud (١٨٩٥ - ١٩٦٢) عملها كمعلمة في مدرسة ، لكنها استكملت عمل أبيها في التحليل النفسي عام ١٩٢٣ ، ربما لأن أبيها قام بتحليلها نفسياً بنفسه ، وهكذا كانت تدين له بالفضل ، وآثرت أن تكون وفية له ما تبقى من عمرها .

في تلك السنة ١٩٢٣ أكد الأطباء أن والدى مصاب بالسرطان ، والذى كان السبب في وفاته فيما بعد .



إن إخلاصها لى وتفانيها أثناء فترة مرضى الطويلة جعل منها أهم تلميذاتي

لقد كان ذلك بمثابة دعوة لأنى لمواصلة عمل أبيها ، لقد عاشت حياة تعيسة وصعبة فى تكملة أبحاث أبيها واكتشفاتها . لقد كان ذلك مهماً أن تساهم هى وأبوها فى تطور التحليل النفسى وتحليل الطفل . بدأت المرحلة الأولى فى تدريس التحليل النفسى للطفل

عام ١٩٢٥ فى معهد فيينا للتحليل النفسى ، ونشرت هذه المحاضرات بعد عام من إلقائها .

إن أسلوب أنا فرويد ANNA FREUD الذى يميل إلى الحذر الشديد دفعها أن تبث محاضراتها بإظهار الاختلاف بين وجهة نظرها وما تدعيه ميلانى كلاين أنها قادرة على معالجة ما يعانىه الأطفال من اضطرابات .

غالبية أعضائنا يفكرون
بطريقة مختلفة

لا يمكن علاج إلا بعض حالات
الاضطراب العصبى لدى
الأطفال



للوصول إلى اتفاق واضح يتطلب وقتاً طويلاً بسبب الكثير من المعاناة للطفل فى التحليل النفسى، ورغم أنها وفقت فى مراقبة اللعب، ربما يكون مفيداً فى التحليل النفسى، لكنها أظهرت تحفظاً تجاه رؤية ميلانى فى أن لعب الطفل ربما يكون مرادفاً لتوارد الخواطر والأفكار عند البالغين .

لا يمكن أن يؤدى لعب الطفل
نفس ما تؤديه الكلمات عند
الكبار لا يمكن التعامل مع تلك
المراحل التى تسبق الكلام .



مشكلة التحول Transference

وتقول أنا فرويد لما كان الطفل يظل على ارتباط عاطفى وثيق مع والديه الحقيقيين: فإن ذلك لا يمثل أية عملية تحويلية بالنسبة «للمحلل النفسى». وهذه المحاولات التى تبذل أدت إلى الجمع بين الوسائل التربوية وعملية التحليل النفسى. لقد عملت أنا Anna كما عمل فرويد من قبل على أساس أن فاعلية التحليل النفسى تنشأ من فعالية المشاعر التى يُكنّنها المريض إلى شخص المحلل النفسى. لقد طغا الحب للمحلل النفسى على قدرة المريض على مقاومة الآلام الناتجة من وعيه بالعالم الباطنى.

استخدم فرويد مصطلح التحول Trans-ference ليعنى الحب الذى يتحول من علاقة أخرى (مع أحد الوالدين مثلاً) فى مرحلة مبكرة للنمو. لا تعتقد أنا Anna أن ذلك التحول يمكن أن يحدث فى مرحلة الطفولة.



لا يستطيع طفل فى الثالثة مثلاً أن يحول عاطفة الحب الحقيقى إلى شخص آخر أو علاقة أخرى

وبناء على ذلك تؤمن أنا Anna أنه على محلل الأطفال أن يزرع موقفاً إيجابياً أكثر واقعية لدى الطفل وإلا يعتمد على عملية تحويل المشاعر. وتقرّح أن تلك العلاقة العاطفية يمكن أن تنشأ فى مرحلة الإعداد الأولية للتحليل النفسى.

وهكذا لقد اتضح من خلال محاضراتها أن أنا Anna كانت تسير في الاتجاه
المضاد لنظريات ميلاني كلاين، على أن التفسيرات التحليلية ...

عقد المحللون البريطانيون مؤتمراً علمياً عام ١٩٢٧ لدراسة ما جاء في محاضرات
أنا Anna من انتقادات لنهج ميلاني، وتم نشر المداخلات



أما ميلاني كلاين فقد وضعت وصفاً للأطفال الذين يتصفون بالعناد، والتي
تعمل عليهم، والذين أبدوا استجابات غير إيجابية في عملية تحويل المثار.
وأوضحت أن مرحلة الإعداد أو التسخين التي تحدثت عنها أنا فرويد غير ضرورية.

عبادة الآباء

أسفر ذلك المؤتمر عن نتيجة مفادها أن آنا فرويد قد قللت من أهمية التحليل النفسي للأطفال .

أدى ذلك إلى مراسلات بين عائلة جونر Jones الذين أعربوا عن عدم ارتياحهم من جهة ، والغضب من فرويد من جهة أخرى ، فرويد الذى أشرف بنفسه على التحاليل التى أجرتها ابنته ، وأخذ فرويد المسألة على نحو شخصي .

لم تكن آنا قد تخلصت بعد من عقدة أوديب ، فإن عمليات التحليل النفسى التى قامت بها لم تمكنها من التغلب على وسائل المقاومة لديها .



لقد حصلت آنا على وقت أطول فى التحليل النفسى ، وكان ذلك أكثر عمقاً من التحليل الذى حصلت عليه .



لقد جاهدت ميلانى أن تطور أبحاثها مستندة إلى أفكار ونظريات فرويد فى حين تمسكت أنا بأفكار أبيها بشكل حرفى وصارم دون أن تحاول أن تدخل عليها أية تغييرات . كلا المرأتين كان يحاول أن يصارع . أن تكون فتاة عظيمة لأب قدير ، الفارق بينهما أن ميلانى كانت قادرة على التطوير والإبداع .



لابد للمرأة أن يكن بعض التعاطف مع آنا التى كان لديها أب فائق العظمة مثل فرويد ، أب عاش حياة أطول من حياة والد ميلانى الذى وافته المنية عندما كانت ابنته فى الثامنة عشرة من عمرها . وبإمكان المرء أن يتساءل هل كانت ميلانى ستتحول إلى التحليل النفسى لو أن أبها قد عاش عمراً أطول .

تنقيح نظريات فرويد

فى النهاية استطاع اخللون الإنجليز أن يمنعوا كتاب أنا فرويد من النشر لحوالى عشرين عاماً، فى حين تم نشر كتاب كلاين المهم «التحليل النفسى للأطفال» عام ١٩٣٢، ذلك الكتاب الذى طورت فيه المحاضرات التى ألقته فى لندن، وجلبت لها مكانة رفيعة فى إنجلترا، والأهم من ذلك زرعت الشكوك من قبل محللى أوربا.



آمنت ميلاني كلاين بأدواتها؛ لأنها استطاعت التوصل إلى نتائج مهمة فيما يخص نمو الأطفال. وأكدت الاستجابات إلى تفسيراتها الواضحة نظريات التحليل النفسي لعقدة أوديب، لكن ملاحظاتي حققت نتائج مبهرة حيث استطاعت أن تنقح تفاصيل تلك النظرية.



تحدث ميلاني النظريات السائدة بطرق أخرى، فأظهرت أن عقدة أوديب لم تبدأ من المرحلة الجنسية (من عمر ثلاثة فصاعداً) ولكن قبل ذلك، وأن الأنا العليا -Su per-ego ليست نتيجة لعقدة أوديب، لكنها سابقة عليها.

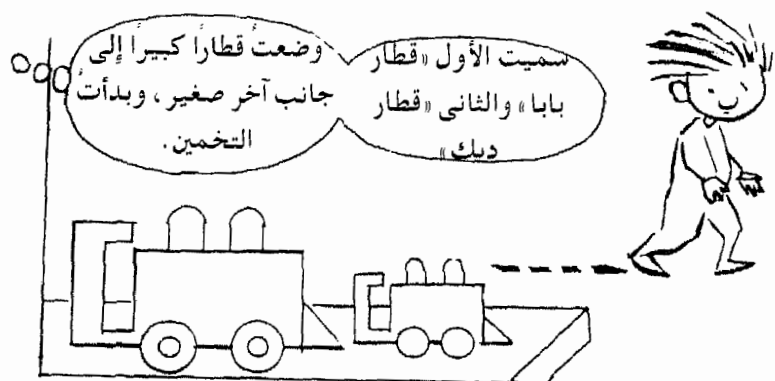
معالجة حالات الاضطراب العقلي

حالة ديك Dick

دفع الطموح ميلاني لمعالجة أكثر الأمراض العقلية غموضاً، وهو مرض انفصام الشخصية Shizophrenia ومرض الهوس العقلي. وظهر في مرض انفصام الشخصية الكثير من تداخل واضطراب الرموز، ويبد هذا جلياً في حالة ديك Dick الذي يبلغ الأربعة أعوام، والذي يمكن أن تشخص حاله الآن على أنها الانفصال عن الواقع. وقد بدأ ذلك الطفل جلست التحليل النفسي عام ١٩٢٩ ، وكان نموه قد توقف أن طفل لم يبلغ سوى ثمانية عشر شهراً.



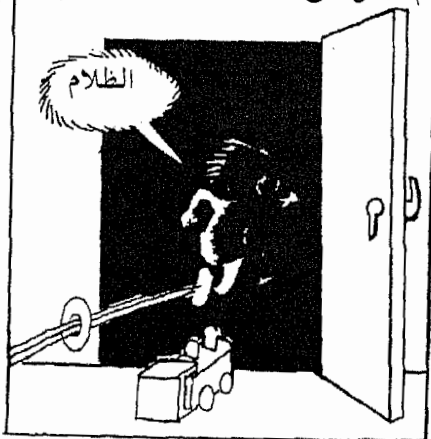
في الجلسة الأولى أبدى ديك Dick تجاوباً من التفسيرات مما أكد لميلاني كلاين أن عالماً حقيقياً من الرموز يمكن تطوير عن طريق التحليل النفسي لذلك الطفل . عندما أعطته اللعب والدمى ليلعب بها ، لم يبد أي اهتمام بها ، ولكي تشير انتباهه ، التقطت القطار الذي تعرف أنه يحب اللعب به .



التقط «قطار ديك» ودفعه باتجاه النافذة



هنا ترك القطار وهرع إلى المسافة بين الباب الخارجي والداخلي إلى الغرفة؛ حيث كان الظلام. أغلق على نفسه الباب وقال «الظلام».



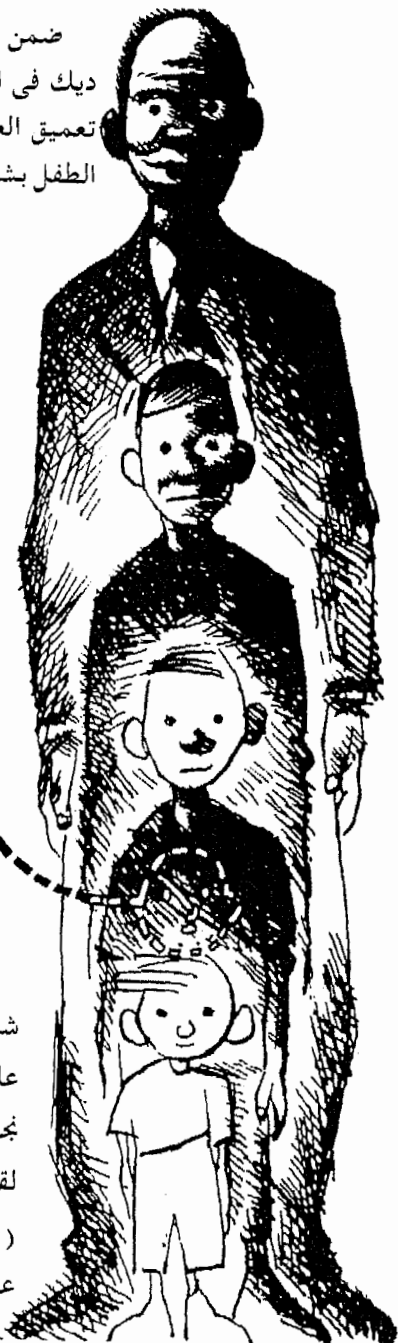
ويبدو أن فكرة الأدوات التي تدخل في أماكن مظلمة داخلية لها علاقة بولع الطفل بالقطارات والأبواب، وبينما كان يجرى داخل وخارج ذلك المكان المعتم بين البابين قالت ميلانى :



بينما كانت ميلانى تقول ذلك ، سأل هو : ممرضة ؟ فأكدت له أن الممرضة سوف تأتي حالاً؛ فكرر عليها نفس الإجابة بطريقة سليمة.

ضمن هذا السياق، فإن اللامبالاة التي أبدتها
ديك في البداية، ثم لعبه بالقطار، أدى ذلك إلى
تعميق العلاقة بين الطفل والحلل الذي أدرك قلق
الطفل بشأن الممرضة.

في الجلسات اللاحقة
ازداد قلق الطفل، وأصبح
أكثر وضوحاً.



شعرت ميلاني أن ذلك التقدم في التعرف
على الأشياء التي تسبب قلقاً للطفل يمثل
نجاحاً للوسيلة التي تستخدمها. وعلى كل
لقد استمر التحليل النفسي لديك Dick
(مع انقطاع بسبب الحرب) لمدة عشرين
عاماً استطاع بعدها أن يعيش حياة طبيعية.

مكان خاو

فى نفس العام التى بدأت تحليلها على ديك Dick ، وقعت ميلانى على سيرة ذاتية لسيده كانت تعانى نوبات من الإحباط .

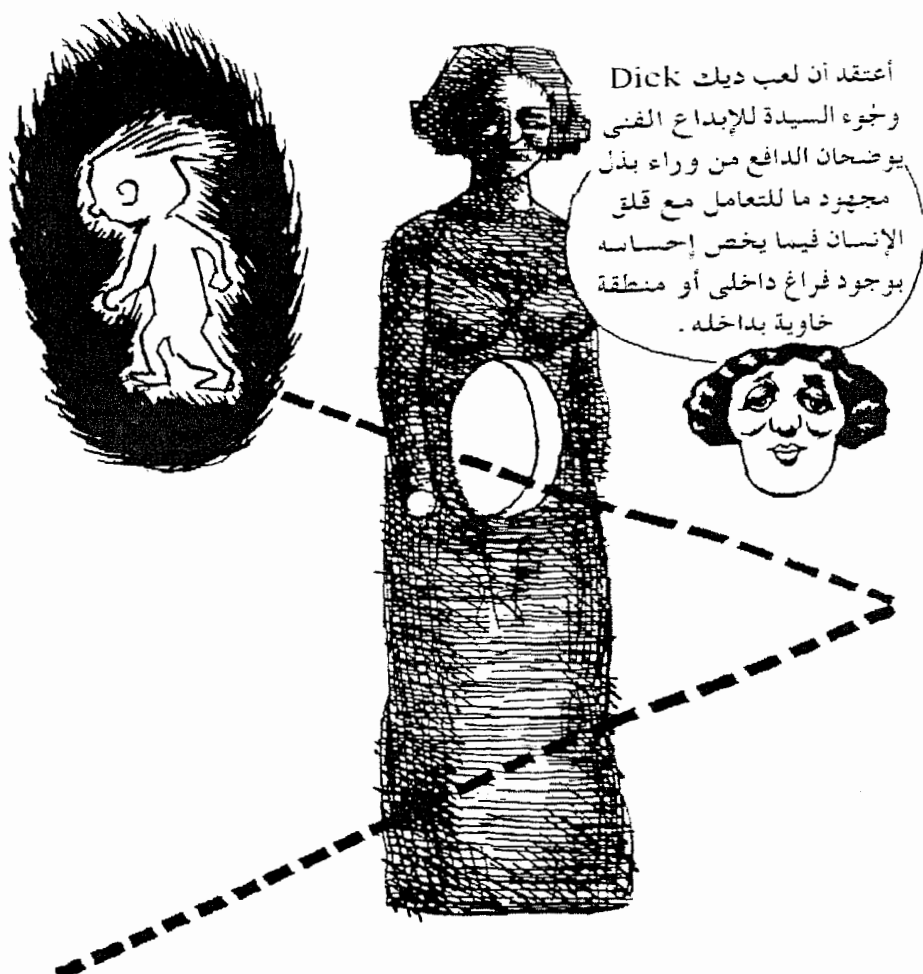


أدى غياب اللوحة الى إصابة السيدة بحالة من الحزن الناج عن افتقادها للوحة ؛
 لكن بفضل زوجها ظلت ترسم على الجدار طوال النهار، وعندما عاد زوجها أدهشه
 ما رسمته زوجته على الحائط من رسوم راقية. من الملفت للنظر أن تلك السيدة
 واصلت الرسم، وأصبحت فنانة مرموقة.



صلء الفراغات بالرموز

كانت حالة ديك الذى كان يؤثر العزلة فى الأماكن المظلمة الخاوية، وحالة تلك السيدة بميلها الفنية وضيقتها من الفراغ الذى أحدثه غياب اللوحة من على الحائط، على درجة من الأهمية بالنسبة لميلانى كلاين لارتباط الخالتين بأفكار ميلانى السابقة عن خيالات الفتاة وأوهامها بما يوحى لها - بوجود فراغ فى داخلها - ذلك الفراغ الذى يعيش فيه الجنين، والذى أصبح فيما بعد مأوى للصراع النفسى.



حالة جون John

ثمة حالة أخرى هي حالة الطفل جون John الذى كان يبلغ السابعة، وكان يعاني صعوبات فى التعلم؛ إذ كان يخلط بين الكلمات الفرنسية التى تعنى «دجاج» و «سمك» و «جليد»، وبعد أن مكنته ميلانى من خلق بعض العلاقات بين تلك الكلمات الثلاث ولوحات ورسوم أخرى، رأى جون حلمًا مهمًا، رأى أن سمكة اتخذت شكل سلطعونة (سرطان البحر)، ورأى نفسه واقفًا على متن صخرة مع أمه، وكان عليه أن يقتل السلطعونة الهائلة التى بزغت له من المياه.

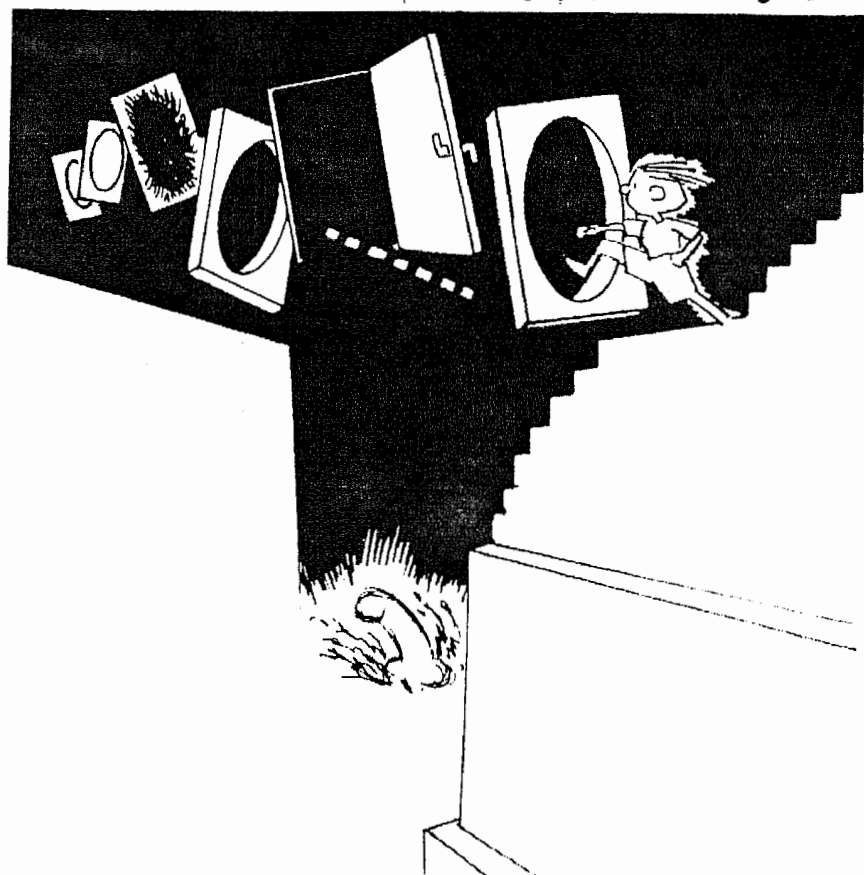


لكن ما إن انتهى جون من قتل ذلك الحيوان البحري، ظهر له الكثير والكثير منه. وكان يشعر أن عليه أن يقتلها جميعاً لأنها سوف تدمر العالم بأسره. والأهم من ذلك أن هذه السلطعونات أرادت الدخول في شيء ما في المياه، شيء يشبه البيت أو قطعة من اللحم.



إن استخدام هذه المواد العلاجية بينت التداخل بين التعلم واللجوء إلى الرموز (وهي هنا الكلمات الفرنسية) ، وذلك ينشأ عن وجود مصادر للقلق عن خيالات قد تكون بدائية عند تحليلها. ورغم أن جون لم يكن مضطرباً مثل ديك إلا أن نموه قد عرقله ذلك القلق عن وجود فراغات ومساحات خاوية، والتي يمكن ملؤها بالرموز إذا لم يكن ذلك القلق هائلاً أو مستعصياً.

أدى ذلك الوعي العميق لأوهام المرضى والرموز في حياتهم إلى نمو الاهتمام بمن يعانون من الأمراض العقلية والنفسية. بالإضافة إلى أن ذلك انجال جعل من ميلاني كلاين رائدة في مجال استكشاف أكثر المناطق بدائية في العقل البشري. ودفع ذلك العديد من الأطباء النفسيين لإجراء تحليلاتهم معها.



كان ضمن أولئك الذين بهرتهم اكتشافات ميلانى وطريقتها الجسورة فى علاج
 ذلك النوع من التحليل كليفرود سكوت Clifford Scot الذى جاء من كندا، وبولا
 هايمان Paula Heiman وهربرت روزن فيد Herbert Rosenfeld من ألمانيا، كما
 هرع إليها جوان ريفيرى Joan Rivieri ودونالد وينيكوت Ronald Winnicott

وسوزان إسحق Susan

Isaacs، وروجر مونى

كايرل Rogur Money-

Kyrle وكثيرون آخرون.



جون ريفيرى



هريبات روزفيد



روجر مونى كايرل

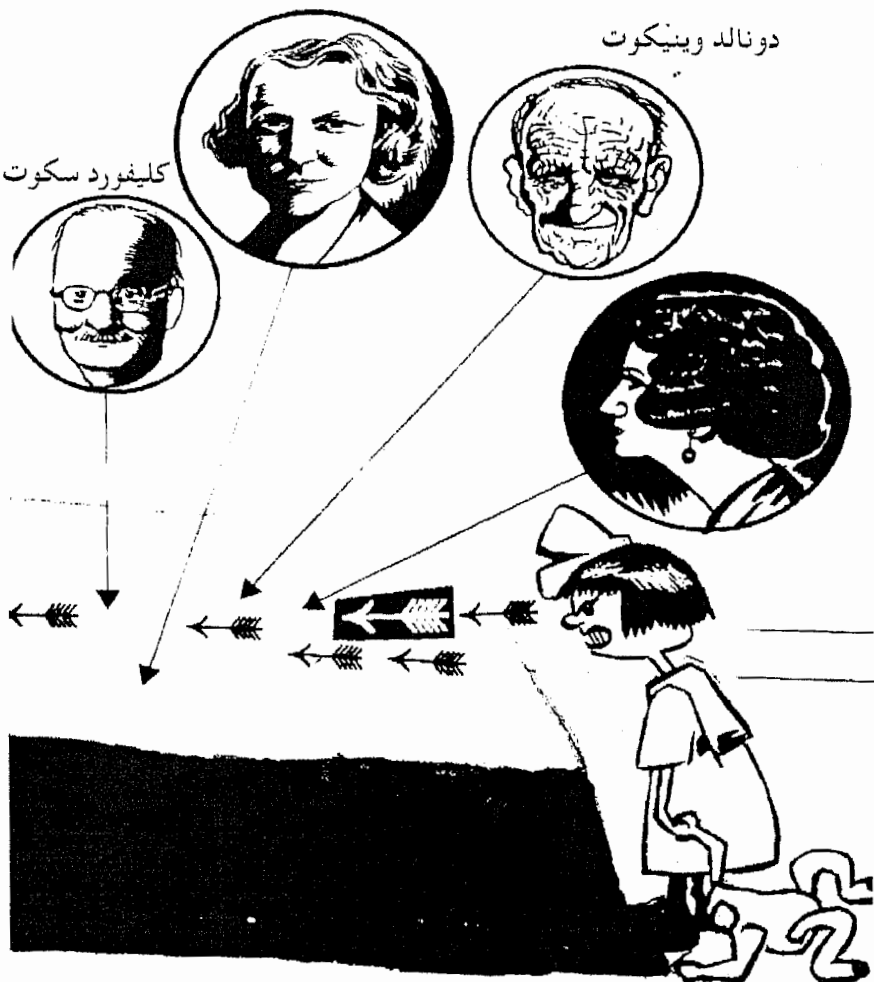


فى أثناء ذلك الوقت ، كانت ميلانى تقوم بالإشراف على عمليات التحليل النفسى للكبار أيضاً ، كان من بينهم أدرين ستوكس Adrian Stokes الناقد الفنى المعروف ، والذى أبدى إعجابه بعملها الذى يعتمد على الرمزية والإبداع الجمالى . وكانت ميلتا Melita ابنة ميلانى الكبرى ضمن من اتبعوا منهجها ، وكان أول من قامت ميلانى بتحليلهن عندما كانت طفلة . ومن المعروف أن ميلتا كانت تعاني من بعض الاضطرابات النفسية .

سوزان إسحق

دونالد وينيكوت

كليفورد سكوت



احتلت ميلاني مركز الصدارة في مجال البحث العلاجي لدى الجمعية البريطانية
للتحليل النفسي في الوقت الذي كان العلاج النفسي يواجه خطر الانهيار الكامل
إثر اكتساح ألمانيا النازية للقارة الأوروبية مما هدد بالقضاء إلى ذلك «العلم اليهودي».



وفى حين كان خصومها فى أوروبا يواجهون التهديد والرفض، كانت ميلانى تمضى بإنجازاتها الى أعلى. وفى عام ١٩٣٥ بدأت فى تكوين ما يسمى بنظرية كلاين التى توضح وجهة نظرها هى فيما سمي آنذاك «الموقف الخبط» - Deressive Posi-
tion .



الموقف المحبط

استخدمت ميلاني ذلك التعبير «الموقف المحبط» للتعبير عن احترامها لفرويد ولل محلل النفساني كارل أبراهام اللذين كان لهما فضل السبق في هذا المجال.



حالات الانقباض والحزن

ورغم ذلك فإن بعض ما قاله فرويد يمكن أن يكون خطأ؛ فإن المريض يمكنه يتوقف في مرحلة ما ويتعذر عليه الانتقال إلى موضوع آخر.



وعندما يحدث هذا فإن الأنا هي التي تتلقى الاعتداء والعقاب اللذين تلقاهما الموضوع (أو الشخص العزيز) من قبل تلك مرحلة من العقاب الذاتى الذى يمارسه المريض على نفسه، والذى عرفه فرويد بالانقباض.

مصير الشخص (أو الشيء) المفقود

يمثل ذلك التركيز على مصير الشخص (أو الشيء) المفقود الذي ينفذ ويكمن في أعماق المريض مثالا على الابتعاد عن الخطوط الصارمة لنظرية الشهوة الجنسية Libido ، وفتح ذلك المجال لنظريات محددة عن العلاقات بين الأدوات ؛ حيث طور كارل أبراهام هذه الفكرة مؤكداً الاهتمام بمصير الشخص أو الشيء المفقود.



لم يكن من الغريب أن تهتم ميلاني بحالات الإحباط والانقباض تلك ؛ حيث إنها هي نفسها قد عانت ما يشبه تلك الحالات فيما يتعلق بأشخاص فقدتهم ؛ ففي عام ١٩١٤ وعندما كانت في الثانية والثلاثين فقدت أختها وأباها وأخاها وأميها . ثم مات محللها النفساني عام ١٩٢٥ على نحو مباغت بينما كان يقوم بتحليلها . ومات ابنها هانز Hans بطريقة مأساوية عندما كان يتسلق أحد الجبال في عام ١٩٣٤ فيما فسره البعض كأنه انتحار ؛ فيبدو من الواضح هنا أن تلك التجارب المحزنة من الإحباط والفقدان قد أثرت على قدرتها في رعاية أطفالها ، ويذكر أنها كانت بعيدة عن طفلتها التي كانت مازالت رضيعة لمدة ثمانية عشر شهراً كاملاً .



الخسارة والإبداع

قد يتوقع المرء أن قرار ميلانى بمتابعة عملها فى التحليل النفسى والبحث كان يهدف إلى التعامل مع الفراغ والخسارة الفادحة.



ولكن يمكننا فقط أن نعجب بمرونتها فى قدرتها على تحويل هذه الخبرات الفظيعة إلى فرصة للتطور الإبداعى، ولابد أن نعتز أن بصيرتها الخاصة لعبت دوراً ضخماً فى تطور أفكارها.

فكرة كلاين عن الوضع Position

قدمت ميلانى فكرة «الوضع»، وقد استخدمت هذا التعبير لتشير إلى الوضع فى علاقته بشيء ما - وللوضع خصائص قلق، ودفاعات، وخيالات حتى إن المصطلح غالباً ما يعطى قدراً من الحيرة.



المصطلح «مرحلة» ليس كافياً
بالفعل؛ لأننى لا أحاول أن أستبدل
المراحل إلى قد وصفها فرويد : فمى ،
شرجى ، تناسلى... وهكذا صعوداً.

والواقع أن تجنب أى شيء قام به فرويد
سيكون غير حكيم فى ذلك الوقت .

وبعد كل ذلك
ذلك ما قام به يونج



فهم حالة الاكتئاب

اعتقدت ميلانى أنها كانت تصف مستوى مختلفاً من مستويات العقل من اللاشعور. وقد كانت هناك فى الواقع حالات الليبدو التى هى الغريزة الجنسية كما وصفها فرويد، وحالات القلق الخاصة المرتبطة بكل منها، ولكن كان هذا المستوى العصابى للخبرة الإنسانية.



ويعد هذا أكثر أصولية، أكثر بدائية؛ ففى حين اكتشف فرويد الطفل فى البلوغ، فقد اعتقدت كلاين أنها اكتشفت الطفل فى مرحلة الطفولة.

هذه الأنواع المختبئة من القلق لا تختفى فى مرحلة لاحقة، ولكنها ببساطة يتم التعامل معها بطرق مختلفة وبمستويات مختلفة من العقل.



ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟

كان أحد الاعتبارات أن اعتقد أناس أن ميلانى كلاين كانت تقول إن الأطفال «ذهانيون»؛ ولكنها لم تعن ذلك؛ فالذهانى كان يعنى أن كل القلق الذى يوجد بداخلنا جميعاً هو أصل صعوبات خاصة لدى بعض الناس... هؤلاء الذين يختارون أخيراً طريق تطور غير عادى لسبب أو لآخر، ويصبحون به مرضى نفسيين. وكان من سوء الحظ اختيار «تشخيص نفسى» كمصطلح للعمليات العادية.



وقد اعتقدت أن تشكيل شكل القلق الموجود فى جوهر الوضع المكتئب - والمسمى القلق الاكتئابى - يمكنه - لدى بعض الناس - أن يقودهم للاكتئاب الهوسى الجنونى، ولكنه لا يقود البعض الآخر الذين هم مدفوعون للأمام لأطوار مألوفة أكثر نحو التطور.

ويمكن أن نفكر فى الاكتئاب نفسه كحالة تظهر عندما لا يعمل الوضع الاكتئابى بشكل صحيح، عندما لا تحل الصراعات بشكل صحيح، وتبقى الضغوط القاسية لا إرادياً فى جذور شخصية ما.

ويصبح الوضع الاكتسابي عادةً حالة ذهنية طبيعية كافية، بالرغم من وجود حالة أكثر ألماً مثل الحزن . وقد حاولت ميلاني ذات مرة تقديم المصطلح الأكثر حيوية «الذبول» لتغطي التجارب العادية، ولكنها لم تتمكن من ذلك. إنها لم تعتقد أن هدف الحياة كان السعادة، أو «اللذة» كما وضعت فرويد.



إذًا، ما الوضع الاكتسابي ؟

دعونا نعود إلى كارل أبراهام مرة أخرى. لقد لاحظ كيف أن المرضى القلقين المكتئبين يمكن أن يصبحوا منشغلين بتخزين الأشياء بداخلهم، قد يحدث هذا في الأحلام أو في أحلام اليقظة، أو حتى لدى المريض الذهاني متناولًا أشياء غريبة متنوعة، شاملة البراز، الذي يمثل شيئًا مفقودًا.



وحالما شفى، حدث تقارب بينه وبين خطيبته. وعندئذ كان هناك ارتداد ورفض أبعد لها. أثناء هذه الفترة ظهر لديه عارض انقباض شرجه. وقد بدا هذا مسببًا إمساكًا سريعًا لمحتويات الأمعاء، وقد مثل هذا محاولة الاحتفاظ بداخله بشيء ما كان على وشك فقدته مرة أخرى.

بعد أيام قليلة، أخبر المريض محلله أن عَرَضاً آخر حل محل العرض الأول.



الغرس داخل المرء أو التشرب

طور فرويد هذه الفكرة، ووصف كيف أن المرء المحبوب داخل المرضى يصبح جزءاً من هويتهم الفعلية - وكيف يرون أنفسهم.



توقيت الأنا الأعلى

كانت فكرة فرويد هي أن التطور الطبيعي يشمل هجر الأبوين كأشياء جنسية في حوالي سن الثالثة أو الرابعة. وقد قام الطفل بذلك بدمج أو بتشرب أولئك الآباء داخل النفس. وبعد ذلك أصبحوا جزءاً حقيقياً من شخصية الطفل - الأنا الأعلى الخاص به، وصاروا يراقبونه من الداخل.



العمل من الحالة الداخلية

ربما تمكنت ميلاتي - بفضل مرورها بتجارب
اكتئاب وفواجع كثيرة - من التفكير الابداعي بشأنها.
وقد يرى هذا العمل كمحاولة شخصية جدا للتخلص
من اكتئابها الخاص، وكذلك حساسيتها تجاه صعوبات
أطفالها الذين عانوا بدون شك من كثرة غيابها، إما
أثناء سفرها أو اكتئابها. ولقد نرى بحثها «إسهام في
التنبؤ النفسي لحالات الهوس الاكتيبي» في أغسطس
١٩٣٤ أمام المؤتمر الدولي للمحللين النفسيين في
(لوسرن) بعد أربعة أشهر من وفاة ابنها هانز. وتما
كمعظم أعمال فرويد الأساسية، خرج «تفسير
الأحلام» من تحليله لذاته، كذلك يبدو أن إسهام
ميلاني كلاين العظيم أتى من جهودها الخاصة للتغلب
على فواجعها وحالتها الداخلية، ومحاولة الوفاء
لمعنى.



الأشياء الداخلية

كان مفهوم ميلاني كلاين الخاص عن العالم الداخلى عميقاً بشكل يفوق العادة، ومع ذلك كان محيراً؛ فقد اكتشفت حياة غنية جداً مليئة بالشخصيات والأشكال المشربة، كما لو أن الأطفال يلعبون بهذه الأشكال داخل أنفسهم، بطريقة تشبه كثيراً نفس طريقة لعبهم باللعب، بطريقة قلقة ولكن خلاقة من أجل تأكيد ذاتهم.



كنت قادرة على تأكيد أن هذا العالم الداخلى من الأشياء، يلح بداخل البالغين، وبشكل واضح الى حد كبير بداخل الآباء المضطربين، ولكنه موجود فى طبقات عميقة جداً بداخلنا جميعاً.



ويمثل الوضع الاكتسابى اهتماماً بهذه الأشياء الداخلية، والتي هى تطور مهم أبعد من أبراهام وفرويد، اللذين وصفا العلاقات مع الأشياء الخارجية، ولو كانت غالباً من خلال مصطلحات جسدية جداً. ماذا تعنى فكرة «الشيء الداخلى» ؟ كان هذا السؤال على شفاه كل فرد فى جمعية التحليل النفسى بعد عام ١٩٣٤ .

مثال على وجود أشياء داخلية

اشتكى أحد مرضى ميلانى كلاين البالغين من مشاكله الجسدية المختلفة، وقد وصف الأدوية التى تناولها - معدداً ما فعله من أجل صدره، حلقه، أنفه، أذنيه، أمعائه ... إلخ.
كما لو كان يربى هذه الأجزاء أو الأعضاء من جسده.

أنا مهتم أيضاً بالشباب الصغير تحت رعايتى (أنا معلم)، كما أننى قلق بشأن بعض أفراد عائلتي.

هذا الاتجاه نحو الاهتمام بأشيائه الداخلية (أعضائه) ينعكس فى علاقاته المهتمة بالأشياء الخارجية (الطلاب والأقارب).

فقد بدا وكأنه مرتبط بتلك الأعضاء الداخلية كما لو كان مرتبطاً بأشخاص حقيقيين، مع فارق أنها



كانت بداخله؛ فقد ربط الأعضاء المختلفة التى كان يحاول معالجتها بإخوته وأخواته المذابين بداخله.
فقد كان يقلق بشأنها، ويشعر بالذنب، وكان عليه أن يبقيا حياة على الدوام.

وقد نقل هذا الإحساس
بالأشكال الداخلية بقوة من
خلال الربط بأشكال خارجية
مشابهة بحبها - وهى أسرته .

إن الأشياء الداخلية
(أعضاء وأجزاء جسمه) ،
والتي عوملت بشكل مادي
كأشخاص حقيقيين صغار
بداخله ، يعتنى بها جسدياً ، مثل
أفراد أسرته المرضى .

إن هذه التجربة ليست واعية ، وهى تبقى فى الحقيقة بعيداً عن الوعي . وبالرغم
من أن تجربة أشياء حية بداخلنا تجربة غريبة ، إلا أننا نتحدث أحياناً ضمن
مصطلحات كلامنا اليومي عن فراشات فى المعدة أو ضفدعة فى الحلق . ولا يبدو الأمر
غير مألوف بالنسبة للناس أن يكون لديهم اهتمام أو علاقة إرادية بأجزاء من
جسدهم مصابة بالمرض أو تألفه ؛ فقد يقول أحدهم «ياقدمى المسكينة» إذا ما أصيبت
بكدمة وآلمته بدلاً من «آه أنا مسكين» مثلاً... الأشياء الداخلية لها خاصية «الغير»
هذه .

مثال على حالة أخرى : أحلام اليقظة اللاإرادية

مريض بلغ آخر كان يحمل بكائنات غريبة داخل جسده على صورة ديدان معوية.

عندما كنت فى العاشرة من

عمرى ، شعرت أن بداخلى

معدتى رجل صغر كان

يتحكم بى ، ويعطينى

الأوامر التى كان يجب

على أن أطيعها .

وكانت لدى مشاعر

مشابهة تجاه طلبات أبى

الحقيقية .

الديدان فى البلوغ هى تعبير

بديل لشيء سئ بدرجة مماثلة

بداخل الفرد ، والذي قد يسمى

«أب داخلى» .

هذا النوع من الأنشطة الدورية

(لعب أدواراً) داخل الشخص تعرف

بأحلام اليقظة (أو الخيال) اللاوعى ،

وهذه الخيالات غالباً ما تكون عنيفة

وعدوانية جداً ، وهى مختلفة عن

أحلام اليقظة العادية أو الخيالات

(الأوهام) .



فى البداية فوجئت ميلانى كلاين إلى حد ما بواسطة درجة العدائية (العدوانية) التى وجدتھا فى مرضھا الصغار؛ لذا بدا كثير من الأطفال وكأنهم يلعبون بدون سعادة، وأنهم يتوون بقلق التعامل مع مواقف رهيبة وعنيفة. وقد أطلقت على هذ الحالات وضع البارنويا (جنون الاضطهاد / الارتياب)، ولكن عندما أدركت أن هذه الأفعال تمثل عدوانية داخلية، أدركت مدى قسوة عدم الأمان الذى شعر به الطفل نحو ذاته، وكذلك نحو هذه الأشياء الداخلية.



كان أحد الخيالات المهمة جداً محاولات الطفل للتعامل داخل نفسه بعنف تجاه والديه؛ فقد رأينا فرسى بيتر البالغ من العمر ثلاث سنوات، والذى مثل لأمه وأبيه أشياء مجهولة الاسم، ودفنها.

كان منظر الأبوين الداخليين اللذين قاما بالجماع مشيراً، كما زاد من خيالات عنيفة، وبالتالى زاد من حالات داخلية مؤذية ومدمرة



شكل الأبوين المتحديين (الملتحمين)

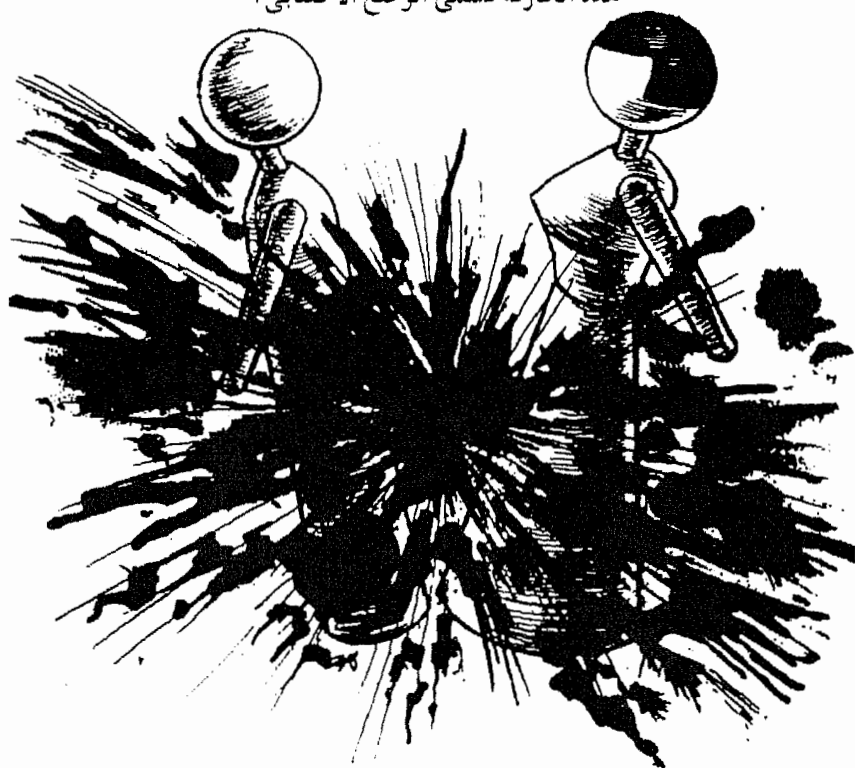
إن الأب والأم النشيطين داخلياً يطلق عليهما «شكل الأبوين الملتحمين» هذه الفكرة عن الأبوين في حالة الجماع على صلة وثيقة بوصف فرويد لعقدة أوديب. ومع ذلك فإن لها خصائص بدائية قلما ترتبط بالأبوين الحقيقيين. ومن المثير للدهشة أنها تحدث كثيراً ما في فراغ داخلي.



نكته تطوّر فيما بعد ليصبح رأى فرويد الكلاسيكي عن العلاقات الأوديبية مع الأبوين الحقيقيين في مستوى ذهني / عقلي مختلف وأكثر نضجاً.

ولأن الطفل أيضاً يحب والديه، تصل اهتماماته إلى قمة إدراك كرهه لهما.
وتتصاعد حدة عنفه تجاههما كلما رأهما في جماع سويًا بداخله.
ويمثل هذا الخطر الكبير على الحالة الداخلية، الاهتمام بالتحكم في العنف
والقلق على الأبوين المحبوبين، يمثل كل هذا كارثة بالنسبة للطفل الصغير جداً.

هذه الكارثة تسمى الوضع الاكتسابي.



والمؤلم فعلاً هو التقاء الحب والكراهية، العنف من جهة والأهتمام بالظاهر من
جهة أخرى؛ مما ينتج عنه حالة داخلية مدمرة للطفل. والخاصية البدائية لهذه
الخيالات، والتي تشمل «القلق الاكتسابي»، تقترح مرحلة مبكرة للغاية في تطور
الطفل فعلياً أثناء اعام الأول من حياته. قامت ميلانى كلاين بدراسته.

نَجْسِيد (إبراز) الداخلى

ولأن الطفل مهتم بوالديه المحبوبين، يقوم الطفل بجهود بطولية للتعامل مع الموقف، إحدى الوسائل التى يستخدمها الطفل هو أن يحل الطفل الموقف على صورة أشياء خارجية؛ فيبرز أو يجسد الأشياء الداخلية (أشكال والديه) فى العالم الخارجى. أو بمعنى آخر، يرى الأشياء فعلياً فى صورة والديه. وبالتالي يعيش جزءاً كبيراً من خياله بينهما.



ولكن فى الخارج هناك، قد يكون تجنب الخطر أكثر سهولة، أو قد تكون هناك أشياء مساعدة أخرى.

الإصلاح

أحد أهم ردود الأفعال لدى الطفل أمام هذه الخيالات العنيفة هو محاولة إصلاح التلف الذى سببته. وقد اعتبرت ميلانى كلاين عملية «الإصلاح» عنصراً رئيسياً فى تطور الطفل. مثال على ذلك الفنان الذى «ملأ» الفراغ بين الأجزاء التى كانت ناقصة فى الصورة (انظر صفحة ٧٧ - ٧٨).



فى هذه الأمثلة، يكون الإصلاح نحو أشياء خارجية ممثلة لتلك الأشياء الداخلية التى تحطمت. إنها أشياء خارجية حينما تجدد يمكن دمجها داخلياً كأشياء داخلية تم إصلاحها.

الإصلاح هو محاولة تحريك مشاعر الحب الإيجابية لتحل محل الكراهية الزائدة، وبالتالي لإنقاذ الوالدين فى أى ظروف.

وغالباً ما يستخدم الطفل مشاعره الشهوانية الأولى لتعزيز حبه، مع زيادة جنسيته المبكرة، أو نموذج سلوكى شهوانى ثابت فى أوقات الأزمات.



ويكون الشيء الداخلى جوهر الشخصية؛ فإذا كان هناك اقتناع بأن الشيء المهم بداخله شيء سئ، سيؤدى ذلك إلى القلق وإلى اضطراب ذهنى أو وجدانى بعيد المدى... مثل الرجل الذى اعتقد وجرد ديدان بداخله (انظر ص ١٠٤) . .

الشيء الداخلى الجيد : استجابة ريتشارد

مع ذلك، قد يتشرب الطفل شيئاً جيداً؛ بمعنى أنه يشعر بوجود شيء طيب بداخله، شيء يحب ويرغب فى أن يحميه، يساعده ويدعمه. وهذا يوفر شعوراً داخلياً عميقاً بالإرتياح الداخلى.

مثال على ذلك حالة ريتشارد البالغ من العمر عشرة سنوات ... فى إحدى المرات، لغت ميلانى كلاين الجلسة، وفى المرة الثانية، قابل ريتشارد مسز كلاين فى طريقه الى حجرة اللعب وكان سعيداً أنها لديها المفتاح. وقد بدا له، وكأن الجلسة التى لغتها بالأمس كانت تعنى أن حجرة اللعب قد لا تكون متاحة له أبداً.





وقد ذكرته ميلاني بمناسبة سابقة عندما ألغيت الجلسة، وأنه رأى في أحلامه سيارة مهجورة، وقد أضاء المصباح الكهربى وأطفأه (كما لو كان قد أتى للحياة ومات) ليعبر عن خوفه من موت مسز كلاين وأمّه، وتوقف ريتشارد عن اللعب ونظر مباشرة لها، وقد أجاب بهدوء واقتناع عميقين.



يوجد شيء واحد أعرفه،
وهو أنك ستكونين
صديقة لى طوال الحياة.

وقد أضاف أن مسز كلاين كانت طيبة جداً، وأنها كانت تعامله بشكل جيد بالرغم من أنه كان فى بعض الأحيان غير لطيف. ولم يستطع أن يقول كيف عرف أنها كانت تعمل على إفادته، ولكنه شعر بذلك.

وقد أوضحت استجابة ريتشارد الحركية كيف أن إحساساً داخلياً عميقاً بأنه على ما يرام قد عاد إليه. قد اكتسبه كجزء من ذاته حتى أنه قد يصبح صديقاً لها طوال الحياة. ولعبه اللاحق كان أكثر سعادة وحيوية وإبداعاً. وجود الأشياء الداخلية - مثل أشياء ريتشارد - يخلق قاعدة مهمة وعميقة للعلاقة مع الذات. من هذا المنطلق تكون قاعدة حميدة.



إن التوحد مع الأشياء الداخلية دائم التغير، ويعتمد بشكل جزئي على التأثير الضخم للشئ الخارجى الحقيقى، سلوكه، وجوده أو غيابه.

التصالح مع الواقع

أحد الخصائص المهمة للشئ الخارجى هو سعته لفهم الطفل، وخصوصاً (وحتى بشكل متناقض) لفهم أسوأ مشاعره. وعلى عكس الفروض العامة، فإن البالغين والآباء الذين يمكنهم الإشارة بهدوء إلى الموت والأشياء المحطمة، يمكنهم الحصول على الأمل في الرجوع إلى الحياة، وجعل المريض يشعر بحيوية أكثر. وبالرغم من أنه قد يكون حياً وحزيناً، إلا أنه ليس وحيداً مع قلقه.



وقد فرضت ميلانى كلاين أن نجاح هذه الخطوة بداخل مشاعر الاهتمام والمشاعر المختلطة يعتمد بقوة على عملية تشرب شئ جيد محبوب يمكنه إخراج حالة سعادة كافية.

فإذا ما شعر الفرد بامتلاك الشئ الداخلى الجيد بطريقة آمنة، كما فعل ريتشارد (لكل الوقت ، كما اعتقد) فإن هذا يعطى ثقة ودعماً قويين عندما يكون الفرد تحت ضغط.

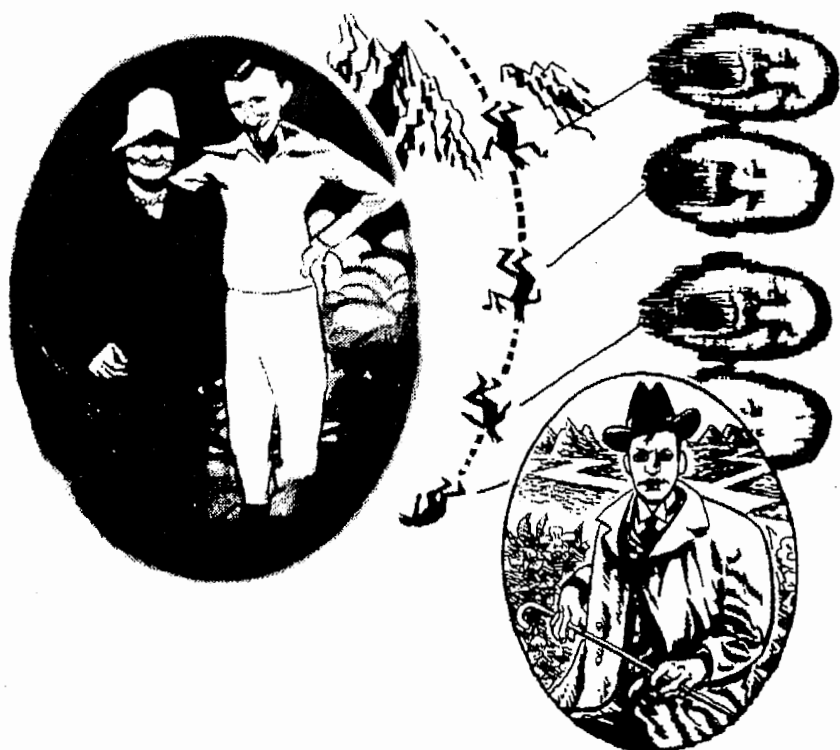
حينما يبدأ الطفل فى الشعور «من أجل» الشيء، يصبح أقل أنانية، ولكنه عند هذه النقطة يكون فى خطر؛ فهو يميل إلى الخوف من أنه سيحطم هذا الشئ المحبوب حينما يكون إحباطه وغضبه عاليين. عندئذ يمكن أن تكون حقيقة الأشياء الخارجية شديدة الأهمية.



وهكذا يتحول الكره والغضب عن طريق الحب الى اهتمام وندم، مع بعض احتمالات اصلاحها. وحينما يشعر بأنه متأكد أكثر من أن أشياءه يمكن أن تتغلب على أزمات عنفه، يسمح بمزيد من الانفصال للأشياء الخارجية؛ فهو يحتاج لأن يقلل من تحكمه بها، ويضعف سلطته المطلقة.

ألم الوضع الاكتئابى

القلق والحزن - كنموذجى للوضع الاكتئابى - هما من المشاعر الإنسانية عميقة الألم. تتحدث ميلانى كلاين عن «التفجع» من أجل شيء محبوب قد عانى أو ضاع. فحدة الألم عند وفاة ابنها هانز غير المتوقعة كانت فى قمتهما عندما كتبت بحثها عام ١٩٣٤. ولم ينته الألم بسرعة؛ فقد تمت كتابة بحث أخرى قرئ أمام جمعية التحليل النفسى فى أكتوبر ١٩٣٨ «الحزن وعلاقته بحالات الهوس الاكتئابى»، كمحاولة لتوضيح الوضع الاكتئابى لزملائها، الذين وجد كثير منهم وصفها للألم الداخلى غامضاً، ولكنه يحتمل أيضاً أنه كان نتيجة تجاربها الطويلة بالتفجع؛ فهو يسجل بالتفصيل فاجعة أم فقدت ابنها - تقريباً بالتأكيد هى نفسها. الحالة العقلية وأحلام الأم المفجوعة تم ربطها كذلك بموت أخ لها عندما كانت فى العشرين. (فقد كانت ميلانى معجبة بإيمانويل).



الشعور بالاضطهاد Persecutory Guilt

لقد كانت حالة الاكتئاب شديدة وقاسية، ولقد وصفتها ميلاني كنوع من الشعور بالاضطهاد الذي يتطلب عقاباً ما ولا يجب أن يغتفر. وفي هذه الحالة يدخل المريض مرحلة من الهوس العقلي، ويمثل ذلك نوعاً من الدفاع الذاتى للهروب من المسؤولية، ويأخذ ذلك شكل رفض المريض أن يعترف بحاجته للآخرين.



ويوضح ذلك كم هو مؤلم الشعور بالحزن والمسئولية. ووجدت ميلاني أن تجارب الذعر والعنف كانت تمثل نذيراً وتحذيراً عند الأطفال، ووصفت هذه الحالة بالانفصام.

الإسقاط وعملية إعادة الغرس

عندما يعاني طفل من نوبات الصرع الليلي أو الكوابيس الليلية - Night terrors فإن ميلاني تعتقد بأن ذلك الطفل يقع تحت خوف أن شيئاً كريهاً سوف يهاجمه، ويمكن أن يجيء هذا الشيء من داخله هو. تتتاب الطفل نوبات من الغضب والعنف لإحساسه أن ذلك الشيء يتجسد على هيئة عدو عليه أن يواجهه. وهو بذلك يحول ميدان الصراع من داخل نفسه إلى خارجها. إنه يعكس مخاوفه على شخص ما خارجي سيهاجمه ويؤذيه.



رأينا مع ريتشارد كيف أمكننا أن نحرك شيئاً حميداً من الخارج الى الداخل مرة أخرى. وفي هذه الحالة فإن المحلل النفسي الجيد بإمكانه أن يتحول الى حالة هادئة داخل المريض، وهذا ما نسميه إعادة غرس الشيء أو الفكرة Introjection.

وعلى نط مشابه فإننا نستطيع أن نحرك شيئاً سيئاً أو خطيراً من الداخل الى الخارج، وهو ما يمكن أن نسميه عملية الإسقاط Projection . ويمكننا أن نعامل ذلك الشيء على أنه شرير ومؤذٍ ويستحق العقاب والرفض . وبهذا يمكن تجنبه أو تهيمشه، ونحن هنا نتعامل مع الألم على أنه مصدر خارجي نستطيع مواجهته .



مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى

بدأت ميلانى فى فترة الحرمان عام ١٩٣٤ مواجهة سلسلة طويلة من الهجوم عليها شخصياً وعلى أبحاثها وإنجازاتها. ووجه المخللون من أنحاء القارة الأوروبية خاصة من برلين ومن آنا فرويد على وجه التحديد فى فيينا، ولكن الأهم من ذلك هو وصول تلك العدوى الى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى ابتداء من عام ١٩٣٤ . بدأت ميلتا ابتنتها تلك الحملة العدائية ضدها، ابتنتها التى أصبحت زوجة لشميدبيرج Schmideberg ، والتى قامت ميلانى بتحليلها عندما كانت طفلة، ثم أصبح لها محللون آخرون آخرون إدارهم إدوارد جلوفر Edward Glover (١٨٨٨ - ١٩٧٢) وكان صديقاً مقرباً لإيرنست جونز Ernest Jones وأحد أهم الأعضاء البارزين فى الجمعية البريطانية.



أصبح جلوفر أميناً علمياً للجمعية البريطانية وفيما بعد أميناً للمنظمة الدولية
للتحليل النفسى . واشترك فيما بعد مع ميلتا فى توجيه الانتقادات لميلانى والهجوم
عليها، ولطالما قاطعت ميلتا اجتماعات الجمعية البريطانية للتحليل النفسى
بهجومها السافر على أمها .



عائلة كيلين قامت باستغلال جلسات
التدريب والاجتماعات العلمية وحتى
نتائج التحاليل التى توصلوا إليها
لأغراض شخصية .

كانت هى وجلوفر مختلفين «بعد أن انتهينا من المناقشات العلمية» ؛ لأنها كانت
تفتقر إلى القوة والحسم فى معالجة المواقف المتعصبة شاركنا فى اللجوء إلى قوة
السياسة .

نستطيع أن نتخيل ببساطة ما أحدثه ذلك الهجوم الضارى فى نفس ميلانى التى جاهدت لترتقى بعمل ابنتها وعملها. ولابد لنا أن نتساءل عن السبب الذى دفع جلوفر للالتحاق بتلك المؤامرة التى حاكتها ميلتا ضد أمها. والتاريخ حاق بالخطاير التى تجلبها عملية التحليل التى يجريها المحلل على فرد من عائلته أو أقاربه.

لقد انطلقت ميلانى للأمام معتمدة على استقلالية فكرها ونظريتها أثناء حقبة الثلاثينيات، فى حين اكتفى المحللون الآخرون فى أوروبا وفى ألمانيا على وجه الخصوص بما تحقق من إنجاز سابق. ولم يستمر الحال طويلاً؛ حيث جاء النازيون، وسحقوا التحليل النفسى فى أوروبا؛ ففرت عائلة فرويد إلى لندن عام ١٩٣٨، وبدأت فى تأسيس اتجاهها كلاسيكياً للتحليل النفسى هناك.



ساور ميلانى كلاين الكثير من الشكوك لمنحها المأوى لفرويد وعائلته وزملائهم القادمين آنذاك من فيينا، شعرت أن ذلك يعرض مستقبلها العلمى للخطر .
 مات فرويد عام ١٩٣٩ ، وقاتل المنفيون الآخرون ، وعلى رأسهم ابنته ، لاستكمال نظرياته ؛ فشمة جهود جبارة قد بذلت للحفاظ على الهوية المميزة للمدرسة الإنجليزية للتحليل النفسى من جهة ، ومن جهة أخرى للحفاظ على المذهب الكلاسيكى . ورغم أن أنا فرويد كانت مُمتنة للإنجليز الذين أنقذوها بعد استيلاء النازيين على النمسا ، إلا أنها لم تشعر بالارتياح لدرجة الاختلاف الذى واجهته .

لقد حاولت أن أحقق
 مستوى ثابتا من
 المجاملة .

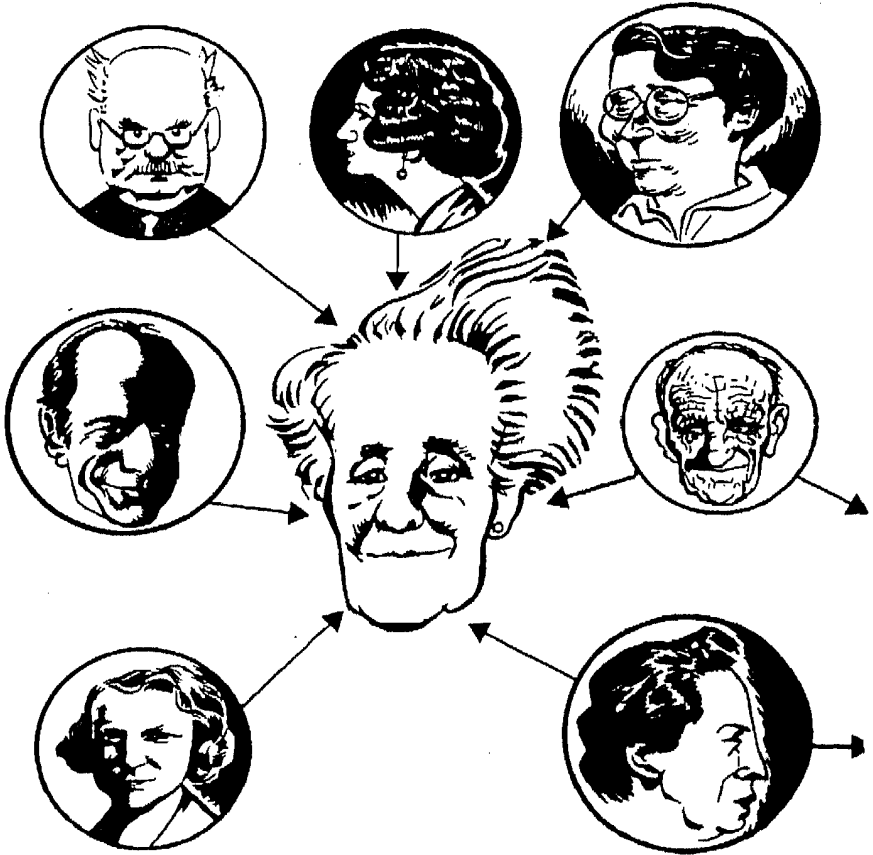


لكننى لم أتخل عن مناقشة
 الأمور العلمية والمهنية بطريقة
 هادئة وأكثر تحفظاً .

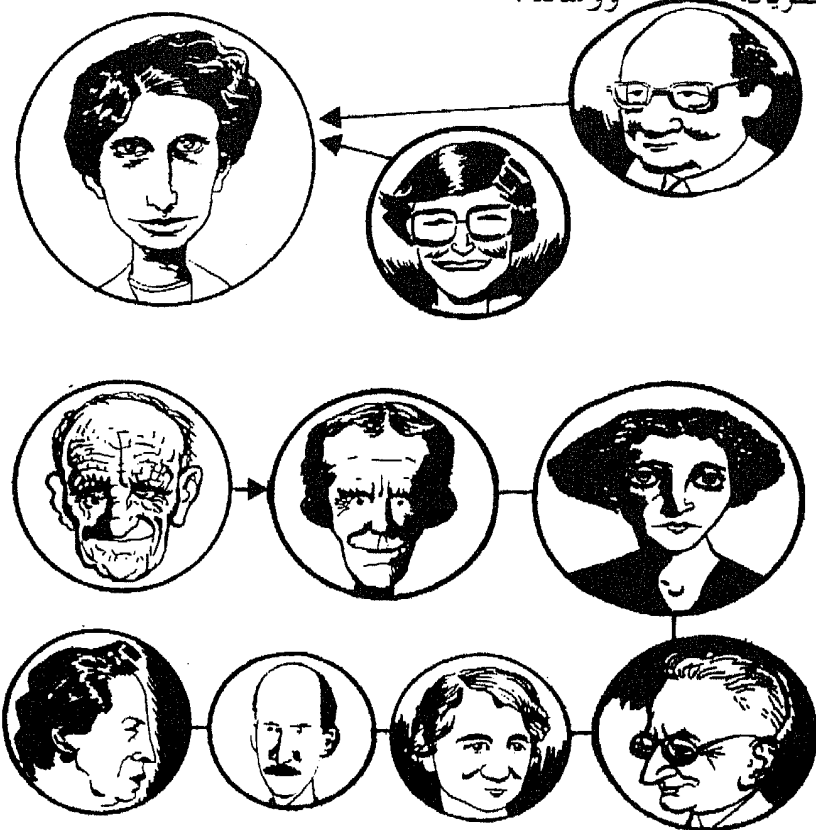
ورغم كل شيء ، لم يكن فى نية أى من المرأتين اللجوء الى أسلوب توفيقى .
 كلتاهما أنها ستفقد كل شيء ، ويضطر المرء أن يتأمل مدى التأثير القوى للآباء
 عليهما .

الانقسام ثلاثى الأبعاد

انتهى الأمر برمته إلى ورطة لا مخرج منها، وانقسمت الجمعية البريطانية للتحليل النفسى إلى عدة اتجاهات - ثلاث جمعيات على الأرجح. لم تستطع أنا فرويد أن تكسب ولاء المحللين البريطانيين إلى اتجاهات أبيها الكلاسيكية، فاحتفظت حولها بالمهاجرين من فيينا، واستطاعت أن تجتذب مجموعة من الدارسين من بينهم جو Joe وآن - ماري ساندلر Ann-Marie Sandler وتأيداً هائلاً من الولايات المتحدة الأمريكية.



لم تستطع ميلانى كلاين الاحتفاظ بالتأييد المطلق من قبل المحللين البريطانيين ،
 واقتصر على اتباعها جون ريفيرى John Riverie وبولا هايمان Paula Heimann
 وسوزان إسحاق Susan Isaacs وبعض المتدربين الآخرين منهم هربرت روزنفلد
 Herbert Rosenfeld وحنا سيجال Hanna Segal وويلفرد بايون Wilfred Bion
 وقد ابتعد عنها العديد منهم مثل سيلفيا باين Sylvia Payne وماجورى
 برايرلى Majorie Brierley ورنوالد فيربيرن Ronald Fairbairn وإيللا فريمان
 Ella Rreeman Sharpe ، بالإضافة الى دونالد وينيكوت Donald Win-
 nicott وبولا هايمان Paula heimann اللذين ابتعدا عن جماعة كلاين فيما بعد .
 وآثر بعض اللاجئيين الجدد الاستقلا فى مواقفهم ومنهم مايكل بالينت Michael
 Balint وميشيل فوكيز Micheal Foulkes ، وبهذا ظهر ثلاثة اتجاهات متباينة كل
 له نظرياته ووسائله .



اهتمام كلاينين بالأعراض الذهانية

دفعت تلك الانقسامات ميلانى إلى إجراء المزيد من التجارب المتطورة رغم أن اكتشافاتها الجديدة لم تخرج عن الإطار القديم، خاصة فيما يخص اهتمامها الخاص بحالات الاضطراب العقلى والانفصام، لقد عالجت عدداً من الأطفال المرضى . ولقد بدأ الذين تلقوا تدريبات طبية ونفسية أمثال كليفورد سكوت Clifford Scott وهربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld بدأ العمل فى مستشفيات الأمراض النفسية فى بريطانيا. ولقد قادها إشرافها على بعض الحالات إلى تعميق اهتمامها بحالات الانفصام الشخصى، وحاولت التعرف على العالم الداخلى الغريب الذى يموج داخل المرضى.



تفسييم الأدوات

يرجع هذا الاتجاه في التحليل إلى آلية الدفاع القديمة في تقسيم الأدوات. في إحدى مراحل هذه الطريقة فإن الشخص يركز جلّ اهتمامه على أحد الجوانب فقط، ويكون ذلك على حساب كل الجوانب الأخرى في الشخصية؛ فيتم تصنيف الأدوات السيئة على أنها سيئة بأكملها وليس لها من هدف سوى تدمير الطفل، وفي المقابل، الأشياء الجيدة جيدة كلها، وتعمل لصالح الطفل.



لأن الأشياء في الحياة متشابكة
فإن تلك الحالات البدائية تهدف
إلى تقسيم الأدوات إلى أجزاء
جيدة وأجزاء سيئة.

التدني السيئ

نضرب مثالاً على ذلك حين يكون الطفل جائعاً فإنه يشعر بآلام الجوع في بطنه .
ولأنه لا يملك التحكم في قدراته ؛ فماذا يعتقد ذلك الطفل ؟

عندما تأتي الأم لتطعمه فإنه لا يجد فيها
ما يطمئن إليه ، وإنما يعكس عليها الألم
(وهو الشيء السيئ) الذي يشعر به ،
ولا يستطيع الحصول على الطعام من
ثدي أمه الذي يعتبره سيئاً وشريراً
يريد أن يؤذيه .

بعض الأطفال يميلون إلى الابتعاد
نهائياً عن ثدي الأم حتى حينما
يشهد بهم الجوع ؛ لأنهم يرون ثدي
الأم شيئاً قد يهددهم بالخطر .

لا بد أن شيئاً داخلي
يأكلني .

تقسيم الـأنا Splitting the Ego

وفيما يتعلق أيضاً بعملية التقسيم، فإن الشخص يقسم ذاته أو ما يسمى بالـأنا. فإن جزءاً من الذات يتم فصله وإغاؤه كما لو كان لا يمت لشخصيته بصلة. وعادة ما ينكر الناس وجود أية رغبة في الاعتداء أو العدوانية في داخلهم، فيتم إلغاء الشعور بالذنب نهائياً من شخصياتهم.



التقمص الإسقاطى

Projective Identification

فى عملية تقسيم الأنا Ego هذه فإن الإنسان يستمد قدراً من المساعدة من عملية الإسقاط؛ حيث لا يعتقد أن به ميولاً عدوانية، بل يعتقد أنه لا يسبب أى أذى للآخرين، ومن ثم يختار شخصاً آخر يسقط عليه تلك العدوانية. وفى هذه الحالة فإن الشخصية التى يعكس عليها داخله، عادة، ما تبدو مشوهة وتفقد جزءاً من شخصيتها.



تسمى عملية فقدان الهوية وخلعها على شخص آخر عملية «التقمص الإسقاطى». وتتم هذه العمليات بغرض دفاعى ضد العدوان.

النرجسية Narcissism

لتلك العمليات الدفاعية آثار عميقة وهائلة على الهوية الشخصية، حيث تعمق عملية تصدير العدوانية إلى الآخرين من إحساس الفرد بأنه خير وغير مؤذ. وبالتالي فإن تشرب الأشياء الجيدة introjection يؤدي إلى إحساس بنقائه.

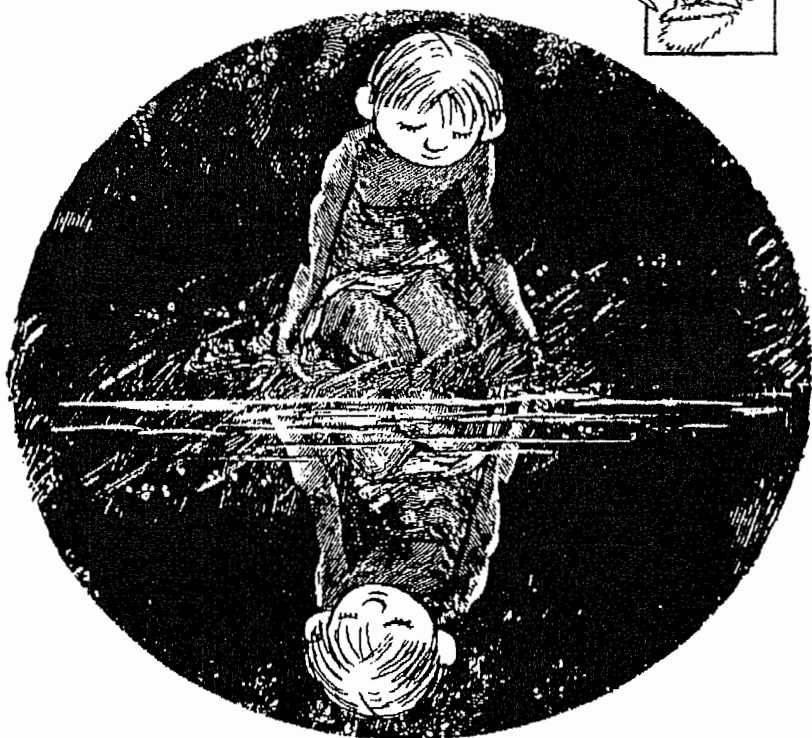


ولأن هذه الآليات القوية والبدائية معاً، تشوش الصورة الحقيقية للفرد فإن ذلك عادة ما يسمى بالنرجسية.

وهذه طريقة جديدة لتوصيف الحالة النفسية التي أسماها فرويد بالنرجسية؛ حيث تتواجد النفس بمفردها، ولا يكون ثمة ضرورة لوجود ذلك الآخر.

تقوم نظرية فرويد عن النرجسية على الطريقة التي يتم بها توجيه الغريزة الجنسية Libido. والغريزة التي هي في الغالب الطاقة الذهنية توجه في البداية إلى الذات كما لو أن الآخرين وبقية الأشياء لا وجود لها.

هذه هي الحالة الذهنية للطفل عند
الولادة، والتي تستمر فترة أخرى
بعد الولادة.



لا تتجه تلك الغريزة إلى الخارج إلا فيما بعد؛ حيث يصبح الطفل قادراً على
تقييم الآخرين من حوله.

أما نظرية ميلاني كلاين فإنها تستند أساساً إلى عملية العلاقات بين الأدوات .
لا يوجد ما يسمى بعملية غياب الأشياء عند الولادة، وذلك يعنى أن الترجسية تنشأ
من تلك العلاقة التبادلية مع شيء أو شخص آخر، وبهذا تتركز الصفات الحميدة
داخل الذات فى حين يتم إسقاط كل ما هو سئ على الآخرين .



على أية حال ، فإن الذات لا تتبادل
مع الآخرين قدراً معيناً مما هو
حميد أو ردىء فقط ، وإنما بعض
النواحي الشخصية أيضاً

يمكن للطفل اكتساب العديد من المواقف والوظائف والأخلاق والتذوق وأشياء
أخرى من والديه وتأثر الشخصية بشكل ملحوظ بإزالة الصفات الرديئة وإعادة زرع
صفات أخرى حميدة محلها ، وذلك ما يساعد على نمو الشخصية وتطورها .

نظرة كلاين إلى النمو الصحى

إن نمو الشخصية يعنى اكتساب الفرد القدرة على الاعتراف بوجود الصفات الحميدة والصفات الرديئة على حدٍ سواء .
وتعتبر قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس أهم ما يتمخض عنه ذلك النمو المتوازن للفرد .



تعتقد كلاين أن مساعدة الفرد على النمو أو تقوية أحد الجانبين فقط ، يؤدى إلى حدوث انفصام ما أو انقسام ما داخل الذات . وأعطت مثالاً بالنشاطات العدوانية التى يقوم بها الطفل وخلصت الى تلك النشاطات تفقده الإحساس بالإخلاق لكنها تجنبه الشعور بالذنب .

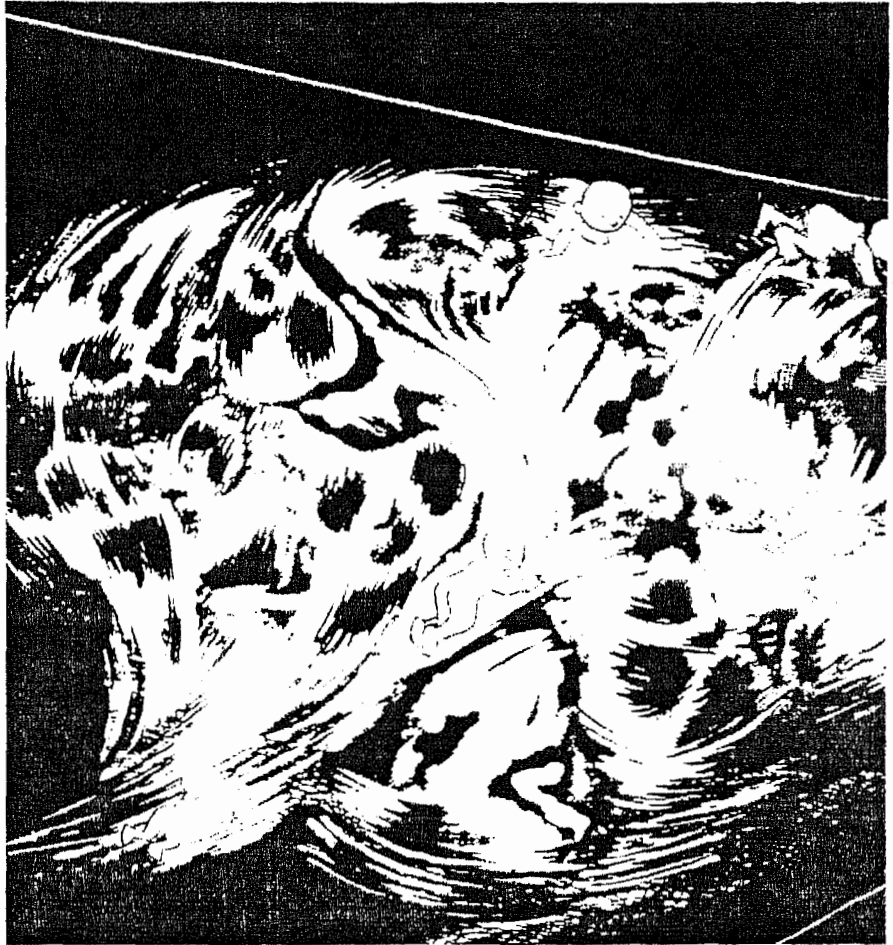
بالنسبة للشخص المصاب بانفصام الشخصية فإنه يمتلك القدرة على الانفصال عن التفكير الصحيح، وبهذه الطريقة يتجنب معرفة ذلك العالم المؤلم الخافل بالأخطاء الذى يحيط به، ولا يعيش هذا النوع من البشر وفقاً لمقتضيات الواقع.



على عكس ذلك فإن مرض
الإحباط يزيد من إحساس الفرد
بالواقع الخارجى والداخلى.

لا يتم تضخيم أحد جوانب الشخصية على حساب الجوانب الأخرى، وتعرف الذات أنها خليط من الصفات الحميدة والردئية على حد سواء.

لا تنسَى حالة الانفصام أو الانقسام فى الشخصية الى أمراض الإحباط. ولقد بدأت ميلانى كلاين عام ١٩٤٦ بحثًا مطولًا عما أسمته «حالة الانفصام وعقدة الاضطهاد»، وهى تعتقد أن الأشخاص المصابين بانفصام الشخصية ينحدرون إلى نفق معتم فى المراحل الأولى لما بعد الميلاد، تلك الفترة التى تسودها مشاعر الخوف الشديد وفقدان الإحساس بالأمان، حيث يعتقد الفرد أن ثمة قوى شريرة تتربص به لتلحق به الأذى.



وغريزة الموت

فى تلك المرحلة المبكرة يقوم الطفل
باستخدام آلية بدائية ليهدى من
مشاعر الخوف والفرع التى تسبب له
القلق وتزعجه.



وتمتد ميلانى أن ذلك ينتج عن غريزة الموت، تلك النظرية التى تبناها
فرويد فيما سبق، والتى اكتشفتها ميلانى كظاهرة حقيقية بعد معالجة الأطفال
المدغورين والمرضى المصابين بانفصام الشخصية.

لم يزل الأساس الذى عليه يطور الناس مشاعرهم الواعية غير واضح، إلا أنه يبدو من الواضح لميلانى وجماعتها الصغيرة أن ثمة مجموعة من التجارب المبكرة لدى كل شخص لا يتم اكتسابها من التجربة الواقعية، على سبيل المثال الشعور بالجوع لابد أن يكون موجوداً بشكل طبيعى منذ الميلاد. وكذلك رغبة الطفل فى امتصاص أى شىء أو أصبع يمتد إليه فيما يمثل تطوير آلية للتعامل مع العالم الخارجى نابعة من خبرة داخلية تسبب له الارتياح.



ثمة هاجس داخلى سُمى فيما بعد «الموت».

تصورات مسبقة

ويلفريد بايون Wilfred Bion (١٨٩٧ - ١٩٧٩) الذي يعتبر أحد أهم أنصار وتلامذة ميلاني كلاين قام بدراسة واستكشاف المضامين الفلسفية للعديد من آراء ونظريات كلاين.

سمى التوقع الفطري (مثل الهاجس المبكر من الموت) نوعاً من التصورات المسبقة. إنها النزعة الطبيعية لخوض التجربة عندما يصادف الطفل الظروف الخارجية المناسبة.

ذلك التصور الفطري حلمة الثدي مثلما يتم تكوينه في الجسد. وتتواجد حتى قبل اكتشافها المبكر.

- إنها تقابل الحقيقة على أنها حلمة ثدي حقيقية.

- وهكذا يكون تصور ما -

«حلمة الثدي» التي يصبح

لها كيان ذهني ونفسي.



- في نفس الوقت، فإن ذلك التطور، طبقاً لآراء بايون Bion يخلق الحاجة إلى آلية عقلية لتصوير هذه الأفكار.

الخوف الداخلى من الموت

بعض هذه التصورات المسبقة ترجع إلى توقعات موجودة داخل الذات، وهنا تعتقد ميلانى كلاين بوجود استعداد فطرى للخوف من الموت. ونذكر بوجود هذه المخاوف تحت ظروف معينة مثل الابهمال والألم وفترات الجوع الطويلة. وتصاب هذه المخاوف أوهاماً وخيالات كتلك التى اكتشفتها ميلانى عند لعب الأطفال.



تعتبر هذه المخاوف أكثر عمقاً من مجرد خوف الفرد من فقدان عضوه الذكرى الذى تعرض له فرويد.

القلق الناتج عن الاضطهاد persecutory Anxiety

يعتبر الخوف من أن تدميراً ذاتياً سيقع هو أساس القلق لدى المرضى العقليين .
الخطر من الداخل هذه المرة وليس من الخارج التى أسمته ميلانى فيما سبق عقدة
الاضطهاد .

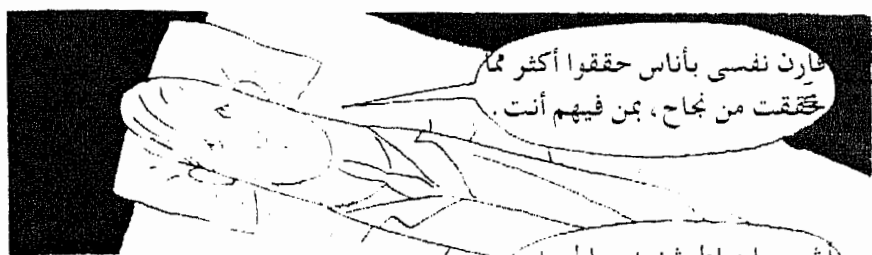
تعرضت ميلانى لتوصيف الخوف من هذا الأذى أو التدمير الذى يمكن أن يكون
ناتجاً عن الخوف من ضياع أو فقدان شيء داخلى عزيز لدى الشخص ، وذلك الشيء
عادة ما يكون مرتبطاً بشيء أو بإنسان خارجى ، وتسمى حالة الإحباط .



إننى الآن فى صف النفس البدائية
وحالة التدمير الذاتى ، وتلك هى
الحالة المرضية الثانية التى تأتى بعد
حالة الإحباط السابق ذكرها .

وجدت ميلانى أن التدمير الذاتى يحدث لدى المرضى المصابين بعقدة القلق الناتج
عن الاضطهاد . يقيم المريض فى هذه الحالة آلية دفاعية تؤدى إلى إصابته بانفصام فى
الشخصية .

وصفت كلاين حالة لمرضى لم يشعر بأشياء كان الآخرون يتوقعون منه الشعور بها. بدأ في هذه المواقف خاوياً من المشاعر، ومن ردود الأفعال. وهنا يمر المريض بتجربة فقدانه لجزء من نفسه.



عند تلك النقطة بعينها بدأ مزاجه يتغير بشكل مفاجئ، وبدأ أن صوته أصبح خالياً من المشاعر والمعاني، وقال إنه يشعر بالانفصال. ورغم أن ما قاله كان يبدو حقيقياً إلا أنه لم يكن يهتم به. لم تكن ثمة لديه المزيد من الرغبات، ولم يكن ثمة شيء يهيمه أو يثير اهتمامه.

تشير كالين الى هذه اللحظة الحاسمة، اللحظة التي تختفى فيها مشاعره. لابد أن شيئاً محدداً من شخصيته يختفى في هذه اللحظة. فسرت ميلاني بأن المريض يقوم بآلية من الدفاع قوية ومدمرة في نفس الوقت.



ودون أن يدري تؤدي به الأوهام إلى إلغاء أو تدمير جزء كامل من ذاته.

في هذه الحالات يعاني المريض من القلق على نفسه، وعلى صورته الشخصية، وتقوده أوهامه إلى إعادة الألم إلى عقله هو. وشبهت هذا بدراسة فرويد لحالة القاضي شرير Judge Schreber. وشرير كان قد اخترع نظاماً كاملاً أثناء مرضه من الانفصام الشديد، والتي كتب عنها في سيرته الذاتية قام فرويد بتحليلها ودراستها عام ١٩١١.



أشعر أن العالم بأسره قد تحطم فيما يشبه دمار كرنى شامل.



وأصبح تلامذة ميلاني كلاين قادرين على تكرار هذه الملاحظات عن المرضى بالانفصام الشخصي فيما بعد. كانت حنا سيجال Hanna Segal من بين هؤلاء التلاميذ، وهي التي كتبت كتاباً للتعريف بأفكار كلاين، وكان من بينهم أيضاً هيربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld (١٩٠٩ - ١٩٨٦)، والذي سنتعرف الآن على أحد مرضاه بانفصام الشخصية.

شكل من أشكال التقمص الإسقاطى

يعتبر «التقمص الإسقاطى» من الحالات المهمة التي توصلت إليها ميلانى كلاين .
والتي اهتم بها فيما بعد العديد من أتباعها وتلامذتها . ومثال على حالة الانفصام
المزمن كان رجلاً يقوم على تحليله هيربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld .
أصاب عقل ذلك الرجل تدمير هائل . ولم يعد قادراً على الاحتفاظ بالأفكار أو
التعبير عن المعانى . وذات يوم من أيام السبت قام بالاعتداء على المريضة فجأة بينما
كان يتناول معها ومع والده الشاى . ضربها بشدة على صدغها بينما كانت تحيط
كثف بيدنيا برفق ومودة .



ظل صامتا يومى الاثنين والثلاثاء، ثم مال إلى الكلام والشرثرة يوم الأربعاء،
وقال إنه قد دمر العالم بأكمله، ثم اضاف كلمة واحدة:



ثم كرر كلمة «الله» عدة مرات، ثم شعر بالضعف، ومالت رأسه على صدره.
هذه الحالة من الانفصام الذى يتصل بها المريض مع الآخرين على نحو متقطع
تؤدى به إلى الإحساس أن عقله دمر كل المعانى.

فسر الحلل الأمر على النحو التالي :

عندما هاجم المريض المرحضة شعر
وكأنه دمر العالم بأسره. وشعر أن
أحدًا غير قادر على إعادة الأمر إلى
نصابه سوى الله، الله فقط.

لم يكن يشعر فقط بالذنب.
لكن بالخوف أن شيئاً سوف
يهاجمه من الداخل ومن



وأصبح المريض أكثر رغبة في
التواصل مع الآخرين، وقال :
لا أستطيع أن أتحمل أكثر من
هذا، وبدأ أنه من المنطقي أن
يؤدي به ذلك الإحساس إلى
اليأس، لكنه سرعان ما عاد
إلى حالته المرضية؛ فحملق
في المائدة وقال :

لقد اتسع الأمر، كيف
سيشعر كل الرجال ؟

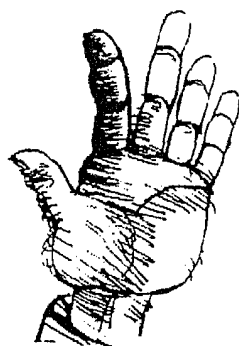
حاول الحلل أن يجد تفسيراً لهذا أيضاً، قائلاً إن المريض لم يجد يستطيع أن
يتحمل الشعور بالذنب والقلق مما فعله؛ فقام بإسقاط هذا كله على العالم
الخارجي، فشعر كأن الأمر قد اتسع، وشعر أنه هو قد انقسم إلى عدة أشخاص
(رجال)، فساءل كيف سيكون شعور تلك الأجزاء التي تجرأت من داخله والتي
أصبحت تعيش خارج ذاته؟!

يعتمد التفسير الذى توصل إليه الخلل على فهمه كيف أن عملية الانقسام والإسقاط تحدث لدى مريضى الانقسام الشخصى. لقد تحول الشعور بالذنب إثر مهاجمة الممرضة إلى نوع من النوبات العدوانية موجهة ضد الذات، تلك النوبات العدوانية اتجهت مرة أخرى نحو العالم الخارجى فيما يسمى «بالهوية الإسقاطية».

ثم نظر إلى أحد
أصابعه الذى كان
مثنياً وقال :



لا أستطيع أن أفعل أكثر
من هذا، لا أستطيع أن
أفعل ذلك كله.



وكما حدث من قبل، فإن استجابة المريض كانت مباشرة وواضحة، ومليئة بالمشاعر، وقد وصلت إلى الخلل وإلينا أيضاً.

إن فهم الخلل للمعنى الكامن وراء ما حدث أدى إلى حالة من القبول لدى المريض، فأشار المريض إلى أحد أصابع الخلل الذي كان مشنبا قليلا.



لقد تم الربط هنا بين جزء من جسد المريض (وهو إصبعه المشنبا) وجزء آخر في جسد الخلل (وهو الإصبع المشنبا أيضاً)، ويعتبر هذا دليلاً على التأكيد أن شيئاً خارجياً تم اكتشافه أصبح يمثل شيئاً داخلياً في ذات المريض - وهو إصبع الخلل.

وتسمى هذه الحالة «بالهوية الإسقاطية» ؛ فإن أصبع المحلل المادى الملموس يمثل شيئاً داخلياً غير ملموس تعتبر تلك الأوهام حقيقية وواقعية ؛ إذ تخرج من عقله الباطن إلى العالم الخارجى ؛ فتجعل هذا العالم مبعثراً ومشتتاً كذلك العالم الباطنى . لقد رأينا حالة مشابهة تعرضت لها ميلانى كلاين من قبل (انظر صفحة ١١٩) .



لم تستطع ميلانى كلاين تحديد تلك
الحالات من الانفصام إلا بعد مناقشة
تلاميذها بشأن ما لديهم من مرضى،
وضمنت هذا كله فى بحث كتبه عام
١٩٤٦ بعنوان «ملاحظات على مرض
انفصام الشخصية».



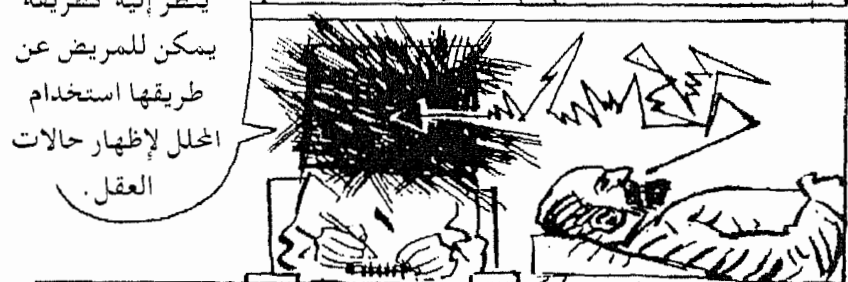
نظريتى الجديدة قد قضت على البناء
الثلاثى للمجتمع؛ لأن القليل عدا
تلاميذى المقربين، يستطيعون
استيعاب هذه الأفكار المتقدمة.

وطوال الثلاثة عقود التالية، وبعد رحيل ميلانى كلاين ظل العديد من المحللين
النفسانيين يعتمدون على نظريتها بأن أجزاء من ذات المرضى تنفصل وتنعكس على
المحيطين بهم.

التحول Transference

مثل الكثير من مفاهيم التحليل النفسى، يتم اكتشافه فى المرضى القلقين - اكتشف فيما بعد أنه موجود بصورة واضحة فى معظم الناس. وقد أثبتت مفاهيم الانقسام والهوية الإسقاطية بشكل هائل نجاحه، وقد أدى إلى توضيح كل صور هذه الظاهرة.

لسبب واحد، يمكن للمحلل النفسى فهم التحول بشكل أكثر دقة.



وهذا يصور التحول بشكل مختلف؛ فهو لم يعد بالضرورة لحظة من الماضى، يعاد إنعاشها بشكل متكرر. بدلاً من ذلك، يتم تصورها كعملية (هنا - و - الآن) يستخدم فيها الموضوع بغرض الهوية الإسقاطية، وهو يساعد على انقسام أنا المريض.

وبهذا المعنى يستخدم المريض الأشياء الحاضرة بطرق بدائية. وهذا الوضع وجهاً لوجه مع الشيء - وباستخدامه بطريقة خاصة - مناسب في مراحل التطور الأولى.



بجانب هذه الرؤية الجديدة للانتقال كعملية فعالة في الحاضر، ظهر فجأة مفهوم جديد عن الانتقال (التحول) العكسي في حوالي ١٩٥٠ في تفكير الكثير من المخللين النفسيين.

التحول العكسى

كان التحول العكسى يعنى فى الأصل الجانب الصعب المزعج فى المحلل الذى كان يستجيب لا إرادياً، لتحول المريض. الآن يمكن أن ترى استجابة المحلل للتحول ممثلاً استقبالياً دقيقاً لإسقاط من المريض.





وهكذا تم تحويل «التحول العكسي»
من كونه تدخلاً ليصبح مصدراً كامناً
للبرهان الحى.

هذا الانقلاب المصيرى لمفهوم «التحول العكسي» كان موضع جدل هائل .
ولقد رفضته ميلانى كلاين على أساس أن المحللين النفسيين الذين تم تحليلهم
تحليلاً ضعيفاً قد يبررون صعوباتهم الانفعالية - بلوم مرضاهم بسبب ما يشعرون به .
وقد أدى ذلك الى صراع مباشر فى منتصف الخمسينيات مع واحدة من مجموعتها -
بولا هيمان - والتي كانت من قبل فى غاية الإخلاص لميلانى كلاين أثناء كل الأوقات
الصعبة التى مرت بها فى السنوات العشر السالفة . وقد حدث صدع محزن بينهما
لم يمكن علاجه أبداً .

الوظيفة الاحتوائية لبايون

فى الحقيقة، كان على الاتجاه داخل مجموعة كلاين أن تأخذ الرؤية الجديدة للتحويل العكسى مأخذ الجذ خاصة بين الأفراد الأصغر مثل ويلفرد بايون وروجر مانى - كيرل؛ فاختبروا الظواهر من ناحية خبرة الخلل المقلقة ومن ناحية إسقاطات المريض. وقد وصف بايون ذلك بـ «الوظيفة الاحتوائية»؛ إذ يفرض على الخلل أن يحتوى إسقاطات تجارب المريض غير المحتملة، كما يجب على الأم احتواء الذعر الذى يصيبها بسبب صراخ طفلها.

وبطريقة مماثلة - يُطلب من الخلل أن
يؤدى وظائف الأم تجاه طفلها



ولقد فكر بايون فى هذا من ناحية الأم التى يجب أن تشعر بالفعل بذعر وخوف الطفل حين يصرخ. فأحياناً ما تشعر الأم بهذا التوتر الذى يصيب الطفل، وفى أحيان أخرى تتحول إلى ألمها (ذعرها) هى وكذلك الخلل ... هكذا قال بايون.

التكرار غريزة الموت

لقد أسس عمل ميلانى كلاين مع الأطفال كل تطورها، ففى ملاحظاتها، وجدت أكثر مظاهر العدوان والخوف تطرفاً.

ولهذا، كانت أكثر المحللين احتراماً لمفهوم فرويد الخاص بغريزة الموت.

قام فرويد بعمل دراسة عن «التكرار»، على هيئة الخبرة المتكررة بألم الصدمة. وقد يحدث التكرار إما فى العقل على هيئة أحلام، أو فى التحول؛ وقد يكون داخل مجموعة محددة من الظواهر، أو أن يتكرر فعلاً فى إحدى صور الصدمة نفسها.



وهذا يظهر الدليل على وجود خط متغلغل
بعمق فى طبيعة الإنسان يتجه نحو الألم،
والنعاسة فى النهاية نحو الموت.



وقد فكر فى هذا كمبدأ بيولوجى (وحتى كسمولوجى) عام.

ولقد اندهش فرويد من أن الجنود الذين أصابتهم الصدمات في الحرب العالمية الأولى يعيشون نفس الصدمات في الأحلام وفي ذكرياتهم وأحلام يقظتهم . هذا الاضطراب التكرارى كان مناقضاً لمبدئه القائل بأن العقل يعمل على تخفيف التوتر والألم . فى هذه الأمثلة كان يتم استدعاء الألم والموت الى الحياة مرة أخرى .



أنا أسمى ذلك « غريزة الموت » ،
ولكنى لا أعتقد أنها تلاحظ
مباشرة فى جلسات التحليل
النفسى فهى صامتة « إكلينيكية » .



ولقد اعتقد فرويد أنه لا توجد طريقة يتم بها التحليل النفسى كما كانت آنذاك عام ١٩٢٠ ، ويمكن أن توضح رغبة الإنسان لتعطيم الذات . إذا كان تعطيم الذات وراء تكرار التجربة ، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك بالطرق العملية التى كانت مرتكزة بشكل كبير على تفسير الرموز وتحليل الأحلام .

وقد أتبع الثورة فى فهم التحول (والتحول العكسى) ، والذى ساهم فيهما مفهوم الهوية الإسقاطية إسهاماً عظيماً ؛ فسعى عدد من المحللين من جماعة كلاين إلى إظهار أن غريزة الموت ليست خاملة إكلينيكياً .



وقد أظهرت غريزة الموت نفسها إكلينيكياً فى التفاعلات العميقة للانقسام والتحويل اللاإرادى وعلاقة التحويل الانعكاسى بين المريض والمحلل .



وطالما اعتقدت ميلاني
كلاين أن حالة الإنسان
ارتكزت على النضال للتعامل
مع أو تحجيم العدوانية أو
لتعظيم خاصية الحب إلى الحد
الأقصى في قلب الإنسان.
وتوضيحها لحالات
الانفصام الشخصية ارتكز
بقوة على فهم ما يمكن أن
يحدث إذا فشل هذا النضال.



يستهلك مرضى انفصام
الشخصية بواسطة
الخيالات الجامحة حول
تشئت عقولهم.
فلقد عانوا من العدوانية
المواجهة ذاتياً من داخل
أنفسهم.

بدأت جماعة المحللين المستقلين. وخاصة دونالد وينكوت - في تقديم اسهامات أصيلة خاصة بهم، وفي تكوين شخصية مميزة للمجموعة. ولقد كانوا عادة متأثرين إلى حد كبير بميلاني كلاين، بالرغم من أنهم كانوا يرفضون بعض نظرياتها.



ولقد اختفت المعارضة من قبل إدوارد جلوفر، ومليتا سكيدبرج، عندما تخلى جلوفر عن عضويته الإنجليزية. وانتقلت جمعية التحليل النفسي فى عام ١٩٤٤ مع مليتا الى أمريكا.

وقد تقدم الكثير من الطلاب ليتدربوا مع ميلانى كلاين، وزملائها، وبعد حوالى عشر سنوات، قامت بوصف حالة الانفصام الشخصى، وقد أعادت كلاين تأسيس نفسها كعضو مركزى فى مجموعتها المتسعة. ولم تعد جمعية كاملة، ولكنها أصبحت بالتحديد مجموعة كلاينية.

وقد كانت مجموعة «أنا فرويد»، كذلك جاذبة للكثير من الطلاب، كما تلقت الكثير من أموال البحث، وخاصة من أمريكا. وقد تجنبت تهديد جمعية التحليل النفسي، وقيدت نفسها بشكل كبير بالمؤسسة المنفصلة التى أسستها للبحث والتدريب على العلاج النفسى للأطفال، «عيادة الهامستيد».

أبحاث كلاين عن الحسد:

فى الخمسينيات، كتبت ميلانى كلاين قدراً هائلاً من الأبحاث، فكتبت على سبيل المثال بحثين مطولين «عن الهوية» طورت فيه موضوع الهوية الإسقاطية وزودته بأمثلة عديدة من المرضى ومن الحياة ومن الأدب - أما البحث الثانى عنوانه «الحسد والشعور بالامتنان» (١٩٥٧) وكان بمثابة آخر إسهامات كلاين العظيمة، وكان أيضاً بمثابة القشة الأخيرة لباحثين آخرين حاولوا مجاراتها فى العمل النفسى. لم يستطع دونالد وينيكوت الذى كان يكن الكثير من التقدير لأبحاث ميلانى، لم يستطع أن يهضم فكرة ميلانى عن الحسد.

بدلاً من فكرة كلاين عن العدوانية الذاتية والحسد، فإن تلك العدوانية لا تأتى إلا من البيئة المحيطة التى لا تُسهّل عملية النمو الجسدى والنفسى بصورة منطقية.

أصبح الحسد فى يومنا الراهن «شارة» تدل على المنتمين أو غير المنتمين إلى جماعة.





وافق أعضاء الجماعة على أن الشعور
المبكر بالحسد إنما ينمو منذ بداية الحياة
كجزء من صراع ذاتي يأتي ضمن
الميراث الإنساني.

أما أولئك - الذين لا ينتمون إلى
الجماعة يعتقدون أن الحسد
يتطور إلى مرحلة من الإحباط
والشعور بالإهمال والرفض.

وما أهمية نظرية ميلاني عن الحسد ؟
لقد ظلت ميلاني بقية حياتها مهتمة
بالنواحي الخاصة بالعدوانية لدى
الإنسان .



يقع الأطفال تحت تأثير أوهام
العنف والعدوانية داخل الأسرة ،
وهكذا يعانون من أجل إخفاء
تلك الأوهام .
أما البالغون من المرضى
المضطربين نفسياً بشكل
خطير فإنهم يدمرون أنفسهم
بالدجوء الى العنف الموجه إلى
ذاتهم وذلك يتكرر كثيراً .



لقد حاولت ميلاني عن طريق
نظريتها عن الحسد فهم كيفية
تعامل العقل غير الناضج ،
والذى لا يزال في طور النمو ، مع
الحالة الداخلية للتدمير الذاتى
وإيقاف أو إلغاء الجانب الآخر من
شخصيتهم .

قامت حنا سيجال Hanna Segal وهي إحدى تلميذات ميلاني كلاين بتوصيف حالة التدمير الذاتي لغريزة الموت، وضربت على ذلك مثلاً برواية جاك لندن Jack London التي عنوانها مارتن إيدن Martin Eden حيث يحاول مارتن الانتحار غرقاً، لكنه بشكل لا إرادى يقوم بالسباحة. «لقد كانت تلك غريزة البقاء التي تعمل على نحو آلى. لقد توقف عن السباحة، لكنه فى اللحظة اتى شعر أن المياه ترتفع أعلى من فمه، حرك كلتي يديه ليرتفع على المياه».



صاحب ذلك صوت يشبه النخير تعبيراً عن سخرية مارتن واحتقاره - حياى تلك الرغبة من أجل البقاء. وبينما كان يغرق شعر بألم حاد فى صدره. «لم يكن ذلك الألم صادراً من الموت، لكنه كان ينبعث من شعور الوعى - «إنها الحياة، آلام الحياة، ذلك الإحساس الخانق، تك كانت آخر لطفة توجهها له الحياة». لكى يظل على قيد الحياة، كان عليه منازلة تلك الرغبة التى داهمته للحياة. إن غريزة الموت تهاجم الحياة نفسها، من أجل بقائها هى، وهذا هو مصدر الألم الحقيقى.

تعريف «الحسد»

لكى يظل الطفل على قيد الحياة، يتحتم مواجهة عملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل عى نحو عاجل. لاحظت ميلانى كلاين أن الطفل يواجه كراهيته للحياة نحو شخص أو شىء آخر، وهو فى هذا يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر، أى شىء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشىء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل. يجد الطفل ذلك الشىء فى شخص أمه، أو ذلك الجزء اذى يمنحه البقاء من جسمها - ثديها.



تؤدي عملية إخراج غريزة الموت من الذات إلى العالم الخارجي إلى خلق أوهام مثل امتصاص الحياة من شيء ما، أو الهجوم على الآخرين، أو السرقة، أو تخطيم الأشياء.



يرتبط بذلك
الاعتقاد أن ذلك الشيء
نفسه يمتلك قدراً
مساوياً من العنف
المضاد يواجهه به الجهة
البادئة بالعدوان.

تعتقد ميلاني كلاين أنها وجدت
تفسيراً مناسباً لتلك المراحل الأولى
لدى الأطفال الذين تتطور فيهم نوبات
الخوف والعدوانية إلى حالات من
الرعب والكوابيس الليلية. يعتبر ذلك
أساساً لحالة الانفصام في الشخصية
وتعبيراً مباشراً عن غريزة الموت.

وفاة ميلانى كلاين

بعد ذلك بفترة قصيرة انهارت ميلانى فى أجازة صيف عام ١٩٦٠ ، وقد أعادها إلى المنزل أكثر زملائها إحصاءً إستر بيك (١٩٠١-١٩٨٣). وقد سعى بيك لتأييد أفكار كلاين بملاحظة الأطفال مع أمهاتهم فى أيام حياتهم الأولى.



وتم تشخيص المرض عى أنه سرطان. وبعد عملية جراحية، سقطت ميلانى بعدها من فوق السرير وكسرت مفصل الفخذ. وقد أدى هذا إلى تعقيدات لم تتمكن هى من التغلب عليها، وتوفيت ميلانى كلاين فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠ .

يقول بيتى جوزيف (أحد أتباع كليلن المبدعين) أنه أخيراً، حتى فى المستشفى، كانت ميلانى مصرة على اكتشاف خبرة الموت. كانت «تواقة إلى التجربة»، وكم كانت سعيدة بتجاربها الكثيرة التى حصلت من خلالها على الكثير من الرضا.

سيرات ميلانى كلاين المستمر

لقد عملت ميلانى كلاين لتنشئ أفكارها بشكل صحيح حتى النهاية. وقد كانت لا تزال تبتغى طرقاً جديدة لتقديمها، وتبحث عن طرق تجعل بها نظرياتها أكثر اتساقاً. وقد تكررت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ويرجع الفضل إليها استمرار تواصلها فى الجهود الحية العاملة على تطوير عملها، ولتكوين قدر من المعرفة المترابطة؛ ولاكتشاف طرق جديدة للعمل مع الحالات العنيدة وخلق أجيال مستقبلية من الطلاب.



وقد كانت ميلانى كلاين فى الجزء الأعظم من حياتها المهنية محللة نفسية بريطانية. وكانت أفكارها إلى حد كبير نتاج جماعة التحليل النفسى البريطانية. وكثيراً ما أتى محللون نفسيون من بلاد أخرى إلى بريطانيا من أجل التدريب معها ومع مجموعتها. ويزداد الاهتمام بعمل كلاين فى معظم مراكز التحليل النفسى العظمى فى العالم.

كلاين والعلاج الجماعى

ولقد اثبتت أفكار كلاين قابليتها الخاصة للتطبيق فى كثير من الأماكن غير حجرة الاستشارة النفسية القاسية. وقد حدث هذا على الرغم من قسوة ميلانى كلاين المستمرة فى اتباع طريقته التحليلية الخاصة. ولقد كانت هناك طرق كثيرة تم من خلالها تبنى أفكارها وتطوير أتباعها فى أحاديث أكاديمية وثقافية فى نطاق أوسع وبسبب خصائص العلاقات بين الأشخاص التى تميز مفهومها عن الهوية الإسقاطية ، أدت أفكار كلاين الى وجود أشكال أخرى من العلاج النفسى، وخاصة العلاج الجماعى. وقد كانت العمليات المتضمنة فى الهوية الإسقاطية المطمورة بعمق فى الحياة الاجتماعية، حتى إنها قد تكون لبنتها الأولى.



تحدث الهوية الإسقاطية في مجموعات، حتى إنها قد تكون العملية الأساسية التي تلحم الأفراد داخل مجموعات. هذا هو السبب وراء ميل السلوك الجماعي ليكون بدائياً؛ فدمج أجزاء الأنا من آخرين في البيئة الاجتماعية، يمكن أن ينتج عنه شخص يكون وعاء إسقاطات مماثلة من الآخرين. مع دور غير ارادى محدد بقوة للعمل من أجل المجموعة كلها. وقد جعلنا التاريخ نألف هذه الظاهرة؛ إذ يسقط الذنب على شخص واحد يقوم عندئذ بدور كبش الفداء. ولقد تم مباشرة الكثير من أعمال كلاين في المجال الاجتماعي في عيادة تافيسوك في لندن، والتي بدأها ويلفرد بايون وتبعه آخرون، مثل إيزابل منزيز، وإليوت جاك.



كلاين والمساواة بين الجنسين

لقد ركزت ميلاني كلاين على دور الأم كرمز مهم، ولقد جعل هذا الأفكار الكينية ملائمة ومنفتحة لنهر من التفكير المندى بالمساواة بين الجنسين فى بريطانيا ودوليا. وقد قامت جوليت ميتشل - تقريبا أكثر المنادين المعاصرين بالمساواة بين الجنسين أهمية بعد فرويد بالنسبة لأفكار

الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء - بالرجوع فى الثمانينيات إلى كتابات ميلاني كلاين من أجل المحددات النفسية الأولى للأجناس الاجتماعية.



كلاين و لاكان Klein & lacan

وقد أثارت نظريات جاك لاكان (١٩٠١ - ١٩٨١) اهتماماً أكاديمياً كبيراً فى ميدان التحليل النفسى. وبسبب فكرة لاكان عن قاعدة «اسم الأب» le nom du père ، سعى الكثير من أتباع لاكان أيضاً إلى المنظور الأكثر توازناً الذى حققته ميلاني كلاين فى التأكيد على الأم - وعلى دور كل من الأب والأم فى «شكل الأبوين المتحدين».

وقد كانت هدية ميلاني كلاين النهائية الأخيرة التي قدمتها إلينا منشوراً قدم بعد وفاتها برواية جلسات التحليل جلسة بعد جلسة، تحت عنوان «قصة تحليل طفل». وكانت هذه قصة تحليل ريتشارد، وقد كان هو الطفل الذي قابلناه من قبل، والذي مثل. أتباع ممز كلاين تعلم الإبقاء عليها كصديقة عمره بإبقائها حية بداخله إلى الأبد.



يوجد شيء واحد أعرفه،
وهو أنك ستكونين
صديقة لي مدى الحياة.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

- ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية) جون كوين
- ٢ - الوثنية والإسلام ك. مادهو بانيكار
- ٣ - التراث المسروق جورج جيمس
- ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو انجا كاريتنكوفا
- ٥ - ثريا فى غيبوبة إسماعيل قصيح
- ٦ - اتجاهات البحث اللسانى ميكا إيفيتش
- ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
- ٨ - مشعلو الحرائق ماكس فريش
- ٩ - التغيرات البيئية أندرو س. جودى
- ١٠ - خطاب الحكاية جيرار جيتيت
- ١١ - مختارات فيسرافا شيمبوريسكا
- ١٢ - طريق الحرير ديفيد براونستون وإيرين فرانك
- ١٣ - ديانة الساميين روبرتسن سميث
- ١٤ - التحليل النفسى والأدب جان بيلمان نويل
- ١٥ - الحركات الفنية إدوارد لويس سميث
- ١٦ - أثينة السوداء مارتن برنال
- ١٧ - مختارات فيليب لاركين
- ١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية مختارات
- ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
- ٢٠ - قصة العلم ج. ج. كراوثر
- ٢١ - خوخة وألف خوخة صمد بهرنجى
- ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
- ٢٣ - تجلى الجميل هانز جيورج جادامر
- ٢٤ - ظلال المستقبل باتريك بارندر
- ٢٥ - مثنوى مولانا جلال الدين الرومى
- ٢٦ - دين مصر العام محمد حسين هيكل
- ٢٧ - التنوع البشرى الخلاق مقالات
- ٢٨ - رسالة فى التسامح جون لوك
- ٢٩ - الموت والوجود جيمس ب. كارس
- ٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢) ك. مادهو بانيكار
- ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى جان سوفاجيه - كلود كاين
- ٣٢ - الانقراض ديفيد روس
- ٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية أ. ج. هوبكنز
- ٣٤ - الرواية العربية روجر آلن
- ٣٥ - الأسطورة والحداثة پول . ب. ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : شوقى جلال
- ت : أحمد الحضرى
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنطكى
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد معتمد وعبد الطيل الأزبى وعمر طى
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : حسن المودن
- ت : أشرف رفيق عفيفى
- ت : بإشراف / أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوى
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
- ت : ماجدة العنانى
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : سعيد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم الدسوقى شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبو سنه
- ت : بدر الديب
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : حصه إبراهيم المنيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦ - نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها بريجيت شيفر
٣٨ - نقد الحداثة آلن تودين
٣٩ - الإغريق والحسد بيتر والكوت
٤٠ - قصائد حب آن سكستون
٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية بيتر جران
٤٢ - عالم ماك بنجامين بارير
٤٣ - اللمب المزوج أوكتايفيو باث
٤٤ - بعد عدة أصياف ألدوس هكسلي
٤٥ - التراث المغفور روبرت ج دنيا - جون ف أفانين
٤٦ - عشرون قصيدة حب بابلو نيرودا
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ١ رينيه ويليك
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية فرانسا دوما
٤٩ - الإسلام في البلقان ه . ت . نوريس
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير جمال الدين بن الشيخ
٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستي
٥٢ - العلاج النفسي التديمي بيتر . ن . ثوفاليس وستيفن . ج .
روجسيفيتز وروجر بيل
٥٣ - الدراما والتعليم أ . ف . ألنجنون
٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح ج . مايكل والتون
٥٥ - ما وراء العلم جون بولكنجهوم
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١) فديريكو غرسية لوركا
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢) فديريكو غرسية لوركا
٥٨ - مسرحيات فديريكو غرسية لوركا
٥٩ - المحبرة كارلوس مونييث
٦٠ - التصميم والشكل جوهانز ايتين
٦١ - موسوعة علم الإنسان شارلوت سيمور - سميث
٦٢ - لذة النص رولان بارت
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ٢ رينيه ويليك
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة) آلان وود
٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى برتراند راسل
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية أنطونيو جالا
٦٧ - مختارات فرناندو بيسوا
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى فالنتين راسبوتين
٦٩ - العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين عبد الرشيد إبراهيم
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية أوخينيو تشانج رودريجت
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمل داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
ت : جمال عبد الرحيم
ت : أنور مغيث
ت : منيرة كروان
ت : محمد عيد إبراهيم
ت : عاطف أحمد / إبراهيم قنص / محمود ماجد
ت : أحمد محمود
ت : المهدي أخريف
ت : مارلين تادرس
ت : أحمد محمود
ت : محمود السيد على
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : ماهر جويجاتي
ت : عبد الوهاب علوب
ت : محمد برادة وعشاني المياد ويوسف الأطكى
ت : محمد أبو العطا
ت : لطفي فطيم وعادل دمرdash
ت : مرسى سعد الدين
ت : محسن مصيلحي
ت : على يوسف على
ت : محمود على مكي
ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
ت : محمد أبو العطا
ت : السيد السيد سهيم
ت : صبرى محمد عبد الغنى
ت : مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
ت : محمد خير البقاعى ،
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : رمسيس عوض ،
ت : رمسيس عوض ،
ت : عبد اللطيف عبد الحليم
ت : المهدي أخريف
ت : أشرف الصباغ
ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسي العجوز ت . س . إليوت
٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
٧٤ - صلاح الدين والممالك في مصر ل . ا . سيمينوف
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورو
٧٦ - چاك لكان وإغواء التحليل النفسي مجموعة من الكتاب
٧٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ٣ رينيه ويليك
٧٨ - العولة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩ - شعرية التأليف بوريس أوسيبنسكى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١ - الجماعات المخيلة بنديكت أندرسن
٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
٨٣ - مختارات غوتفريد بن
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
٨٦ - طول الليل جمال مير صادقي
٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨ - الابتلاء بالتغريب جلال آل أحمد
٨٩ - الطريق الثالث أنتوني جينز
٩٠ - رسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغيل
إسبانا أمريكى المعاصر مايك فيذرستون وسكوت لاش
٩٣ - محدثات العولة صمويل بيكيت
٩٤ - الحب الأول والصحبة أنطونيو بويزو بايخو
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني قصص مختارة
٩٦ - ثلاث زينقات ووردة فونان برودل
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول) نماذج ومقالات
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى ديفيد روبنسون
٩٩ - تاريخ السينما العالمية بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠٠ - مساطة العولة بيرنار فاليط
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج) عبد الكريم الخطيبى
١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الوهاب المؤيد
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء بروتول بريشت
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى چيراوجينيت
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع د . ماريا خيسوس روبييرامتى
١٠٦ - الأدب الأندلسى نخبة
١٠٧ - صبرة الدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الفانمى وناصر حلاوى
ت : مكارم الغفرى
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شبيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محبى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح

ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسي
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : عبد العزيز شيبيل
ت : أشرف على دعلور
ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي مجموعة من النقاد
١٠٩ - حروب المياه جون بولوك وعادل درويش
١١٠ - النساء في العالم النامي حسنة بيجوم
١١١ - المرأة والمجرمة فرانسيس هيندسون
١١٢ - الاحتجاج الهادي أرلين علوي ماكلويد
١١٣ - راية التمرد سادي پلانت
١١٤ - مسرحيتا حماد كرنجى وسكان المستنقع وول شوينكا
١١٥ - غرفة تخص المرأة وحده فرجينيا وولف
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام ليلى أحمد
١١٨ - النهضة النسائية في مصر بث بارون
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق أميرة الأزهرى سنيل
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
١٢١ - الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان جوزيف فوجت
١٢٣-١٢٤ - إمبراطورية العشائرية وملاقاتها الدولية نيتل الكسندر وقنادولينا
١٢٤ - الفجر الكاذب جون جرائ
١٢٥ - التحليل الموسيقي سيدريك ثورپ ديفي
١٢٦ - فعل القراءة قولفانج إيسر
١٢٧ - إرهاب صفاء فتحي
١٢٨ - الأدب المقارن سوزان باسنيت
١٢٩ - الرواية الإسبانية المعاصرة ماريلا دولورس أسيس جاروته
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية أندريه جوندر فرانك
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي) مجموعة من المؤلفين
١٣٢ - ثقافة العولمة مايك فيذرستون
١٣٣ - الخوف من المرايا طارق على
١٣٤ - تشريح حضارة بارى ج. كيمب
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء) ت. س. إليوت
١٣٦ - فلاحو الباشا كينيث كوني
١٣٧ - مفكرات ضابط في الحملة الفرنسية جوزيف ماري مواريه
١٣٨ - عالم التلفزيون بين الجمال والعنف إيلينا تاروني
١٣٩ - پارسيغال ريشارد فاچنر
١٤٠ - حيث تلتقي الأنهار هيربرت ميسن
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
١٤٣ - قضايا التطوير في البحث الاجتماعي ديريك لايدار
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة كارلو جولدوني
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سميرة رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : لميس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بلبع
ت : سمحه الخولى
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السباعي
ت : أميرة حسن نويرة
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقي جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحي
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبررى
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومى
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروث
١٤٦ - الورقة الحمراء
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأيوبس
١٥٠ - التجربة الإغريقية
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى
١٥٣ - غرام الغرانة
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧ - خسرو وشيرين
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)
١٥٩ - الإيديولوجية
١٦٠ - آلة الطبيعة
١٦١ - من المسرح الإسباني
١٦٢ - تاريخ الكنيسة
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥ - حكايات الثعلب
١٦٦ - العلاقات بين التبتين والبلاتين في إسرائيل
١٦٧ - في عالم طاغور
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩ - إبداعات أدبية
١٧٠ - الطريق
١٧١ - وضع حد
١٧٢ - حجر الشمس
١٧٣ - معنى الجمال
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء
١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧ - أنطون تشيخوف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩ - حكايات أيسوب
١٨٠ - قصة جاويد
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي
- ت : أحمد حسان
ت : علي عبد الرؤوف البمبي
ت : عبد الغفار مكاوي
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : أسامة إسبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسى
ت : مى التلمساني
ت : عبد العزيز بقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحى
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبد الطليم زيدان
ت : صلاح عبد العزيز محبوب
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادفة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حصه إبراهيم منيف
ت : محمد حمدى إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : محمد يحيى
- كارلوس فوينتس
ميجيل دى ليبس
تانكريد دورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتويك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو
النظامى الكونجى
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليفاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسبوى
جوردون مارشال
جان لاکوتير
أ . ن أفانا سيفا
يشعياهو ليفمان
رابندرنات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميغيل دلبيس
فرانك بيجو
مختارات
ولتر ت . ستيس
ايليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنرى تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فنسنت . ب . لينش

- ١٨٢ - العنف والنبوة و . ب . بيتس
- ١٨٣ - جان كوكو على شاشة السينما رينيه جيلسون
- ١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام هانز إيندورفر
- ١٨٥ - أسفار العهد القديم توماس تومسن
- ١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل ميخائيل أنود
- ١٨٧ - الأرضة بُزْدَجْ علوى
- ١٨٨ - موت الأدب القئين كرتان
- ١٨٩ - العمى والبصيرة پول دى مان
- ١٩٠ - محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
- ١٩١ - الكلام رأسمال الحاج أبو بكر إمام
- ١٩٢ - ساحت نامه إبراهيم بك ج١ زين العابدين المراغى
- ١٩٣ - عامل المنجم بيتر أبراهامز
- ١٩٤ - مخترعات من النقد الأثجو - أمريكى مجموعة من النقاد
- ١٩٥ - شتاء ٨٤ إسماعيل فصيح
- ١٩٦ - المهلة الأخيرة فالتين راسيوتين
- ١٩٧ - الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى
- ١٩٨ - الاتصال الجماهيرى إديون إمرى وآخرين
- ١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لنداوى
- ٢٠٠ - ضحايا التنمية جيرمى سيبورك
- ٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس
- ٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٢ رينيه ويليك
- ٢٠٣ - الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالى
- ٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم زلمان شارار
- ٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى - سفورزا
- ٢٠٦ - الهيولانية تصنع علماً جديداً جيمس جلاليك
- ٢٠٧ - ليل إفريقي رامون خوتاسنديز
- ٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
- ٢٠٩ - السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى سنائى الغزنوى
- ٢١١ - فرديناند بوسوسير جوناثان كلر
- ٢١٢ - قصص الأمير مرزيان مرزيان بن رستم بن شروين
- ٢١٣ - مصر منذ قدم نالين حتى رحيل عبد الناصر ريمون فلالور
- ٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيدنز
- ٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بك ج٢ زين العابدين المراغى
- ٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت
- ٢١٨ - راويلا خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
- ت : فتحى العشرى
- ت : دسوقي سعيد
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : علاء منصور
- ت : بدر الديب
- ت : سعيد الغانمى
- ت : محسن سيد فرجاني
- ت : مصطفى حجازى السيد
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : محمد عبد الواحد محمد
- ت : ماهر شفيق فريد
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : أشرف الصباغ
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت : جمال أحمد الزعافى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ت : فخرى لبيب
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : أحمد محمود هويدي
- ت : أحمد مستجير
- ت : على يوسف على
- ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت : محمد أحمد صالح
- ت : أشرف الصباغ
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : محمود حمدي عبد الفنى
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : محمد محمود محى الدين
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : نادية البنهاوى
- ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهولوية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفاى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيراينز	ت : السيد محمد نفاى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	يرانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركت	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت اورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإنسانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مائزق البطل الوحيد	نورمان كيماي	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينز	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سينسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى منبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلافور - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركت	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	ولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجردى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجردى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكرات	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الفجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : قاروجان كانانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت : على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودىكى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج ٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستثمار والثروة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ - د. س. إبييت شاعرٌ يناقذُ ركاناً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وأخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافر	ت : على البمبى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريببديس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخوارج حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - سياحت نامہ إبراهيم بك ج ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وأخرون
٢٨٨ - الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة	جورج مونا	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج ١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج ٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كاميل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوي
٢٩٧ - فن التحوين اليونانية والسورياتية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوازي	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تقاوالبليوه	ت : مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومتيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيري وبهاء چاهين
٣٠١ - أسطورة برومتيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيري ومحمد الجندى
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد باينيو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس چيلاتي	ت : جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	ناجى هيد	ت : محبى الدين محمد حسن
٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى	كولتجورد	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الاسود	وليم دى بوزز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ - الفن كعدم	چينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحى
٣١٦ - محاكمة سقراط	آ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلاغ	شير لايموفا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتري ياسبيفاك وكريستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ١)	ليفى برو فنتسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن العربى	دبليو. إيوجين كلينباور	ت : خالد مقلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب يوسان	ت : كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

- ٣٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شبرد
٣٣١ - عندما جاء السرددين ستيفن جراي
٣٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى نخبة
٣٣٣ - الإسلام في بريطانيا نبيل مطر
٣٣٤ - لقطات من المستقبل آرثر س. كلارك
٣٣٥ - عصر الشك ناتالي ساروت
٣٣٦ - متون الأهرام نصوص قديمة
٣٣٧ - فلسفة الولاء جوزايا رويس
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند نخبة
٣٣٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢ علي أصغر حكمت
٣٤٠ - اضطراب في الشرق الأوسط بيرش بيربيروجلو
٣٤١ - قصائد من رلكه راينر ماريا رلكه
٣٤٢ - سلامان وأبسال نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
٣٤٣ - العالم البرجوازي الزائل نادين جورديمر
٣٤٤ - الموت في الشمس بيتر بلانچوه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن بونه نداشتي
٣٤٦ - سحر مصر رشاد رشدي
٣٤٧ - الصبية الطائشون جان كوكتو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون في الأدب التركي محمد فؤاد كوبريلي
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة آرثر والدرون وآخرين
٣٥٠ - يانوراما الحياة السياحية أقلام مختلفة
٣٥١ - مبادئ المنطق جوزايا رويس
٣٥٢ - قصائد من كفافيس قسطنطين كفافيس
٣٥٣ - الفن الإسلامي في الأندلس (مكتسبة) باسيليو بابون مالدونالد
٣٥٤ - الفن الإسلامي في الأندلس (نبتاتية) باسيليو بابون مالدونالد
٣٥٥ - التيارات السياسية في إيران حجت مرتضى
٣٥٦ - الميراث المر بول سالم
٣٥٧ - متون هيرميس نصوص قديمة
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامة نخبة
٣٥٩ - محاورات بارمنديس أفلاطون
٣٦٠ - أنثربولوجيا اللغة أنثريه جاكوب ونويلا باركان
٣٦١ - التصحر : التهديد والمواجهة آلان جرينجر
٣٦٢ - تلميذ باينبرج هاينرش شمبرال
٣٦٣ - حركات التحرر الأفريقي ريتشارد جيبسون
٣٦٤ - حداثة شكسبير إسماعيل سراج الدين
٣٦٥ - سام باريس شارل بودلير
٣٦٦ - نساء يركضن مع الذئب كلاريسا بنكولا
- ت : سامي صلاح
ت : سامية دياب
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : بكر عباس
ت : مصطفى فهمي
ت : فتحي العشري
ت : حسن صابر
ت : أحمد الأنصاري
ت : جلال السعيد الحفناوي
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : فخرى لبيب
ت : حسن حلمي
ت : عبد العزيز بقوش
ت : سمير عبد ربه
ت : سمير عبد ربه
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : جمال الجزيري
ت : بكر الحلو
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : أحمد عمر شاهين
ت : عطية شحاتة
ت : أحمد الأنصاري
ت : نعيم عطية
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : محمود سلامة علاوي
ت : بدر الرفاعي
ت : عمر الفاروق عمر
ت : مصطفى حجازي السيد
ت : حبيب الشاروني
ت : ليلى الشربيني
ت : عاطف معتمد وأمال شاور
ت : سيد أحمد فتح الله
ت : صبري محمد حسن
ت : نجلاء أبو عجاج
ت : محمد أحمد حمد
ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت : البراق عبد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر القروية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصوفة الذين فى الألب التركى ٢	محمد فؤاد كوبرلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أميرتو إيكو	ت : على إبراهيم على متوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام الستين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشترى العشق	محمد على بهزاداد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - نفاً عن التاريخ الألبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	جون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ - مواظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرضيات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة اليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبي
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانزا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ - فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ - القرى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - السافاك	تقى نجارى راد	ت : محمود سلامة علاوى
٣٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ - سارتر	فيليب تودى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ - كامى	ديفيد ميروفتس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ - مومو	ميشائيل إنديه	ت : باهر الجومرى
٤٠١ - الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ - هوكنج	ج . ب . ماك أيفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ - ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ - تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ - إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ - المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتانارس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ - الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتبه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ - معجم تاريخ مصر	جوان فونتشكج	ت : عنان الشهاوى

- ٤٠٩ - انتصار السعادة برتراند راسل
٤١٠ - خلاصة القرن كارل بوير
٤١١ - همس من الماضي جينيفر أكرمان
٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢) ليفي بروفنسال
٤١٣ - أغنيات المنفى ناظم حكمت
٤١٤ - الجمهورية العالمية للأدب باسكال كانونفا
٤١٥ - صورة كوكب فريدريش دورنيم
٤١٦ - مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر أ. أ. رتشاردز
٤١٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ه رينيه ويليك
٤١٨ - سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية جين هاثواي
٤١٩ - العصر الذهبي للإسكندرية جون ماريو
٤٢٠ - مكرو ميجاس فولتير
٤٢١ - الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي روى متحدة
٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ١ نخبة
٤٢٣ - إسرءات الرجل الطيف نخبة
٤٢٤ - لوائح الحق ولوامع العشق نور الدين عبد الرحمن الجامي
٤٢٥ - من طاووس حتى فرح محمود طلوعى
٤٢٦ - الغفائش وقصص أخرى من أفغانستان نخبة
٤٢٧ - بانديراس الطاغية باي إنكلان
٤٢٨ - الخزنة الخفية محمد هوتك
٤٢٩ - هيجل ليود سبنسر وأندرزجى كروز
٤٣٠ - كانط كرسنوفر وانت وأندزجى كليموفسكى
٤٣١ - فوكي كريس هيروكس ووزران جفتيك
٤٣٢ - ماكيافلى باتريك كيرى وأوسكار زاريت
٤٣٣ - جويس ديفيد نوريس وكارل قلنت
٤٣٤ - الرمانسية دونكان هيث وچودن بورهام
٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زديبرج
٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مج ١) فردريك كويلستون
٤٣٧ - رحالة هندي في بلاد الشرق شيلى النعمانى
٤٣٨ - بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبيرس
٤٣٩ - موت المرايى صدر الدين عيني
٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية كرستان پروستاد
٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة أروندهاتى روى
٤٤٢ - حثشبسوت (المرأة الفرعونية) فوزية أسعد
٤٤٣ - اللغة العربية كيس نورستينج
٤٤٤ - أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه
٤٤٥ - حول وزن الشعر پرويز ناتل خانلري
- ت : إلهامى عمارة
ت : الزواوى بغفورة
ت : أحمد مستجير
ت : نخبة
ت : محمد البخارى
ت : أمل الصبان
ت : أحمد كامل عبد الرحيم
ت : مصطفى بدوى
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : عبد الرحمن الشيخ
ت : نسيم مجلى
ت : الطيب بن رجب
ت : أشرف محمد كيلانى
ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
ت : وحيد النقاش
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : محمود سلامة علاوى
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : ثريا شلبى
ت : محمد أمان صافى
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : حمدي الجابري
ت : عصام حجازى
ت : ناجى رشوان
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : عايدة سيف الدولة
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : محمد الشرقاوى
ت : فخرى لبيب
ت : ماهر جويجاتى
ت : محمد الشرقاوى
ت : صالح علمانى
ت : محمد محمد يونس

- ٤٤٦ - التحالف الأسود ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير
- ٤٤٧ - نظرية الكم ج. پ. ماك آيفوى
- ٤٤٨ - علم نفس التطور ديLAN إيثانز - أوسكار زاريت
- ٤٤٩ - الحركة النسائية مجموعة
- ٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية صوفيا فوكا - ريبيكارايت
- ٤٥١ - الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن / بورن فان لون
- ٤٥٢ - لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجنانزى / أوسكار زاريت
- ٤٥٣ - القاهرة : إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو
- ٤٥٤ - خمسون عاماً من السيماء الفرنسية رينيه بريدال
- ٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥) فردريك كويلستون
- ٤٥٦ - لا تتسنى مريم جعفرى
- ٤٥٧ - النساء فى الفكر السياسى الغربى سوزان مولر أوكين
- ٤٥٨ - الموريسكيون الأندلسيون خوليو كارو باروخا
- ٤٥٩ - نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية توم تيتنبرج
- ٤٦٠ - الفاشية والنازية ستوارت هود - ليتزا جانستز
- ٤٦١ - لكان داريان ليدر - جوى جروفز
- ٤٦٢ - مله حسين من الأثر إلى السريون عبد الرشيد الصادق محمودى
- ٤٦٣ - النولة المارقة ويليام بلوم
- ٤٦٤ - ديمقراطية القلة ميكائيل بارنتى
- ٤٦٥ - قصص اليهود لويس جنزيرج
- ٤٦٦ - حكايات حب وبطولات فرعونية فيولين فانوك
- ٤٦٧ - التفكير السياسى ستيفين ديلى
- ٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة جوزايا رويس
- ٤٦٩ - جلال الملوك نصوص حبشية قديمة
- ٤٧٠ - الأراضى والجودة البيئية نخبة
- ٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ٢ نخبة
- ٤٧٢ - دون كيخوتى (القسم الأول) ميغيل دى ثريانتس سابيدرا
- ٤٧٣ - دون كيخوتى (القسم الثانى) ميغيل دى ثريانتس سابيدرا
- ٤٧٤ - الأدب والنسوية بام موريس
- ٤٧٥ - صوت مصر : أم كلثوم فرجينيا دانيلسون
- ٤٧٦ - أرض الحباب بعيدة : بيم التينسى ماريلين يوث
- ٤٧٧ - تاريخ الصين هيلدا هوخام
- ٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة ليو شيه تشنج ولى شى دونج
- ٤٧٩ - المقهى (مسرحية صينية) لاوشه
- ٤٨٠ - تساي ون جى (مسرحية صينية) كو مو روا
- ٤٨١ - عباءة النبى روى متحدة
- ٤٨٢ - ميسوعة الاساطير والرموز الفرعونية روبرت جاك تيبو
- ٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية سارة جامبل
- ت : أحمد محمود
- ت : مدوح عبد المنعم
- ت : مدوح عبد المنعم
- ت : جمال الجزيرى
- ت : جمال الجزيرى
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : محى الدين مزيد
- ت : حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ت : سوزان خليل
- ت : محمود سيد أحمد
- ت : هويدا عزت محمد
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : جمال عبد الرحمن
- ت : جلال البنا
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : عبد الرشيد الصادق محمودى
- ت : كمال السيد
- ت : حصه منيف
- ت : جمال الرفاعى
- ت : فاطمة محمود
- ت : ربيع وهبة
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : مجدى عبد الرازق
- ت : محمد السيد التنة
- ت : عبد الله الرازق إبراهيم
- ت : سليمان العطار
- ت : سليمان العطار
- ت : سهام عبد السلام
- ت : عادل هلال غنانى
- ت : سحر توفيق
- ت : أشرف كيلانى
- ت : عبد العزيز حمدى
- ت : عبد العزيز حمدى
- ت : عبد العزيز حمدى
- ت : رضوان السيد
- ت : فاطمة محمود
- ت : أحمد الشامى

- ٤٨٤ - جمالية التلقي هانسن روبرت ياكس
- ٤٨٥ - التوبة (رواية) نذير أحمد الدهلوي
- ٤٨٦ - الذاكرة الحضارية يان أسمن
- ٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية رفيع الدين المراد أبادي
- ٤٨٨ - الحب الذي كان وقصائد أخرى نخبة
- ٤٨٩ - هُسرل : الفلسفة علماً دقيقاً هُسرل
- ٤٩٠ - أسمار البيغاء محمد قدرى
- ٤٩١ - نصوص تمصية من روائع الأدب الأفرقي نخبة
- ٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة جى فارجيت
- ٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر
- ٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار) نصوص مصرية قديمة
- ٤٩٥ - اللوى إدوارد تيفان
- ٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا إكوانو بانولى
- ٤٩٧ - الطمانينة والنوع والذلة فى الشرق الأوسط نادية العلى
- ٤٩٨ - النساء والنوع فى الشرق الأوسط جوديث تاكر ومارجريت مريونز
- ٤٩٩ - تقاطعات : والأمة والمجتمع والجنس نخبة
- ٥٠٠ - فى طوفان (دراسة فى السيرة الذاتية العربية) تيتز رويكى
- ٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب آرثر جولد هامر
- ٥٠٢ - أصوات بديلة هدى الصدة
- ٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة
- ٥٠٤ - كتابات أساسية ج١ مارتن هايدجر
- ٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢ مارتن هايدجر
- ٥٠٦ - ربما كان قديساً أن تيلر
- ٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل بيتر شيفر
- ٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومى عبد الباقي جلبنارلى
- ٥٠٩ - الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك آدم صبرة
- ٥١٠ - الأرملة الماكرة كارلو جولدوني
- ٥١١ - كوكب مرثع أن تيلر
- ٥١٢ - كتابة النقد السينمائى تيموثى كوريجان
- ٥١٣ - العلم الجسور تيد أنتون
- ٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية جوثان كوار
- ٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحدائق فدوى مالطى دوجلاس
- ٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان أرنولد واشنطنون - ودونا باوندى
- ٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
- ٥١٨ - استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
- ٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة جوزايا رويس
- ٥٢٠ - الوبع الفرنسي بمصر من الظلم إلى المشروع أحمد يوسف
- ت : رشيد بنحو
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : عبد الحليم عبد الغنى رجب
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : محمود رجب
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : سمير عبد ربه
- ت : محمد رفعت عواد
- ت : محمد صالح الضالع
- ت : شريف الصيفى
- ت : حسن عبد ربه المصرى
- ت : مجموعة من المترجمين
- ت : مصطفى رياض
- ت : أحمد على بدوى
- ت : فيصل بن خضراء
- ت : طلعت الشايب
- ت : سحر فراج
- ت : هالة كمال
- ت : محمد نور الدين عبد المنعم
- ت : إسماعيل المصدق
- ت : إسماعيل المصدق
- ت : عبد الحميد فهمى الجبال
- ت : شوقى فهمى
- ت : عبد الله أحمد إبراهيم
- ت : قاسم عبده قاسم
- ت : عبد الرزاق عيد
- ت : عبد الحميد فهمى الجبال
- ت : جمال عبد الناصر
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : مصطفى بيومى عبد السلام
- ت : فدوى مالطى دوجلاس
- ت : هبرى محمد حسن
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : هاشم أحمد محمد
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : أمل الصبان

- ٥٢١ - قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميث
٥٢٢ - إسبانيا فى تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣ - الفن الطليطلى الإسلامى والمدرج باسيليو بايون مالدونادو
٥٢٤ - الملك لير وليم شكسبير
٥٢٥ - موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون رزيقز
٥٢٦ - علم السياسة البيئية ستيفن كرويل ووليم رانكين
٥٢٧ - كافكا ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب
٥٢٨ - تروتسكى والماركسية طارق على وفل إيفانز
٥٢٩ - بداى العلامة إقبال فى شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠ - مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
٥٣١ - ما الذى حدث فى «حُب» ١١ سبتمبر؟ جاك دريدا
٥٣٢ - المغامر والمستشرق هنرى لورنس
٥٣٣ - تعلّم اللغة الثانية سوزان جاس
٥٣٤ - الإسلاميون الجزائريون سيفرين لايلا
٥٣٥ - مخزن الأسرار نظامى الكنجوى
٥٣٦ - الثقافات وقيم التقدم صمويل هنتنجتون
٥٣٧ - الحب والحرية نخبة
٥٣٨ - النفس والأخرى قصص يوسف الشارونى كيت دانييلز
٥٣٩ - خمس مسرحيات قصيرة كاريل تشرشل
٥٤٠ - توجهات بريطانية - شرقية السير رونالد ستورس
٥٤١ - هى تخيل وهلاوس أخرى خوان خوسيه مياس
٥٤٢ - قصص مختارة من الألب اليونانى الحديث نخبة
٥٤٣ - السياسة الأمريكية باتريك بروجان وكريس جرات
٥٤٤ - ميلانى كلاين نخبة
- ت : عبد الوهاب بكر
ت : على إبراهيم منوفى
ت : على إبراهيم منوفى
ت : محمد مصطفى بدوى
ت : نادية رفعت
ت : محيى الدين مزيد
ت : جمال الجزيرى
ت : جمال الجزيرى
ت : حازم محفوظ وصين نجيب المصرى
ت : عمر الفاروق عمر
ت : صفاء فتحى
ت : بشير السباعى
ت : محمد الشرقاوى
ت : حمادة إبراهيم
ت : عبد العزيز بقوش
ت : شوقى جلال
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : محمد الحديدي
ت : محسن مصيلحى
ت : رؤوف عباس
ت : مروة رزق
ت : نعيم عطية
ت : رفاء عبد القادر
ت : حمدى الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٧١ / ٢٠٠٣



المشروع القومي للترجمة



Introducing... Melanie Klein



Robert Hinshelwood
Susan Robinson
Oscar Zarate



أقدم لك... هذه السلسلة !

هذا الكتاب يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلاني كلاين»، التي وُلدت في فيينا عام ١٨٨٢، وتوفيت في لندن عام ١٩٦٠، وهو يعرض لطفولتها البائسة، وزواجها التعس، وإحيائها في اختيار مهنة أبيها الطبيب؛ مما جعلها تتفرغ، فيما بعد، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد في التحليل النفسي على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموماً فيما بعد.

ظلت ميلاني كلاين تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ومن طريف ما يروى «بيتي جوزف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين المخلصين - أنها - حتى وهي في المستشفى - كانت تصر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التي كانت تسعدها كثيراً، وتجدها فيها الرضا والسعادة؛ ومن هنا كان هذا الكتاب مهماً في علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم في علم الباحث في أي ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هذا

Bibliotheca Alexandrina



0680505

ميلاني كلاين